

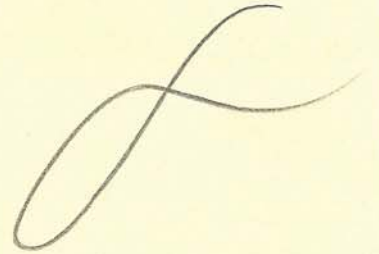
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق




نظرات
في

ديوان سيبويه

الدكتور شكري الفحام

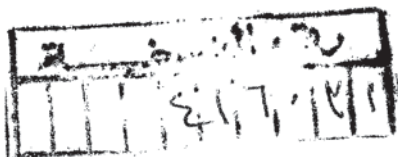


| | |
|--|----------------|
|  المكتبة البرجوازيات | |
| مكتبة المركزية | مكتبة الطالبات |
| مكتبة الطب | مكتبة الآداب |
| مكتبة علوم البحار | مكتبة الهندسة |
| مكتبة الأقتصاد | مكتبة الأقتصاد |
| مكتبة الأقتصاد الإجتماعي | |



الطبعة الأولى ١٩٧٨ م
 الطبعة الثانية ١٩٨٣ م

355981



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عونك اللهم وتيسيرك

« اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ،
ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن كما نعوذ بك من العُجْب بما نحسن ،
ونعوذ بك من السلاطة والهذر كما نعوذ بك من العِيِّ والحَصْر »

أبو عثمان الجاحظ

(البيان والتبيين ١ : ٣)

نظرات

في

ديوان بشار بن برد

بين يدي الكتاب

بين يدي الكتاب

كنتُ قرأتُ في الزمن السالف ديوان بشار بن برد الذي حققه الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور قراءةً متأنيةً بصيرةً ، وعلقتُ على حواشيه منبهاً على مواضع منه ، بدا لي أن المحقق الفاضل خالف فيها عن الصواب . ثم جمعتُ جزءاً من هذه التعليقات في رسالتي « شعر بشار بن برد » التي قدمتها الى كلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٥٩ م لنيل درجة التبريز (الماجستير) ، وشغلتنني صوارفُ الزمن من بعدُ عن الرسالة وما فيها سنين طوالاً ، فلما أُبْتُ من رحلتي الصعبة ، « وكلُّ ذي غيبةٍ يؤوب » ، أوِيْتُ الى العربية وظلالها الوارفة ، وذكرتُ ما كان من أمري وأمر بشار وديوانه ، ففككتُ إसार ذلك الفصل الذي طال حبسه في رسالة بشار المخطوطة ، وتخيَّرتُ منه لكلمتي « وقفة مع ديوان بشار بن برد » التي نشرتها مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٥٣ ، ٥٤) .

لم يُسعدني الحظُّ ، وقد تناهبتني الشواغل ، فأقرأ من بعدُ شيئاً يتصلُ بإصلاح الغلط في ديوان بشار المذكور آنفاً ، ما خلا كلمة الأستاذ موسى الأحمد نويوات التي صحح فيها ما وقع من أغلاط عروضية في الجزء الثالث من ديوان بشار (مجلة الثقافة - الجزائر ، العدد ٥١) ، وكلمة الأستاذ عامر غديرة التي نشرتها مجلة الدراسات الشرقية بدمشق (مج ٣١) ، أما كلمة الأستاذ مختار الدين أحمد فقد تناولت شعر بشار بن برد الذي جمعه الأستاذ بدر الدين العلوي (مجلة المجمع العلمي الهندي ، مج ١) .

ورغب اليّ إخواني وأصدقائي ، ورغبتهم أمرّ ملزم ، أن أعود فأضمّ
بين دفتي كتاب ما كنت نشرت من قبل في مجلة المجمع ، فلبّيت
رغبتهم ، واستجبت لمطلبهم ، وها أنا ذا أقدم كتاب « نظرات في ديوان
بشار بن برد » منقّحاً مهذباً ، قد بذلت فيه وسعي ، واستفرغت
مجهودي ، وليس لي إلا خدمة العربية المبيّنة ، وتيسير سبلها للواردين ،
فإن وُقِّتُ فيما رميتُ إليه فبنعمة من الله وفَضْل ، وإن تكن الأخرى
فالحخير أردت .

شاكر الفحام

دمشق في السابع عشر من رمضان ١٤٠٣ هـ

والسابع والعشرين من حزيران ١٩٨٣ م

كلمات مأثورة

(١)

« اذا ترك العالم قول لا أدري أصيبت مقاتلته » .
علي بن أبي طالب ، او ابن عباس

(٢)

« لا يزال المرء عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظنَّ أن قد علم فقد جهل » .

(٣)

« العالم من عرف أن ما يعلم في جنب ما لا يعلم قليل ، فعَدَّ نفسه بذلك جاهلاً ، فازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهاداً . والجاهل من عدَّ نفسه بما جهل في معرفة العلم عالماً ، وكان برأيه مكتفياً » .
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(٤)

« لو عورَضَ كتابٌ سبعين مرةً لوجد فيه خطأ . أبي الله أن يكون كتابٌ صحيحاً غير كتابه » .

المزني صاحب الشافعي

(١) نهج البلاغة ٢ : ١٥٥ ، عيون الأخبار ٢ : ١٢٥ ، العقد لابن عبد ربه ٢ : ٢١٧ .

(٢) عيون الأخبار ٢ : ١١٨ ، العقد لابن عبد ربه ٢ : ٢٠٩ .

(٣) دستور معالم الحكم للقضاعي : ٢٥ .

(٤) فاتحة كتاب تهذيب الآثار للطبري .

(٥)

« أنى إنسانٌ يحيط بالعلم كلّه ، ولا يخفى عليه شيءٌ من جليّه ، فضلاً عن غامضه وخفيّه ؟ » .

المعافى بن زكريا

(٦)

« إن أوّل ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب كتاباً فيبيت عنده ليلةً إلا أحبّ في غدها أن يزيد فيه أو ينقص منه ، هذا في ليلة واحدة ، فكيف في سنين عدّة ؟ » .

(٧)

« إني رأيتُ أنه لا يكتب إنسانٌ كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يُستحسن ، ولو قدّم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر » .

العماد الاصبهاني

(٨)

« من شكر العلم أن تستفيد الشيء فإذا ذكر قلت : خفي عليّ كذا وكذا ولم يكن لي به علمٌ حتى أفادني فلانٌ فيه كذا وكذا ، فهذا شكر العلم » .

أبو عبيد القاسم بن سلام

(٥) الجليس والأنيس ١ : ٥١٩ .

(٦) يتيمة الدهر للثعالبي ١ : ٥ .

(٧) فاتحة أجزاء معجم الأدباء لياقوت الحموي .

(٨) الإلماع للقاضي عياض : ٢٢٩ .

(٩)

« أن للعلم آفةً وهجنةً ونكداً ، فأفته نسيانهُ ، ونكده الكذبُ فيه ،
وهجنته نشرهُ عند غير أهله » .

النسابة البكري ، أو دغفل

(١٠)

« مَنْ تصدَّرَ قبل أوانه ، فقد تصدَّى لهوانه » .

أبو الطيب الصعلوكي

(١١)

« إن الرجل لا يُؤلِّد عالماً ، وإنما العِلْمُ بالتعلُّم »

عبد الله بن مسعود

(١٢)

« مثَلُ العلماءِ في الأرضِ مثَلُ النجومِ في السماءِ ، من تركها ضلَّ ،
ومن غابت عنه تحيَّرَ »

أبو قلابة

(١٣)

« قال ابن مناذر : سألتُ أبا عمرو بن العلاء : حتى متى يحسن بالمرء
أن يتعلم ؟ قال : مادامت الحياةُ تحسن به »

(٩) البيان والتبيين ١ : ٢٧٣ ، عيون الأخبار ٢ : ١١٨ ، العقد لابن عبد ربه ٢ :
٢١٠ ، الفهرست لابن النديم : ٨٩ ، مجمع الأمثال للميداني ١ : ٦١ - ٦٢ .
(١٠) إلبيني للعتبي ٢ : ٣٢ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣ : ١٧١ ، الكشكول
للعاملي : ٣٥ .

(١١) العقد لابن عبد ربه ٢ : ٢١١ .

(١٢) عيون الأخبار ٢ : ١٢١ ، العقد لابن عبد ربه ٢ : ٢١٤ .

(١٣) العقد لابن عبد ربه ٢ : ٢٠٩ ، وفيات الأعيان ٣ : ٤٦٨ .

(١٤)

« العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك »

الخليل بن أحمد

(١٥)

« ادفن وجودك في أرض الخمول ، فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه »

ابن عطاء الله الاسكندري

(١٦)

« قيمة كل امرئ ما يحسن »

علي بن أبي طالب

(١٧)

« إن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل »

عمر بن الخطاب

(١٤) محاضرات الأدباء للراغب ١ : ٥٠ .

(١٥) شرح الحكم العطائية لابن عباد النفزي ١ : ١١ .

(١٦) البيان والتبيين للجاحظ ١ : ٨٣ ، نهج البلاغة ٢ : ١٥٤ ، البصائر والذخائر

لأبي حيان التوحيدي ١ : ٣٠٧ .

(١٧) البيان والتبيين ٢ : ٤٩ ، الكامل للمبرد ١ : ١٤ ، البصائر والذخائر ١ : ٤٢٥ .

قَطُوف
من أشعار بشار

(١)

ألا أيُّها السائلي جاهداً ليعرفني أنا أنفُ الكرمِ
نت في الكرام بني عامرٍ فروعِي وأصلي قریشُ العجمِ

(البديع لابن المعتز : ١٩ ،

الأغاني ٣ : ١٣٨ ، الديوان

٤ : ١٥٦ - ١٥٧)

(٢)

إنني من بني عَقِيلِ بنِ كَعْبِ موضع السيف من طَلَى الأعناقِ

(الأغاني ٣ : ١٣٩ ،

الديوان ٤ : ١١٨)

(٣)

أنا ابن ملوك الأعجمين تعطفت عليّ ولي في العامرين عمادُ

(الديوان ٣ : ١٠٥)

(٤)

أنا المرعثُ لا أخفى على أحدٍ ذرَّتْ بي الشمسُ لللداني وللنائي

(الديوان ١ : ١٢٣)

(٥)

أنا المرعثُ يَخْشَى الجُنُّ بادرتي ولا ينامُ الأعادي من مزاميري

(الديوان ٣ : ٢٢٣)

(٦)

ناري مُحَرَّقَةٌ وَسَيْبِي واسعٌ للمُعْتَفِينِ ومجسِي مَعْمُورُ
ولي المهابةُ في الأحبة والعِدا وكأني أسدٌ له تامورُ
عزبتُ حَلِيلَتَهُ وأخطأ صَيْدَهُ فله على لقم الطريق زئيرُ

(الأغاني ٣ : ١٩١ ،

الديوان ٣ : ٢٩٦ - ٢٩٧)

(٧)

وما أنا راضٍ بالهوان إذا احتبي على النذلِّ في دار الهوان رتوعُ
إذا الأمرُ لم يُقْبَلْ عليَّ بوجهه فلي مسلكٌ باليعمَلاتِ وسيعُ

(المختار للتجيني : ٢٧ ،

الديوان ٤ : ١٠٣)

(٨)

قالت عَقِيلُ بن كعبٍ إذ تعلقها قلبي فأضحى به من جها أثرُ
أنى ولم ترها تهذي فقلت لهم إن الفؤاد يرى مالا يرى البصرُ

(الأغاني ٣ : ٢٣٨ ، ٦ :

٢٤٣ ، الديوان ٣ : ١٥٩)

(٩)

عميتُ جنيناً والذكاءُ من العمى فجئتُ عجيبَ الظنِّ للعلم مؤئلا

وغازضَ ضياءَ العين للعلم رافداً
وشعرِ كَنُورِ الرُّوضِ لاءمتُ بينه
لقلبِ اذا ما ضيَّعَ الناسُ حصَّلاً
بقولِ اذا ما أحزنَ الشعرُ أسهلاً

(الأغاني ٣ : ١٤٢ ، دلائل

الاعجاز : ٣٩٢ ، الديوان

٤ : ١٣٦ - ١٣٧)

(١٠)

قد عشتُ بينَ الريحانِ والراحِ وال
وقد ملأتُ البلادَ ما بينَ بَغْدَا
مِزْهَرٍ في ظِلِّ مَجْلِسِ حَسَنِ
بُورِ الى القِيروانِ فَالينِ
شِعْراً تَصَلِّيَ لِه العواتقُ والثَّ (م)
يَبُ صَلاةِ الغُواةِ لِلوثنِ

(الأغاني ٣ : ٢٤١ ،

الديوان ٤ : ٢٠٩ - ٢١٠)

(١١)

إني وَجَدْتُكَ ما رأيتُ بمنتشرٍ
قد أسلَبُ المَلِكَ الجبارَ حَلَّتْه
عند الحفاظِ ولا أمري بمرودٍ
في مَاقِطٍ مثلَ حدِّ السيفِ مشهودٍ
ولا أذَبُّ عن حوضي لأمنعه
لاخير في حوض قومٍ غيرِ مورودٍ
يُرْجَى مع المَزنِ معروفٍ لطالبه
ويَتَّقَى الموتُ من حَيَّاتِي السودِ
فاشرب على موتِ إخوانِ رُزئتُهُمُ
بابُ المنيَّةِ عني غيرِ مسدودِ

(الديوان ٣ : ١٥٤ - ١٥٥ ،

المختار : ١٥٨ - ١٥٩)

(١٢)

وَوَطِئْتُ أَرْدِيَةَ الفِتْوَةِ كلِّها
وَفَضَّضْتُ خاتَمَ طينِها المَختوما

وصحوتُ إلا من لقاء مُحَدَّثٍ
إن الوقارَ وما ترى بمفارقِي
وحلمتُ بعد جهالة فهجرني
حسنِ الحديثِ يزيدني تعليماً
صَرَفاً الغوايةً فانصرفتُ كريماً
غضباً عليَّ بأن رجعتُ حليماً
(المختار : ١٣٨)

(١٣)

هل تعلمين وراء الحب منزلةً
تُدني إليك فيان الحب أقصاني
(المختار : ٤٨)

(١٤)

زورُ ملوكٍ عليه أُبّهةٌ
لله ما راح في جوانحه
يخرجن من فيه في النديّ كما
ترنو إليه الحدّاثُ غادية
تلعبه تعكف النساءُ به
يزدحمُ الناسُ كلَّ شارقةٍ
تغرف من شعره ومن خطبته
من لؤلؤ لا يُنام عن طلبه
يخرج ضوء السراج من لهبه
ولا تملُ الحديث من عجبه
يأخذن من جدّه ومن لعبه
بيابته مُشرعين في أدبه
(عيون الأخبار ٢ :

١٨٢ - ١٨٣ ، ديوان بشار

(١٥٨ - ١٦٠)

مقدمة

نعمتُ بصحبة الشاعر العظيم أبي معاذ بشار بن برد عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ . كنتُ أُعدُّ حينذاك رسالة التبريز (الماجستير) التي اخترت موضوعاً لها : دراسة شعر بشار بن برد ، وكانت الأجزاء الثلاثة التي ظهرت من ديوان بشار بتحقيق الأستاذ العالم محمد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة الأعظم بتونس^(١) خير مؤنسٍ لي في رحلتي الممتعة مع أشعر المحدثين ، ورأس المطبوعين ، وإن لم تخلُ تلك الرحلة من تنغيصٍ قليلٍ مردهُ الى ما حفلت به مخطوطة الديوان اليتيمة من التصحيف والتحريف . وعلى ما بذله الشيخ الطاهر^(٢) - طيبَ اللهُ ثراه - من جهدٍ

● نشرت هذه المقدمة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٥٢ ، ج ٢ ، ص : ٣٤٠ - ٣٤٣ ، ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ / نيسان ١٩٧٨ م) .

(١) اشتملت خزانة كتب الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور على مخطوطة الجزء الأول من ديوان بشار ، وقد رُتبت فيها القوائد على حروف المعجم ، وهي تبدأ بحرف الهمزة ، وتنتهي في أثناء حرف الراء . أوراقها (٢٧٥) ورقة ، وعدد أبياتها (٦٦٢٨) بيت . قام الأستاذ محمد الطاهر بتصحيح الديوان وشرحه ، فخرج في ثلاثة أجزاء ، طبعت في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة بين عامي (١٩٥٠ - ١٩٥٧ م) . وأعان الشيخ في مراجعة الجزأين : الأول والثاني ، والإشراف على طبعها الأستاذان محمد رفعت فتح الله ، ومحمد شوقي أمين ، وانفرد الأستاذ محمد شوقي أمين بمراجعة الجزء الثالث والإشراف على طبعه (انظر ديوان بشار ١ : ٩٠ - ٩٣ ، وكلمة بيان في مطلع الاجزاء الثلاثة من الديوان) . ثم أخرج الشيخ الطاهر ملحقات الديوان في جزء رابع صدر في القاهرة عام ١٩٦٦م ، وراجعه الأستاذ محمد شوقي أمين ، وهو يضمُّ ما تناثر من شعر بشار في كتب الأدب مما لم تحوه قطعة الديوان المخطوطة .

355981

(٢) ترجمة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (١٢٩٦ - ١٣٩٢ هـ) ، عليه رحمة الله ورضوانه ، في حوليات الجامعة التونسية ، العدد العاشر ١٩٧٢ ، ص : ٥ - ٩ ، وفي كتاب الأعلام للزركلي (ط ٤) ٦ : ١٧٤ ، وقد عدَّ الزركلي من مراجعه : فهرس المكتبة الأزهرية



بلغ الغاية ، وما قام به صاحبا الأستاذان محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين من مراجعة وتهذيب ، فما زال الديوان يفتقر الى تضافر العلماء ليضطلعوا بتصحيحه ، فيقوموا عوجه ، ويسحوا الهنات عن وجهه ، ويعيدوا إليه رونقه . إن التركة ثقيلة ، والعبء مرهق ، ينوء بالعصبة أولي القوة .

ولقد وقفتُ بأبواب القوافي ، وأنا اطالع الديوان . فأطلت الوقوف ، وأتاحت لي الصحبة المحببة أن أرحح قراءة في الأبيات تخالف مالتجه اليه المحقق والمراجعان ، وأن أوثر تفسيراً أراه أقرب الى مراد الشاعر ، وألصق بمذهبه ، واخترتُ من ذلك شواهد وأمثلة ضمنيتها رسالتي حين أعددتها للمناقشة ، ثم صرفتني شواغل عن طبع الرسالة ، فوددتُ أن أفرد ماترجح لي من تصحيحات الديوان في مقالة أنشرها في إحدى مجلات التراث ، فكان « شهراً ربيع كجَادَى البُوس »^(٣) ، فسدلتُ دونها ثوباً ، ومرّت الأيام حافلة بأحداثها ، وضربتُ بيني وبين عملي في بشار بسور ، وطويتُ تلك الصفحة ، وانقضى تسعة عشر عاماً لم يخطر لي ما ما كان من أمري وأمر الديوان ببال . وإذا قادم يقدم إليّ منذ أيام ، من أرض الجزائر الحبيبة ، جزائر العرب والعربية ، يحمل إليّ طبعة جديدة من ديوان بشار ، صدّرتُ بأجزائها الأربعة في النصف الأول من عام ١٩٧٦ (كانون الثاني - أيّار ١٩٧٦) وشاركتُ في إخراجها تسونس

٧ : ١٩٨ ، وكتاب نموذج من الأعمال الخيرية في ادارة الطباعة المنيرية (مصر ، سنة ١٣٤٩ هـ ، وضع محمد منير عبده اغا الدمشقي) : ٤٥٧ ، والدراسة ٣ : ٥٧ ، ومجلة المنهل ٣٩ : ٧٩٢ .

(٣) من أمثالهم ، وهو يضرب لمن يشكو حاله في جميع الأوقات : أخصب أم أجذب (أمثال الميداني ١ : ٣٨٦)

والجزائر، وتصفحها على عجل، فاذا هي إعادة لطبعة الشيخ الطاهر الأولى، احتفظت باسمه وتحقيقه وشروحه، وفاءً لجهوده المشكورة في خدمة العربية وخدمة الديوان^(٤)، فذكرت ما نسيت، وهاجت ما سكن، « حرك لها حوارها تحن^(٥) »، وصحّ مني العزم أن أعود لما كتبت، « والعود أحمد^(٦) »، فأنفض عنه غبار النسيان، وأجلوه للناظرين. وقد رأيت أن أختير جملة صالحة مما كتبت، تكون شاهد ما وراءها، ولم أقصد الى الاستقصاء. ثم إني لا أزعم أن ما ذهبت إليه ورجحته من قراءة أو تفسير هو الراجح، وإنما هو ما أداني إليه اجتهادي أعرضه العرض الرفيق، لا أقطع فيه بيقين، وأنا أعلم أنه جهد المقل، وأن بضاعتي في العربية مزجاة. وليست كلمتي في معرض تعقب الشيخ الطاهر - غفر الله له وأجزل مثوبته - فقد قدّم من العمل ما يوسع العذر، وكلمة الأستاذ الطاهر مني على ذكر^(٧)، وإنما هي خدمة العربية

(٤) التزمت الطبعة الجديدة قراءات النصوص كما جاءت في طبعة الديوان الأولى، لم تغير فيها إلا في مواضع قليلة معدودة، سنشير الى بعض منها. ولكنها لم تلتزم شروح الطبعة الأولى: أسقطت جميع تعليقات الأستاذين المراجعين، مكتفية حيناً بإدماج مضمونها في شرح الأستاذ الطاهر، ومُغفلة أحياناً ماورد فيها إغفالاً تاماً، ومضيعة تارة الى الشرح ما ينبيء برداً ما كان جاء فيها. ولم تُشر الطبعة الى التعليقات وموقفها منها، وكان يحسن بها أن تفعل وفاءً لحق الأمانة والعلم. وقد أضاعت خيراً كثيراً بأهملها طائفة طيبة من تعليقات الأستاذين المراجعين جيدة نافعة، إذ إنها لم تلتزم دائماً باصلاح ماتضمنته تلك التعليقات من فوائد لغوية هامة.

(٥) من أمثالهم، ومعناه: ذكره بعض أشجانه يهيج له (أمثال الميداني ١: ٢٠٠).

(٦) من أمثالهم، ومعناه: أن الابتداء محمود، والعود أحق بأن يحمده منه (أمثال

الميداني ١: ٤٩٥).

(٧) يقول الأستاذ محمد الطاهر في صفة مخطوطة الديوان، وما شاع فيها من

التصحيف والتخريف، وما قام به لاصلاح الغلط، وردّ المعوج الى الاستقامة: « ولما في نسخة الديوان من التخريف والتصحيف غنيت بالتنبيه على ذلك غالباً، والقصد من

الخالدة ، التي راعت بفصاحتها ، وسحرت بحسن بيانها ، فإن أصبتُ
فبنعمة الله ، وإلا فغايةً ما أرجوه أن أنتفع بما يرشدني اليه علماء اللغة
الأيبناء ، وفرسانُ الكلام المجلُّون في ميدانه ، و « عِلْمَان خَيْر من
عِلْم »^(٨) ، و « إن العصا قُرعت لذي الحلم »^(٩) .

ذلك أن يعلم المتأمل ما ثبت في الأصل ، فعسى أن يكون من بعض المطلعين قولٌ فصلٌ ورأيٌ
جزل ، ورجائي من أهل الأدب ورؤاياه ، وأطباء اللسان وأساته ، أن يقدرُوا قدر ما
بذلتُ من الجهد ، وألا يكون تقدمي إلا كما تكون إير النحل دون الشهد » (ديوان بشار ١ :
١٠٠) ، وانظر قول الأستاذ المحقق في ختام الجزء الثالث من ديوان بشار (٣ : ٣٠٨) .
ولعل في كلمة أبي عثمان الجاحظ التي ذكرها في مفتتح كتابه الحيوان (١ : ٧٩) خير شاهد
للتدليل على العقبات التي ذلَّها الشيخ ، وتقدير الجهود الذي بذله في تقويم نصوص الديوان ،
قال الجاحظ : « ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيحاً ، أو كلمة ساقطة ، فيكون
إنشاء عشر ورقات من حُرِّ اللفظ وشريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النقص ، حتى يردّه
إلى موضعه من اتصال الكلام . فكيف يطيق ذلك المعارضُ المستأجرُ ، والحكيمُ نفسه قد
أعجزه هذه الباب ! ثم يصير هذا الكتابُ بعد ذلك نسخةً لإنسانٍ آخر ، فيسير فيه
الهوراق الثاني سيرة الهوراق الأول ، ولا يزال الكتابُ تتداوله الأيدي الجانية والأعراض
المفسدة ، حتى يصير غلطاً صرفاً ، وكذباً مصمتاً » . وقد نظر الأستاذ بلاشير في ديوان
بشار المطبوع ليصف عمل الأستاذ الطاهر بأنه غير مُرضٍ (دائرة المعارف الإسلامية باللغة
الفرنسية / الطبعة الثانية ١ : ١١١٣) ، وأخشى أن يكون في كلمته بعض القسوة .

(٨) من أمثالهم ، يُضرب في مدح المشاورة والبحث (أمثال الميداني ١ :

٤٨٣ - ٤٨٤) .

(٩) من أمثالهم ، يُضرب لمن اذا نُتبه انتبه (أمثال الميداني ١ : ٣٩ - ٤١) .

بشار بن برد وديوانه

(١)

أبو معاذ بشار بن برد من فحولة الشعراء وسابقيهم المجودين . كان غزير الشعر ، سمح القريحة ، كثير الافتنان ، قليل التكلف ، ولم يكن في الشعراء المولدين أطبع منه ولا أصوب بديعاً . وافته الموهبة وأسعفه الخيال ، فطاع له القول ، وبرع في تشويق الكلام ، « وكان شاعراً راجزاً ، وسجّاعاً خطيباً ، وصاحباً منشور ومزدوج ، وله رسائل معروفة » « وكان بشار يُعَدُّ من البلغاء الفصحاء »^(١) . جعله النقاد الأقدمون رأس الشعراء المولدين ، وأشادوا ببدائعه ، وقال فيه الجاحظ : « وليس في الأرض مولدٌ قرويٌّ يُعَدُّ شعره في المُجَدِّثِ إلا وبشارٌ أشعرُ منه » . ولم يتالك مروان بن أبي حفصة وقد بلغ به الإعجاب كل مبلغ ، وهو يستع الى قصيدته اللامية أن قال له : « ياأبا معاذ ، أنت باز ، والشعراء غرانيق »^(٢) .

● عود هذه الكلمة مستمد من رسالتي المخطوطة « شعر بشار بن برد » (القاهرة ١٩٥٩ م) : ص : ١٨٨ - ٢٠٢ ، ومن مقالتي « بشار بن برد » المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٥٦ ، ج ٢ ، ص : ٣١٩ - ٣٤٩ ، جمادى الأولى ١٤٠١ هـ / نيسان ١٩٨١ م)

(١) البيان والتبيين للجاحظ ١ : ٤٩ - ٥١ ، ٥٦ ، ٨٤ ، الأغاني ٣ : ١٤٥ ، ١٤٩ ، الموشح للمرزباني : ٢٥١ ، زهر الآداب للحصري ١ : ١٥٠ ، ٢ : ١٣٦ ، ١٣٩ ، ٣ : ٢٨ ، جمع الجواهر للحصري : ٢٨٩ ، العمدة لابن رشيقي ١ : ١٥٧ ، ١٧٧ - ١٧٨ ، طبقات ابن المعتز : ٢١ ، ٢٨ ، معاهد التنصيص ١ : ٨٤ .
(٢) الحيوان للجاحظ ٤ : ٤٥٤ ، العمدة لابن رشيقي ١ : ٨٢ ، ٩١ ، ١١٠ ، ٢ : ٩٩ ، حلية المحاضرة للحاتمي ١ : ٤٢٤ ، وانظر كتاب خاص الخاص للثعالبي : ٨٤ - ٨٦ .

كثرت أشعار بشار كثرة مفرطة حتى قيل : « إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة : بشار وأبو العتاهية والسيد الحميري ، فإنه لا يُعلم أن أحداً قدر على تحصيل شعر أحدٍ منهم أجمع »^(٣) . وقد ذكر بشار نفسه أن له اثني عشر ألف قصيدة^(٤) . ودخل سلم الخاسر ينشد الرشيد مديحاً فيه ، فلما بلغ قوله :

نَزَلَتْ نَجُومُ اللَّيْلِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ . وَلِكُلِّ قَوْمٍ كَوْكَبٌ وَهَّاجٌ
بهته جعفر بن يحيى أن الشعر لبشار ، يقوله في أحد التميميين ، وليس له ، فلم ينكر سلم ، بل ذكر - معترفاً بالفضل والجميل - أنه جزءٌ من محاسن بشار ، وأنه انتحل كثيراً من أشعار أستاذه الكبير التي يجهلها الناس ولم يتناقلها الرواة : « إنني لأروي له تسعة آلاف بيت ما يعرف أحدٌ غيري شيئاً منها »^(٥) . وجاء ابن النديم صاحب الفهرست (الذي ألف كتابه سنة ٣٧٧هـ) فذكر بشاراً وأنه « لم يجتمع شعره لأحد ، ولا

١- (٣) الأغاني ٤ : ١ - ٢ ، ٧ : ٢٢٩ ، فوات الوفيات لابن شاعر الكتبي ١ : ١٨٩ .

(٤) الأغاني ٣ : ١٤٤ ، ١٤٥ ، زهر الآداب ٢ : ١٣٦ ، المثل السائر لابن الأثير ٢ :

٣٩٦ ، وفيات الأعيان ١ : ٤٢١ ، شرح العيون لابن نباتة على هامش شرح لامية العجم ٢ :

٦١ ، وقالوا : « حكم بشار لنفسه بالاستظهار ، لأنه قال ثلاثة عشر ألف بيت جيد » (الأغاني

٣ : ١٤٤ ، تاريخ بغداد ٧ : ١١٦) ، وانظر سير أعلام النبلاء للذهبي (ط ، ١٩٨١ م) ٧ :

٢٤ .

ويقول الأخ الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ : إن في عدد القصائد الذي ذكره بشار قسطاً من المبالغة غير قليل . وذكر المتأخرون الشاعر الأرجاني فقالوا : « وشعره كثير ، والذي جمع منه لا يكون عُشْرَه . ويقال : انه كان له في كل يوم ثمانية أبيات ينظمها على الدوام (وفيات الأعيان ١ : ١٥٢ ، معاهد التنصيص ٣ : ٤٥ - ٤٦) .

(٥) الأغاني ١٩ : ٢٨٦ ، (الأغاني ، تح برونو ، ليدن ١٣٠٥ ، ٢١ : ١٢٨ - ١٢٩) ،

ديوان بشار ١ : ٨٧ - ٨٨ .

احتوى عليه ديوان « ، ولم يستطع ، وهو المنقب المدقق الوراق أن يرى من ديوانه غير نحو ألف ورقة^(٦) . ويعني ابن النديم بالورقة أن تكون سليمانية ، ومقدار ما في صفحاتها عشرون سطرا ، فكأن ابن النديم رأى من ديوان بشار نحو أربعين ألف بيت شعر^(٧) .

(٣)

وقد أطاف بشار في حياته جملة رواة لازموه وتقلوا أخباره ورووا أشعاره ، حدثنا كتب الأدب بأسماء سبعة منهم^(٨) ، وهم :

- يحيى بن الجون العبدي (ديوان بشار ٢ : ٣٤ ، الأغاني ٣ : ١٣٧ ، ١٦٤ ، ٩ : ١١٢ ، ١٤ : ٣٤٧ ، معاهد التنصيص ١ : ٢٨٩) .

- سلم الخراسي (الأغاني ٣ : ١٩٩ ، ١٩ : ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٨٦ ، المختار من شعر بشار : ٤٧ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٥٢ ، الوافي بالوفيات ١٥ : ٣٠٢ ، معاهد التنصيص ٤ : ٢٨ ، ٣٧) .

(٦) الفهرست لابن النديم (ط فلوجل) : ١٥٩ .

(٧) الفهرست لابن النديم ١٥٩ .

(٨) ديوان بشار ١ : ٥٣ - ٥٤ ، وتكتفي كتب الأدب أحيانا بأسناد الخبر الى راوية بشار دون أن تذكر اسمه (الأغاني ١٤ : ٣٢٧ ، المنصف لابن وكيع : ٧٤ ، معاهد التنصيص ١ : ٢٩٨) ، دع عنك الأخباريين الرواة والمتأدبين وعلماء اللغة الذين تداولوا أخبار بشار ، وتناشدوا أشعاره ، وحضروا مجالسه ، ولكنهم لم يبلغوا منزلة الراوية الذي يلزم الشاعر ملازمة مرید ، يأخذ عنه ، ويروي له ، ويردد أشعاره ، ويجمعها جمع إحاطة واستيعاب .

- هشام بن الأحنف (الأغاني ٦ : ٢٤٥) .
- محمد بن الحجاج (العقد لابن عبد ربه ٦ : ٤٤٢ ، تاريخ
بغداد ٧ : ١١٦ ، الموشح للمرزباني :
(١٩٤)

- أبو معاذ النيري (الأغاني ١٩ : ٢٦٤)

- جعفر بن محمد النوفلي (الأغاني ٣ : ١٧٠)

- محمد بن بشار بن برد (الموشح للمرزباني : ٢٩٢)

وتناقل الرواة ما جمعوا من شعر بشار وتداولوه ، وصنعوا ديوانه
وأملّوه ، وإن لم يحو الديوان كل شعره ، ولا صَمَّ جميع ما تفرَّق من روائعه
وشوارده . وضَّت علينا كتب الأدب فلم تذكر الزمن الذي جُمع فيه
ديوان بشار ، ولا العلماء الرواة الذين تصدَّوا لجمعه ونهضوا بترتيبه .

(٤)

لم يكتف الأدباء والمؤلفون برواية ديوان بشار ، بل تقاطروا على
أشعاره يفتنون في الانتقاء منها والاختيار ، يقول ابن النديم : « وقد
اختار شعره جماعة »^(٩) . ويأسى المرء أن يطوي الزمن أكثر هذه الروائع
المختارة ، وإذا كان لنا أن نعدَّ جانباً من تلك الأعلاق النفيسة الضائعة
فأولها كتاب « أخبار بشار والاختيار من شعره » لابن أبي طاهر (ت
٢٨٠ هـ)^(١٠) ، ثم جاء المبرد (ت ٢٨٥ هـ) فاختار لبشار في كتابه

(٩) الفهرست لابن النديم : ١٥٩ ، وانظر ديوان بشار ١ : ٧٢ - ٧٤ (اهتمام أهل
الصناعة بشعر بشار) .

(١٠) الفهرست لابن النديم : ١٤٦ - ١٤٧ .

« الروضة »^(١١) . وصنّف أبو عبد الله هارون بن علي بن يحيى المنجم (ت ٢٨٨ هـ) كتاب « البارع » في أخبار الشعراء المولّدين ، وجمع فيه مئةً وواحدًا وستين شاعراً ، وافتتحه بذكر بشار بن برد العقيلي ، وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح ، واختار فيه من شعر كل واحدٍ عيونه ، وهو من الكتب النفيسة ، أحسن انتقاء الأشعار ، وأثبت منها زبدتها . وكان كتاب البارع قدوة الثعالبي في « يتيمة الدهر » التي تتابع التأليف على نسقها في « دمية القصر » ثم « زينة الدهر » ثم « خريدة القصر » . ولهارون كتابٌ ثانٍ سَمَّاه « اختيار الشعراء الكبير » ولم يُتَمِّه ، والذي خرج منه بشار وأبو العتاهيه وأبو نواس^(١٢) . وألّف أخوه يحيى بن عليّ المنجم (ت ٣٠٠ هـ) كتاب « الباهر » في أخبار شعراء مخضرمي الدولتين ، ابتدأ فيه ببشار وابن هرمة وطريح وابن ميادة وآخر من أثبت فيه مروان بن أبي حفصة ، ولم يتمه ، وتمه ولده أبو الحسن أحمد بن يحيى^(١٣) . وللمرزباني (ت ٣٨٤ هـ) كتابٌ عددٌ أوراقه عشرة آلاف ورقة ، فيه أخبار الشعراء المشهورين والمكثرتين من شعراء المحدثين ، ومختار أشعارهم على أنسابهم وأزمانهم . أولهم بشار بن برد وآخرهم ابن المعتز^(١٤) . الحق أن الفجعة بما أصاب كتب التراث كانت بالغة .

- ويأتي كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦ هـ) في

(١١) العقد لابن عبد ربه ٥ : ٣٩١ ، ٦ : ٧٧ - ٧٨ .

(١٢) وفيات الأعيان (تح احسان عباس) ٢ : ١٦٣ ، ٣٢٥ ، ٣ : ٣٧٦ ، ٥ :

١٤٩ - ١٥٠ ، ٢٤٨ ، ٦ : ٧٨ - ٧٩ ، الفهرست لابن النديم : ١٤٤ .

(١٣) الفهرست لابن النديم : ١٤٣ ، وفيات الأعيان ٦ : ١٩٨ .

(١٤) الفهرست لابن النديم : ١٣٢ ، وفيات الأعيان ٤ : ٣٥٤ - ٣٥٦ .

مقدمة كتب الأدب المتداولة التي انتقت متخيرات من أشعار بشار ، فقد جمعت الأجزاء : الثالث والسادس والرابع عشر زهاء ست مئة بيت ، وجاءت تتف منه في الأجزاء : الرابع والسابع والثامن عشر . وأشعار بشار في كتاب الأغاني موصولةً بأخباره ونوادره وحكاية بعض أمره^(١٥) .

- وكان الخالديان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد الموصليان^(١٦) شاعرا سيف الدولة (وهما من أدباء القرن الرابع الهجري) قد ألفا كتاباً ضمناه المختار من شعر بشار ، ووقعت نسخة منه الى الأديب أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد التجيبي البرقي (عاش في القرن الخامس الهجري) من أهل القيروان ، وسكن المهديّة . وكان عالماً بالأدب مستبحراً ، فاعتمدها مختاراً منها ومضيفاً إليها^(١٧) ، ثم علّق عليها مفسراً ، ومبيناً إبداع بشار وسرقاته ، وما أخذه الشعراء منه . ويستفاد من نص ابن الأبار في كتاب التكملة ما يرجح أنه أطلق على كتابه اسم « الرائق بأزهار

(١٥) ديوان بشار ١ : ٨٥ .

(١٦) تجد ترجمة الخالدين ومراجعها في الوافي بالوفيات للصفدي ٥ : ١٤٩ ، ١٥ : ٢٦٢ - ٢٦٨ ، وفوات الوفيات لابن شاکر الکتبي ٢ : ٥٢ - ٥٧ ، ٤ : ٥٢ ، وفي مقدمة كتاب الخالدين : التحف والهدايا (القاهرة ١٩٥٦ م) ص : ١٩ م - ٣٥ م ، ومقدمة كتابها الاشباه والنظائر (القاهرة ١٩٥٨ م) ١ : (أ - م) ، ومقدمة ديوان الخالدين (دمشق ١٩٦٩ م) ص : ٩ م - ٢٤ م ، ومقدمة كتاب المختار من شعر بشار : ي ، وكتاب : قدماء ومعاصرون للدكتور سامي الدهان (القاهرة ١٩٦١ م) : ٣١ - ٥٠ ، وفي كتاب الاعلام (ط ٤) للزركلي ٣ : ١٠٣ ، ٧ : ١٢٩ ، وفي معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٤ : ٢٣٣ ، ١٢ : ٨٨ .

(١٧) المختار من شعر بشار (الطبعة التامة) ٨ ، ٢٠١ ، ٣٤١ ، (والطبعة التامة تزيد على الطبعة المطهرة الواسعة الانتشار أربعاً وخمسين صفحة ، أسقطوها لما فيها من بذاء وفحش . وموقعها قبل الإسقاط عقب الصفحة مئتين) ، ديوان بشار ١ : ٨١ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٢ : ٤ .

الحدائق»^(١٨) . ومختار الخالدين لم يذكره أحد من ترجم لها ، ولا أشار إليه أو نقل عنه مؤلف . أما شرح التجيبيّ فمأ عرفنا أحداً عرض له إلا أن يكون ابن الابار الذي نرجح أنه عناه بإشارته ترجيحاً أقرب الى القطع واليقين .

وقد عثر الأستاذ السيد محمد بدر الدين العلوي من أهل عليكره بالهند على نسخة لشرح التجيبيّ في المكتبة الأصفية بمحدر اباد الدكن ، ثم جلاها مطبوعة (مصر سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م) ، وقُقد من أول النسخة أربع كراسات ، وبدأ المطبوع بأول الكراسة الخامسة . وشرح التجيبيّ لمختار الخالدين قد جمع نحو ثلاث مئة وثلاثين بيتاً من شعر بشار ، بعضها لا يوجد في كتاب آخر سواه^(١٩) .

إن كتاب الأغاني وشرح مختار الخالدين هما خير كتب المختارات جمعاً لأشعار بشار .

- وتناثرت أبيات بشار في كتب الأدب واللغة والمحاضرات . ويكفي

(١٨) المختار من شعر بشار: ل، ١٤، ديوان بشار: ١: ٨١، ٨٥-٨٦، ٨٨، ٩٠، وترجمة التجيبيّ في التكملة لابن الابار: ١: ١٨٩ - ١٩٠ ، وفي مقدمة كتاب المختار التي حبرها الأستاذ العلامة عبد العزيز الميني (ي - ن) ، وانظر طرفاً من أخبار التجيبي في كتابه المختار في عدة مواضع عددها المحقق في فهرسين جاء في ختام الكتاب ، اولها فهرس أسماء الشعراء : ٢ ، والثاني فهرس أسماء الرجال والنساء : ١ .

(١٩) المختار من شعر بشار ، المقدمة (ج - ح) ، ص : ١ هامش (١) ، ديوان بشار : ١ : ٨١ ، ٨٥ - ٨٦ ، ٩٠ ، وكان السيد العلوي يظن ان مخطوطة المختار بالمكتبة الأصفية هي الوحيدة في العالم (المختار ، المقدمة : د - ه) ، وقد اطلعت على مخطوطة ثانية له في دار الكتب الوطنية بتونس ، عمرها الله ، وفي مطلعها نحو ٣١ ورقة تسد جانباً من خرم المخطوطة الأصفية ، فقامت بتحقيق هذه الأوراق ، وستنشر قريباً إن شاء الله . والنسخة التونسية سقيمة ، كثيرة التصحيف والتحريف والسقط .

لتمَّ بسعة دائرة هذه الكتب وتنوعها أن تنظر في صنيع الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور والأستاذ السيد بدر الدين العلوي حين قاما بجمع المشتت من شعر بشار في المصادر والمراجع (ديوان بشار بن برد / الجزء الرابع - ملحقات الديوان) بطبعتيه (لمحمد الطاهر بن عاشور ، ديوان شعر بشار بن برد للسيد بدر الدين العلوي) .

(٥)

ليس بالمنكر أن تختلف الرواية في شعر بشار ، وفي مقدمة الأسباب المؤذنة بذلك أن الشاعر نفسه كان يُعيد أحياناً إنشاده شعره على خلاف ما أنشده في المرة الأولى^(٢٠) ، دع عنك الأسباب الأخرى التي تدعو لمثل هذا الاختلاف ، (انظر واحداً منها في الأغاني ٦ : ٢٥١ - ٢٥٢ ، وسبباً ثانياً في الحيوان ١ : ٤١) ، فكان كل راوٍ ينقل ما سمع وما وعى ، وهذا ما يعلل لنا هذه الفروق التي تطالعنا ونحن نتبع شعر بشار في بطون الكتب . وقد حفظت كتب الأدب في مختاراتها من شعر بشار فيما حفظته ثلاث روايات نقلها ثلاثة من أعلام الأدب واللغة هم : ابن الأعرابي^(٢١) وأبو العباس المبرد ويحيى بن علي المنجم ، وحرص بعض الكتب على أن يورد الفروق بين الروايات^(٢٢) .

وذهب الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور الى « أن محمد بن حبيب

(٢٠) الأغاني ٣ : ٢٢٦ .

(٢١) أمالي المرتضى ٢ : ١٣٤ ، المختار من شعر بشار : ٧ - ٨ ، وفي النفس شيء من عبارة الشريف المرتضى التي سلكت ابن الأعرابي في عداد رواة شعر بشار ، ولعل بعض التحريف قد أصاب العبارة فبدلت اسماً مكان اسم ، لأن الرواة قد أجمعوا على تعصب ابن الأعرابي للقديم ، ونفوره من رواية الشعر المحدث (أخبار أبي تمام للصولي : ١٧٥ - ١٧٦ ، ١٧٧ ، سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي : ٢٦٢) . وانظر أخبار أبي تمام للصولي : ٧٢ ، والأنساب للسمعاني (الأعرابي) ، واللباب لابن الاثير (الاعرابي) .

وهو من أهل القرن الثالث ، له رواية في شعر بشار ، مستنداً في قوله تلك الى عبارة أوردها أبو هلال العسكري في ديوان المعاني^(٢٢) . ولا تثبت قولة الأستاذ الطاهر ، رحمه الله وأجزل ثوابه ، على محك النقد ، وسنعب فيما يأتي من تعليقاتنا ، على هذه القولة ، تتناولها بالكشف والايضاح ، ونبيّن وجه الانحراف فيها عن جادة الصواب^(٢٣) .

(٦)

وعلى ما عرف به شعر بشار من سيرورة وذيوع ، « وشعر بشار كثير سائر »^(٢٤) ، لم يخالف الحظ ديوان بشار الذي جمعه الرواة عنه ، عبثت بأكثر نسخه يد الضياع ، وانزوى المتبقي منه في زاوية قصية ، وجهله المتأدبون . ومن آخر من طالع فيه وحدثنا عنه من العلماء الأدباء محمود العيني (ت ٨٥٥ هـ)^(٢٥) في ختام كتابه « المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية »^(٢٦) ، وأحمد شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ)^(٢٧) الذي طالع فيه ونقل منه أبياتاً في المشورة^(٢٨) . يقول الأستاذ عبد العزيز

(٢٢) ديوان بشار ١ : ٥٩ - ٦٠ ، ٦٤ ، ٨٥ .

(٢٣) انظر تعليقاتنا على الجزء الأول ، التعليق (١٠) ، ص : ٤٣ - ٤٩ .

(٢٤) وفيات الأعيان ١ : ٢٧٢ .

(٢٥) تجد ترجمة العيني ومراجعها في الأعلام (ط ٤) للزركلي ٧ : ١٦٣ ، ومعجم

المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٢ : ١٥٠ - ١٥١ .

(٢٦) المقاصد النحوية / هامش خزنة الأدب للبغدادي ٤ : ٥٩٧ .

(٢٧) تجد ترجمة الشهاب الخفاجي ومراجعها في الأعلام للزركلي ١ : ٢٣٨ - ٢٣٩ ،

ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢ : ١٣٨ - ١٣٩ ، ١٣ : ٣٧٠ .

(٢٨) شرح درة الغواص في أوهم الخواص (ط الجوائب / القسطنطينية ١٢٩٩ هـ) :

٤٣ ، المختار من شعر بشار ، مقدمة الأستاذ عبد العزيز الميني : (ط) ، ديوان بشار ١ :

الميني يتحدث عن بشار وشعره : « ولئن كان كل شعره غير مدوّن ، إن جُلّه كان مجموعاً ، ذكر الحفاجي في شرحه على الدرّة أنه وقف على ديوانه ، ولكنني لم أقف بعد طول الفحص على ديوان شعره في شيء من فهارس الخزائن الموجودة في هذه الأعصار ، غير مقطوعات مبعثرة مبثوثة في مطاوي الدواوين الأدبية ، وغير بعض مجاميع حديثة للعصرين غير موعبة ولا مستقصاة»^(٢٩) . ويقول الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور في حديثه عن ديوان بشار : « فقد كان ديوانه عزيز الوجود ، ينزل منزلة المفقود لكننا نجزم بأن ديوانه ، وإن كان عزيز الوجود ، لم يكن مفقوداً وإن أكبر دليل على عزّة وجود ديوانه هو قلة المطلعين على عينه وإن تلاشي ديوانه أو عزّة وجوده لما يدعو الى العجب وقد عزّ ديوان بشار في أنحاء العالم فيما علمنا وعلمه النّقابون عن المآثر الأدبية العربية من علماء الشرق والغرب »^(٣٠) .

وبسبب من هذا كله فقد انتدب من انتدب في العصر الحاضر لجمع شعر بشار المبدّد المفرّق في كتب الأدب والمحاضرات : وكان الأديب أحمد حسنين القرني المصري صاحب المكتبة العربية بالقاهرة أول من اضطلع بعبء التقاط المتناثر من شعر بشار ، فتمّ له كتابٌ عدد صفحاته (١٠٩) صفحة ، سماه : « بشار بن برد - شعره وأخباره » ، واستغرق الشعر (٨٠) صفحة ، تخلّلتها أخبار الشاعر ، ورُتبت أشعار بشار على حروف المعجم ، مبيّنة أغراضها ، ومفسّرة معانيها ، وكان المرجع الأول لهذا المجموع كتاب الأغاني (بشار بن برد للقرني : ١١) . وطبع الكتاب بمطبعة الشباب بمصر سنة ١٩٢٥ م .

(٢٩) المختار من شعر بشار ، المقدمة ، ص (ط) .

(٣٠) ديوان بشار ١ : ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ .

ثم جاء في أعقابه الأستاذ حسين منصور المصري فألف كتاباً سماه « بشار بن برد بين الجدّ والمجون » ، بسط فيه أخبار الشاعر ونوادره ، وحلاها بأشعاره ، وما ساجل به شعراء عصره من أمثال حماد عجرد وأبي هشام الباهلي . وكان أجمع وأوعى لما تفرق من أخبار بشار وأشعاره . وقد طبع الكتاب بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٨ هـ (١٩٣٠ م) ، فخرج في (٢٥٤) صفحة من القطع الصغير .

ويؤخذ على الأستاذ حسين منصور أنه لم يبيّن مراجعه التي استمدّها منها فيما قام به من جمع ، ثم هو قد خلط بين القصائد ، فجمع أبياتاً لا تلاؤم بينها ولا صلة ، اغتراراً بأنها من بحر واحد وقافية واحدة . وقد يضلها إذا اشتركت في القافية ولو اختلفت بحوراً ، أو اختلفت حركات قوافٍ رفعاً وجراً ، فأفسد بعمله هذا كثيراً من القصائد ، واختلّت معانيها ، وتبرأ بعضها من بعض :

- ضمّ أبياتاً قافيتها الراء المضمومة الى مثيلاتها (ص ٣٩ ، ٤٠) .
- وضمّ بيتاً قافية النون المكسورة الى أبيات قافيتها النون المضمومة (ص ٢٨) على ما بينها من منافاة .
- وضمّ بيتين قافيتها القاف المكسورة الى أبيات قافيتها القاف المضمومة (ص ٢١٥) .
- وضمّ بيتاً من البحر البسيط الى أبيات من الكامل (ص ٧٣) .
- وضمّ بيتاً من الكامل الى أبيات، من الطويل (ص ٢٥٢) .

- وضمَّ أبياتاً من المتقارب الى بيتٍ من الرمل (ص ٢٥٢) (٣١) .



ولما منَّ اللهُ بظهور مخطوط الجزء الأول من ديوان بشار على يدي الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور كان الاحتفال به كبيراً ، يضارع ما نعمنا به من تلك الثروة الأدبية التي لا تُقَدَّر . ثم نهض الأستاذ الطاهر من بعدُ فجمع المتناثر من شعر بشار في جزء رابع ضمَّه إلى أجزاء الديوان الثلاثة المطبوعة (٣٢) . وقام السيد بدر الدين العلوي الذي تولى طبع المختار من شعر بشار بجمع ثانٍ لأشعار بشار (٣٣) . فتلافى الأستاذان الكريمان بعملهما بعض الخسارة التي مَنِينا بها بفقد ما فُقِد من أصل الديوان .

(٣١) ديوان بشار (تح محمد الطاهر بن عاشور) ١ : ٨٨ - ٩٠ ، رسالتي المخطوطة « شعر بشار بن برد » : ١٩٢ - ١٩٣ ، شعراء ودواوين للاستاذ عبد الوهاب الصابوني : ١٢٦ - ١٢٧ .

(٣٢) طبعت الأجزاء الثلاثة بالقاهرة بين عامي (١٩٥٠ - ١٩٥٧ م) ، وطبع الجزء الرابع بالقاهرة عام ١٩٦٦ م ، ثم أعيد طبع الأجزاء الأربعة في النصف الأول من عام ١٩٧٦ م ، وشاركت في إخراجها تونس والجزائر . وقد سبق تفصيل ذلك في مقدمة الكتاب .

(٣٣) طبع السيد بدر الدين العلوي ما جمعه من شعر بشار بعنوان : « ديوان شعر بشار بن برد » ، وصدر الديوان عن دار الثقافة ببيروت . وقدم له السيد العلوي بكلمة حررها في علي كره (١٢ ايلول ١٩٦٣ م) .

التعليقات

لم أتبع في هذه التعليقات كل مابدا لي في الديوان مجانباً للصواب ، وإنما اخترت وانتقيت مما كنت أعلمت عليه في طرر الديوان ، وأنا أطالعه أيام الدراسة ، وقد قوّم المراجعان الأستاذان رفعت فتح الله وشوقي أمين أشياء في الديوان ، فما وافقتُها فيه مررتُ به ولم أقف عليه إلا في الندره ، إذا لاح لي أن أعزز ماذهباً إليه بشاهد أو شواهد جاءت في كتب الأقدمين ، أو أن أكمل مابدأه وأتممه . أما إذا ارتأيتُ خلاف ماارتأياً فلا بدّ من تعقيب أوضح فيه ما رجّحتُه وملتُ إليه .

- ليس التعليق قاصراً على ماترجح عندي أنه خلاف الصواب ، بل أضُمُّ إلى ذلك أحياناً ما أرى فيه إيضاحاً ، أو رواية اجتنيتهُها من الكتب ، مما يحسن إirاده ، أو مما لا يجوز إغفاله .

- قدّم الأستاذ محمد الطاهر بين يدي الديوان دراسة أدبية ناقدة تناول فيها حياة بشار وشعره والنسخة المخطوطة من ديوانه ، وكانت دراسة قيّمة بلغ فيها الغاية تتبعاً واستقصاءً وتجويداً ، وطأً بها لقراءة الديوان وتفهم نصوصه . وقد توقفتُ عند أشياء قليلة ذهبتُ فيها غير مذهبه ، فاستحسنّتُ ألا أخلي منها هذه التعليقات .

- صدّرتُ لديوان بشار بن برد بتحقيق الأستاذ محمد الطاهر طبعتان : أولاهما في القاهرة ، والثانية في الجزائر وتونس . وقد أشرتُ في تعليقاتي إلى الطبعة الأولى فقط . أما إذا اقتضى الكلام أن أنبه إلى ما جاء في الطبعة الثانية ، وهي طبعة منقحة لم تلتزم شروح الطبعة الأولى التزاماً تاماً فياني أذكر ذلك صراحة حيناً ، وأكتفي حيناً آخر

يأثبات خط مائل يفصل بين صفحات الطبعتين ، فالرقم أو الأرقام التي تسبق الخط المائل لصفحات الطبعة الأولى ، وما يلي الخط المائل من أرقام فلصفحات الطبعة الثانية .

- أطيل القول أحياناً ، وأستقصي جوانب المشكل ، والغاية أن أبين للناشئة العربية مايتطلبه طريق التحقيق من تتبع وجهد ، ومعاناة وحرص ، ومن معرفة بأصول هذه الصناعة ، والصوى التي لابد لهم من الاستدلال بها وهم يمضون في مسيرتهم لبعث تراث الأجداد بعثاً أقرب ما يكون إلى الصحة والسلامة ، وأدنى ما يكون إلى الصورة التي أنشئوها .

- « وأنا لا أزعم أن ما جئت به هو الحق الصراح ، وإنما هو الرأي لاح لي فسجلته مقروناً بحجته ، لا أملك أن أقطع فيه بيقين . فإن قُسم لي أن أصيب فحمد الله وعونه ، وإن تكن الأخرى فليشفع لي أي ما ابتغيت فيما أتيت إلا وجه الحق وحده ، أدور معه حيث يدور ، لا يميل بي هوى ، ولا تستفزني شهوة المغالبة ، ولا يعطفني إلف ، ولا أنزع الى عصبية . وليعلمني أساتذتي السادة العلماء ، وليفيضوا علي من أنوار معارفهم . وإنما العلم بالتعلم ، جعلني الله من الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه » (١) .

(١) مقتبسة من كلمة لي في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٥٦ ج ٢ ص :

الجزء الأول من الديوان

١ - ساق الأستاذ محمد الطاهر نسب بشار بن برد (١ : ٣ ، ١٠١ / ٨ ، ١٢٥ - ١٢٦) ، كما جاء به جامع ديوانه ، ثم عقب فذكر ما وقع من خلاف في الأسماء بين رواية الديوان وبين رواية الأغاني وتاريخ بغداد والشاهنامه .

لعل ورود اسم تاريخ بغداد سبق قلم ، فان الخطيب البغدادي اكتفى في ترجمة بشار بذكر اسم أبيه وجده^(١) ، فإل كثير من مترجمي بشار^(٢) ، دون أن يرفع نسبة فوق ذلك .

وقد اختلف الرواة أول ما اختلفوا في اسم جد بشار ، ذكر بعضهم أن اسمه يرجوخ (بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الراء وضم الجيم وبعد الواو الساكنة خاء معجمة)^(٣) ، وذكر آخرون أن اسمه بهمن ،

(١) قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٧ : ١١٢ « بشار بن برد ، أبو معاذ الشاعر ، مولى بني عقيل . ويقال إن اسم جده يرجوخ » .
(٢) قال ابن خلكان وهو يترجم لبشار (وفيات الأعيان ١ : ٢٧١ - ٢٧٢) : « أبو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ العقيليّ بالولاء ، الضرير ، الشاعر المشهور . ذكر له أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني ستة وعشرين جدا ، أسماؤهم أعجمية ، أضربت عن ذكرها لطولها واستجمامها ، وربما يقع فيها التصحيف والتحريف ، فإنه لم يضبط شيئاً منها ، فلا حاجة إلى الإطالة فيها بلا فائدة » . وقال الصلاح الصفدي (نكت الهميان : ١٢٥) : « بشار بن برد بن يرجوخ العقيليّ ، مولاة ، الشاعر المشهور ، أبو معاذ المرعش . ذكر صاحب الأغاني في كتابه أسماء أجداد بشار ستة وعشرين جدا ، أسماؤهم كلها أعجمية » . وقال الطبري في تاريخه (١٠ : ١٨ ، سنة ١٦٩ هـ) : « كان بشار بن برد بن يرجوخ هجرا صالح بن داود بن طهمان ... » .

(٣) وفيات الأعيان ١ : ٢٧٤ ، نكت الهميان : ١٢٥ .

وأورد أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني الروايتين : الأولى استقاهها من علان الشعوبي بسنده إليه ، والثانية من حميد بن سعيد أخبره بها يحيى بن علي المنجم^(٤) .

ولكن الأستاذ محمد الطاهر رحمه الله ، رجّح ، دون مرجّح ، أن يرجوخ اسم بُرد والد بشار قبل إسلامه ، فخالف جمهرة الرواة دون دليل أو برهان .

٢ - أورد الأستاذ المحقق (١ : ٤ / ١٠) بيت بشار :

نَمَتْ فِي الْكِرَامِ بَنِي عَامِرٍ فُرُوعِي وَأَصْلِي قَرِيشَ الْعَجَمِ
ثم نقل أقوالاً في تفسير قريش العجم ، وانتهى إلى أن بشاراً أراد ما قاله ابن قتيبة في كتاب الرد على الشعوبية : « أن أهل خراسان لم يزلوا في ملك العجم لقاحاً لا يؤدون إلى أحد إتاوة ولا خراجاً » ، وقد كانت قريش تلقب باللقاح لأنهم لم يدينوا للملك من الملوك^(٥) .

- وأرى في هذا التفسير شيئاً من التكلف ، ومرادُ بشار في قوله (وأصلي قريش العجم) المفاخرة بقومه من أهل خراسان ، وأنهم أفضل العجم وخير العجم ، ولا شيء بعد ذلك . جاء في المحكم لابن سيده (صهب ، ٤ : ١٥٠) وفي لسان العرب (صهب ، آدم) : « وقال ابن الأعرابي : والغرب تقول : قريشُ الإبل : أدمها وصهبها ، يذهبون في

(٤) الأغاني ٣ : ١٣٥ .

(٥) نقل ياقوت في معجم البلدان (خراسان) عن ابن قتيبة نص عبارته في صفة أهل خراسان ، ونقل أيضاً في معجمه (سجستان) عن محمد بن عمر الرهني قوله في صفة أهل سجستان : « سجستان إحدى بلدان المشرق ، ولم تنزل لقاحاً على الضيم ، تمتنعة من الهضم ... » .

ذلك إلى تفضيلها (تشریفها) على سائر الإبل ، وقد أوضحوا ذلك بقولهم : خير الإبل صُهبُها وحُمُرُها ، فجعلوها خير أنواع الإبل كما أن قريشاً خير الناس . وطالما افتخر بشار بقومه من أهل خراسان ، من مثل قوله :

من خراسان وبيتي في الدُرى ولدى المسعاة فرعي قد بَسَقُ
وقوله :

واني لمن قوم خراسانَ دارهم كرامٍ وفرعي فيهم ناضراً بَسَقُ
حتى قال الجاحظ فيه : « وله مديحٌ كثيرٌ في فُرسان أهل خراسان ورجالاتهم »^(٦) .

٣ - يتحدث الأستاذ المحقق (١ : ٥ / ١٠ - ١١) عن برد والد بشار فيقول : « وكان بشار مولى لبني عقيل بن كعب ... وقع أبوه برد في الفياء في سبي المهلب ، من أعجام ماوراء النهر في حدود سنة ٨٠ هـ ، وأصله من طخرستان^(٧) ، فصار عبداً لخيرة القشيرية زوج المهلب بن أبي صفرة ... »

(٦) البيان والتبيين للجاحظ ١ : ٤٩ ، ديوان بشار ٤ : ١١٥ .

(٧) جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي (طخارستان ، ٣ : ٥١٨ ، ليزيغ ١٨٦٨ م) : « طخارستان ، بالفتح ، وبعد الألف راء ثم سين ثم تاء مشناة من فوق ، ويقال : طخارستان . وهي ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد ، وهي من نواحي خراسان ... » . وضبط ابن خلكان في وفيات الأعيان (١ : ٢٧٤) لفظ طخارستان ، بضم الطاء المهملة وفتح الحاء المعجمة وبعد الألف راء مضمومة وبعدها سين ساكنة مهملة ثم تاء مشناة من فوقها وبعد الألف نون... وأوضح كي لسترنج في كتابه بلدان الخلافة الشرقية (الترجمة العربية ، ص : ٤٦٢ ، ٤٦٩ - ٤٧٠) ما أجمله ياقوت في تحديد موقعها ، وذكر أنها ممتدة بجزاء الضفة الجنوبية لنهر جيغون ، ووصف مدنها . وقد أثر الأستاذ الطاهر ان يحذف

- والذي قرأناه في كتاب الأغاني (٣ : ١٣٥ ، ١٣٦) أن يرجوخ جد
بشار من طخارستان ، من سبي المهلب بن أبي صفرة ، وأن برداً أبا بشار
كان من قنّ خيرة القشيرية امرأة المهلب بن أبي صفرة ، وكان مقياً لها في
ضيعتها بالبصرة المعروفة بـ « خيرتان » مع عبيد لها وإماء . وقد أورد
اللغويون في تفسير العبدالقنّ أقوالاً متقاربة المعاني والدلالة . قال ابن
سيده : العبد القنّ الذي مُلك هو وأبواه . وقال اللحياني : العبد القنّ
الذي وُلد عندك ولا يستطيع أن يخرج عنك . وقال الأصمعي : القنّ
الذي كان أبوه مملوكاً لمواليه ، فإذا لم يكن كذلك فهو عبد مملكة (لسان
العرب - قنن ، تلد ، عبد ، ولد ، ملك ، أساس البلاغة - قنن ، ملك ،
مقاييس اللغة لابن فارس ٥ : ٤) . ونستخلص من هذه الأقوال أن
يرجوخ جد بشار كان من سبي المهلب جيء به من طخارستان ، وأن
برداً أبا بشار وُلد على الرق ، ونشأ في العبودية عبداً قنناً في ملك خيرة
القشيرية امرأة المهلب . ومن هنا جاز للأصمعي أن يقول في شته
بشار بن برد : « ويلى على هذا العبد القنّ ابن القن » (الأغاني
٣ : ٢٠١) . وقد أكد الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد ٧ : ١١٢)
والعباسي (معاهد التنصيص ١ : ٢٨٩) وغيرهم من مترجمي بشار ، رواية
الأغاني أن يرجوخ جد بشار سباه المهلب بن أبي صفرة من طخارستان .

الالف من اسمها دون سبب ظاهر ، مما دفع الأستاذين المراجعين إلى التنبيه ، وأثبتت الطبعة
الثانية من الديوان اسم طخارستان دون ألف ، وحُذِفَ تعليقُ المراجعين ليحل محله في
الهامش : « ويقال طخارستان » . وليست طخارستان من بلاد ماوراء النهر كما جاء في كلمة
الأستاذ المحقق ، بل هي غربي جيحون إلى جنوبيه ، في أطراف خراسان (انظر المسالك
والممالك للأصطخري : ١٤٥ ، ١٥٦ ، ومعجم البلدان / جيحون ، خراسان ، طخارستان / ،
وبلدان الخلافة الشرقية : ٤٦٢ ، ٤٦٩ - ٤٧٠ ، وتركستان لبارتولد / الترجمة العربية ، ص :
١٤٨ - ١٥١) .

بقي أن الشارح الفاضل قد ذكر أن برداً أبا بشار (والصواب يرجوخ جد بشار كما أسلفنا) قد وقع في الفبيء في سبي المهلب في حدود سنة ٨٠ هـ ، دون أن يستند إلى مرجع يوثق ماذهب إليه في تحديد زمن السباء ، ودون أن يستخلص ذلك من مقدمات موجبة له لا تقبل الشك . ولم أجد أحداً من المؤرخين الذين طالعت أسفارهم ذكر أن المهلب بن أبي صفرة قد هزم أهل طخارستان في هذا التاريخ وسباهم . وموجز ماذكروه أن عبد الله بن عامر وقواده وعلى رأسهم الأحنف بن قيس قد فتحوا مرو الروذ والطالقان والفارياب والجوزجان وطخارستان سنة ٣٢ هـ ، ثم انتقض أهل خراسان ، ولم تزل خراسان ملتاثة حتى قتل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ... ولما ولي زياد بن أبي سفيان البصرة استعمل الحكم بن عمرو الغفاري (ت ٥٠ هـ)^(٨) على خراسان فغزا الحكم طخارستان في حدود سنة ٤٦ هـ ، وكان المهلب بن أبي صفرة مع الحكم ، وهو الذي استطاع بحنكته ودرايته أن ينقذ الحكم والجيش ويتغلب على العدو في غزوة جبل الأشل سنة ٥٠ هـ ، وتولى الربيع بن زياد الحارثي خراسان أول سنة ٥١ هـ فهدد البلاد وقضى على العصاة . ثم ولّى معاوية بن أبي سفيان سعيد بن عثمان خراسان سنة ٥٦ هـ فقطع النهر إلى سمرقند ، وكان معه المهلب بن أبي صفرة يعاونه في حربه . كذلك فقد كان المهلب مع سلم بن زياد حين ولاه يزيد بن معاوية خراسان وسجستان سنة ٦١ هـ ، وغزا المهلب في تلك السنة غزوة مظفرة مما يلي خازم وعاد بغنائم كثيرة . ولما خرج سلم بن زياد عن خراسان

(٨) تجد ترجمة الحكم الغفاري في الاصابة لابن حجر ١ : ٣٤٥ - ٣٤٦ ، والاستيعاب

لابن عبد البر (هامش الاصابة) ١ : ٣١٣ - ٣١٥ .

بعد موت يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ خلف عليها أول الأمر المهلب ...
 ثم تولى المهلب سنة ٦٥ هـ حرب الأزارقة « فلم يقاتلهم إنسان قط كان
 أشد عليهم ولا أغيظ لقلوبهم منه » وشغل المهلب بمحاربتهم ومتابعتهم
 حتى فرغ منهم سنة ٧٨ هـ ، فولاه الحجاج خراسان ، وغزا المهلب
 غزوات فيما وراء النهر ، ونزل على كش . ومات المهلب سنة ٨٢ هـ أو
 سنة ٨٣ هـ وهو والٍ على خراسان^(٩) .

إن الوقائع التي سردناها في هذا العرض الموجز لاتيح للدارس أن
 يحدد سنة سبي يرجوخ جد بشار ، دون مرجع يئل إليه يستعينه في
 تحديد زمن مثل هذا السباء . ولعل الأقرب للواقع التاريخي أن يكون
 سباء يرجوخ قد وقع قبل هذا الزمن (٨٠ هـ) ، في فتح من تلك
 الفتوح الكثيرة التي شارك فيها المهلب وكتب له فيها النصر والظفر على
 ما بيننا ، فولد ليرجوخ وهو في الرقّ ابنه برد الذي نشأ رقيقاً في ملك
 خيرة القشيرية ، وزوّجت خيرة بردا ، فولد له بشار في حدود سنة ٩٦
 هـ على ماذهب إليه الأستاذ الطاهر^(١٠) .

٤ - يتحدث الأستاذ المحقق (١ : ٨) عن أخوي بشار : بشر
 وبشير ، ثم يضيف : « قلت : وقد مدح بشار أحد أخويه بقصيدة ، وذكر
 فيها أنه كفاه عن التكسب بالشعر والتعرض للملوك » . وتعود إلى

(٩) فتوح البلدان للبلاذري : ٣٩٦ - ٤٠٧ ، تاريخ الطبري ٥ : ٨١ - ٨٤ ، ٢٢٣ ، ٦ :
 ١٢٨ ، ١٢٩ - ١٣٠ ، ١٤٠ - ١٤١ ، ١٦٠ - ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ٢٧١ - ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٤٤ ، ٨٦ -
 ٩٠ ، ٢٨٠ - ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٨ : ٢ - ٣ ، ٦ - ٧ ، ١٧ - ١٨ ، ١٩ - ٢٠ ، تاريخ خليفة بن
 خياط ١ : ١٧٣ - ١٧٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٦٨ ، ٢٤٠ ، ٢٦٠ ، ٢٧٤ ، ٢٨٦ ، (سنوات :
 ٣٠ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢) وفيات الأعيان ٥ : ٣٥٠ - ٣٥٩ ، الاصابة ٣ :
 ٥٠٦ - ٥٠٧ ، معجم البلدان (الأشل ، كش) .

(١٠) ديوان بشار (١ : ٩ / ١٦) .

القصيدة التي حدثك عنها (١ : ٣٠٣ - ٣٠٤) فإذا هي في مديح صديق
لبشار قد أفضل عليه وأناله برّه :

وأخٍ ذي ثقةٍ آخِيْتَهُ ماجدِ الأعراقِ مأمونِ الأدبِ

بل إن المحقق الفاضل يعلق على القصيدة في طبعة الديوان الأولى (١ :
٣٠٣) فيقول : « أراد به الصديق لا الأخ من النسب ، لقوله :
آخِيْتَهُ »^(١١) . وإن مارواه لنا الأخباريون يدل على أن بشاراً طالما ضاق
بأخويه ، وتأذى من فعلهما . كنا قصّابين ، وكان بشار باراً بهما ، ولكنها
لم يكونا بالمنزلة التي تؤهل واحداً منها ليكون من ممدوحى بشار الذي
كان يعد نفسه « أكبر الجن والإنس » بذخاً وفخراً^(١٢) .

٥ - عرض المحقق الفاضل (١ : ١٥) لما ذكره الرواة من أن بشاراً
أشأ قصيدته الميمية يمدح بها إبراهيم بن عبد الله بن حسن ويهجو المنصور
ويشير على إبراهيم برأى يستعمله في أمره ، فلما قُتِل إبراهيم خاف بشار
فقلب الكنية « أبا جعفر » إلى « أبي مسلم » وأظهر أنه قالها في أبي مسلم ،
وحذف منها أبياتاً^(١٣) . وتوقف المحقق عن قبول هذه الرواية لأن أبا
مسلم قتل سنة ١٣٧ هـ ، وظهر إبراهيم بن عبد الله بجهات البصرة سنة
١٤٥ هـ ، ثم رجح أن يكون بشار قال قصيدته حين ظهر محمد بن عبد
الله بن حسن .

(١١) عاد الأستاذ المحقق عن هذا الرأي في طبعة الديوان الثانية (١ : ٣٢١) مترجماً
في التفسير بين أخي النسب وأخي الصداقة .

(١٢) الأغاني ٣ : ١٥٤ ، ٢٠٨ ، الحيوان للجاحظ ٧ : ٢٧ ، البيان والتبيين ١ : ٣٠ -

(١٣) الأغاني ٣ : ١٥٦ - ١٥٨ ، ٢١٣ - ٢١٤ ، المصون في الأدب للعسكري : ١٦٢ -

لم أجد مایسوغ الاجتهاد الذي ذهب إليه السيد المحقق ، ومخالفته رواية السلف ، لأن ثورة محمد بن عبد الله بن حسن تمت في جمادى الآخرة (أو في شهر رمضان) سنة ١٤٥ هـ ، وتلتها ثورة أخيه إبراهيم التي قُضي عليها في ذي القعدة سنة ١٤٥ هـ^(١٤) . أخشى أن يكون السيد المحقق أراد أن يذكر خروج عبد الله بن علي بن أخيه المنصور ، وكان خروج عبد الله في سنة ١٣٧ هـ ، فرماه المنصور بأبي مسلم الذي هزمه وقضى على فتنته^(١٥) . مها يكن فإن المحقق لم يأت بما يقنع في ردّ الرواية التي تداولها الأخباريون ومترجمو بشار .

٦ - ذكر السيد المحقق (١ : ٢٠ / ٣٠) بشاراً وأنه كان من شيعة الأموية ، ثم كان من شيعة إبراهيم بن الحسن بن علي .

- لعله سبق قلم ، وان المراد إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي قام بثورته على المنصور^(١٦) .

٧- تحدث المحقق عن الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية (١ : ٣٦ / ٥٠) ومثّل لذلك بشار والعجاج وأبي النجم وذو الرمة .

- وذو الرمة شاعر أموي لم يُدرك الدولة العباسية ، وتوفي سنة ١١٧ هـ عن أربعين سنة . ولما حضرته الوفاة قال : أنا ابن نصف الهرم^(١٧) .

(١٤) الكامل لابن الأثير ٥ : ٢٥٠ - ٢٦٣ ، ٢٦٥ - ٢٧١ .

(١٥) الكامل لابن الأثير ٥ : ٢٢٠ - ٢٢٢ .

(١٦) الكامل لابن الأثير ٥ : ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٤٥ .

(١٧) وفيات الأعيان ٤ : ١٦ ، شرح شواهد المغني للسيوطي ١ : ١٤٢ ، شرح أبيات

مغني اللبيب للبغدادي ١ : ٢٢٣ ، معاهد التنصيص ٣ : ٢٦٤ .

٨ - نقل المحقق (١ : ٤٦ / ٦٢٠) موازنة عقدها عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة بين تشبيهه بشار :

كأن مشار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهوى كواكبه
وبين تشبيهين آخرين أحدهما للمتني ، والثاني للعتابي (كلثوم بن عمرو) . وقد قُلب اسمُ العتابي في بعض النسخ المطبوعة من أسرار البلاغة فجاء « عمرو بن كلثوم »^(١٨) فأورده المحقق مبدلاً كما جاء ، لم يتنبه لتصحيحه ، وكذلك المراجعان أغفلا التنبيه .

وتكرر الخطأ نفسه مرة أخرى (١ : ٣١٩ / ٣٣٥) ، وزاد الطين بلة أن الجاحظ في كتاب الحيوان (٣ : ١٢٦ - ١٢٧) أورد أشعاراً في صفة الخيل والجيش ، فذكر بيت بشار وأتبعه بيت العتابي ، ولكن الناسخ لَفَّق بين صدر بيت بشار وعجز بيت العتابي ، فالتبس الأمر على الأستاذ الطاهر رحمه الله ، فنسب هذا البيت الملقق إلى بشار ، وضّمّه إلى أشعاره التي جمعها في الجزء الرابع (٤ : ٥٨ - ٥٩ / ٧٢ - ٧٣) ولم يعقب المراجع بشيء ، وكان الأستاذان المراجعان قد وعدا من قبل بالتعقيب والتوجيه (١ : ٤٦) . ووقع الأستاذ بدر الدين العلوي في الخطأ نفسه (ديوان شعر بشار بن برد للعلوي : ١٠٧) .

إن مصدر هذا الغلط سببه التغيير الذي حدث في اسم الشاعر العتّابي ، والغريب أن الأستاذ المحقق حين عرض لكلمة الجاحظ التي يذكر فيها أن العتّابي يحتذي حذو بشار في البديع (١ : ٧١) سماه في الحاشية (عمرو بن كلثوم) ، وسارع المراجعان فصححا الاسم وجعلاه

(١٨) جاء اسم العتّابي صحيحاً في طبعة أسرار البلاغة تحقيق هـ . ريتز (استانبول

١٩٥٤ م) : ١٥٩ - ١٦٠ .

(كلثوم بن عمرو)^(١٩) ، ولكنها أغفلا الإشارة إلى ذلك في المواضيع الأخرى .

وكان من ذلك كله أن التبس الأمر على الأستاذ المحقق ، وذهب وهمه إلى عمرو بن كلثوم الشاعر الجاهلي صاحب المعلقة ، مما ورّطه في ذلك التعليق الطويل (٤ : ٥٨ - ٥٩) . وإنما المراد الشاعر العتايي (كلثوم بن عمرو) الذي عرف باحتدائه حذو بشار ، وأنه قلده في تشبيهه وحاكاه^(٢٠) . وبذلك يتضح قول الجاحظ (الحيوان ٣ : ١٢٧) : « وهذا المعنى قد غلب عليه بشار » في ختام الأشعار التي أوردها في صفة الجيش والحيل .

(١٩) جاء اسم العتايي على الصواب في الطبعة الثانية من الديوان (١ : ٩٢) وحذِفَ تعليقَ المراجعين .

(٢٠) تجد ترجمة العتايي وأخباره في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٨٣٩ ، وطبقات ابن المعتز : ٢٦١ - ٢٦٤ ، والأغاني ١٣ : ١٠٨ - ١٢٥ ، والفهرست لابن النديم : ١٢١ ، ومعجم الشعراء للمرزباني : ٢٤٤ - ٢٤٥ ، والموشح : ٢٩٣ - ٢٩٥ ، وتاريخ بغداد ١٢ : ٤٨٨ ، وجمهرة أنساب العرب : ٣٠٤ ، ومعجم الأدباء ١٧ : ٢٦ - ٣١ ، ووفيات الأعيان ٤ : ١٢٢ - ١٢٤ ، وفوات الوفيات ٣ : ٢١٩ - ٢٢١ ، والأعلام للزركلي (ط ٤) ٥ : ٢٣١ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ١٤٥ وانظر بقية مراجع العتايي في مقالتنا « شعر منصور النمرى » (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٦ ج ٤ ، ص : ٨٤٧ تعليق ١٥) .

- وقد خرّج ريتري في أسرار البلاغة : ١٦٠ ، وناصر الحلاوى في مجلة المرشد (ع ٢ - ٣ ، ص : ٤٠٠) بيت العتايي في أشهر المراجع : الشعر والشعراء ، وأخبار أبي تمام ، والمصون في الأدب ، والصناعتين ، وأسرار البلاغة ، واختار من شعر بشار ، وأنوار الربيع ، وشرح الايضاح ، وشرح أبياته . زد على ذلك كتاب المنصف لابن وكيع : ٤٣٦ ، وكتاب الايضاح للقرظيني (هامش شروح التلخيص ٣ : ٤٥٨) .

وقد صنع صنيع الجاحظ من بعد في عرض طائفة من الأشعار في صفة الجيش والموازنة بينها جملة من الأدباء والنقاد من مثل العسكري في المصون ، وابن وكيع في المنصف ، والتجيبى شارح المختار ، وقد أدرج العسكري وابن وكيع والتجيبى في جملة الأشعار بيت العتّابي ، بل ان التجيبى الذي أفاض في سرد الأمثلة ختمها بقوله : « وبيتُ أبي معاذ [بشار بن برد] أفضل وأحسن وأصنع وأرصن ، وهو من محاسن شعره وأفراد أبياته » (المختار : ٣) اما ابن وكيع فقال : « وكل ما قيل في هذا المعنى يسقط دون قول بشار » (المنصف لابن وكيع : ٤٣٦) .

٩ - جعل المحقق (١ : ٤٧ ، ٣١٩ ، ٤ : ٥٩) منصوراً النري (نسبة الى النمر بن قاسط) منصوراً النيري ، فجاز بالشاعر من قبائل ربيعة الى قبائل قيس (٢١) .

١٠ - ذهب المحقق الفاضل (١ : ٥٩ - ٦٠ ، ٦٤ ، ٨٥ / ٧٩ - ٨٠ ، ٨٤ ، ١٠٩) الى أن محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) (٣٣) رواية في شعر بشار ، مستمداً قولته تلك من كلمة أبي هلال العسكري في كتابه ديوان المعاني . ولعل إيراد كلمة أبي هلال بطولها يكشف وجه الصواب في هذه المسألة ، ويغني عن كثير من القول . قال أبو هلال العسكري (ت نحو ٤٠٠ هـ) في كتابه ديوان المعاني (٢ : ٥٥ - ٥٦) : « ومن أجود ما قيل

(٢١) جاءت نسبة الشاعر (النري) صحيحة مرة واحدة في الطبعة الثانية (١ :

(٦٣) .

(٢٢) انظر ترجمة محمد بن حبيب في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي :

١٣٩ - ١٤٠ ، ومعجم الأدباء ١٨ - ١١٢ - ١١٧ ، وإنباه الرواة للقفطي ٣ : ١١٩ - ١٢١ ، والبلغة للفيروزبادي : ٢١٥ ، وقد أورد محققا الإنباه والبلغة أبرز مصادر ترجمة ابن حبيب .

١٨٨ مناك له مقداره فكأننا تقوؤض ثلان عليه وصندد فقال [ابن الرومي] : (صندد) بفتح حرف الردف^(٢٥) ، وهو خطأ ، وليس في العربية فَعَلَّلَ إلا دِرْهَمَ ، وهَجْرَعٌ وهو الطويل الأحمق ، وهِبْلَعٌ وهو الكثير البلع ، وقَلْعَمٌ وهو الكثير القلع للأشياء^(٢٦) . وكان [ابن الرومي] بني قصيدته على فتح الردف ولم يلزمه ذلك^(٢٧) ، وكابر على فتح [دال] صندد ورمدد^(٢٨) ، وهما مكسوران ، فزعم محمد بن حبيب أنه رواهما بالفتح . وكابر [ابن الرومي] ايضاً على فتح الراء من (درم) في قصيدته التي أولها :

(٢٥) في العبارة بعض تسح ، فالردف في اصطلاح علماء القافية حرف لين قبل الروي (كتاب القوافي للأخفش / ط ١٩٧٤ م ، ص : ٢١ - ٢٣ ، حاشية الدمهورى : ٨٤ ، ٩٢ - ٩٣) .

(٢٦) قال سيبويه (الكتاب ٢ : ٢٣٥) : « ... ويكون على فَعَلَّلَ فيها (أي في الأسماء والصفات) ، فالأسماء نحو قلمم ودرهم ، والصفة : هجرع وهبلع ... » ، وقال ابن يعيش (شرح المفصل ٦ : ١٣٦) : « ومن ذلك فعلل ، بكسر الفاء وفتح اللام ، يكون اسماً وصفة ، فالاسم : درهم وقلمم ، والصفة : هجرع وهبلع ، عند سيبويه . فالدرهم معروف وهو فارسي معرب . والقلمم : الشيخ الكبير ، والهجرع : الطويل ، والهبلع : الأكل ... » .

(٢٧) أشار النقاد والأدباء إلى التزام ابن الرومي ما لا يلزمه اقتداراً على حوك الشعر ونسج القريض ، لسعة حفظه ، وشدة مأخذه ، واستجابة بديته . وذكروا أنه التزم في هذه القصيدة الدالية فتح ما قبل حرف الروي . انظر جملة من أقوالهم في التزام ابن الرومي ما لا يجب في : كتاب الخصائص لابن جني (٢ : ٢٣٤ ، ٢٦٢ - ٢٦٣) ، ومعجم الشعراء للمرزباني (ص : ١٤٥) ، والمعقدة لابن رشيق (١ : ١٣٧ - ١٣٨) ، وزهر الآداب (٣ : ٢٠٤ - ٢٠٦) ، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي (ص : ١٧١ - ١٧٢) ، وشروح التلخيص (٤ : ٤٦٤ ، ٤٦٧) ، وديوان ابن الرومي / ط ١٩٧٣ (١ : ١٩ - ٢٠ ، ٢٦ - ٢٧) .

(٢٨) يشير إلى قول ابن الرومي في القصيدة الدالية :

٣٦ محار الفتى شيخوخة أو منية ومرجوع وهاج المصاييح رمدد
وصندد : جبل بتهامة (معجم البلدان) ، ويقولون : صار الرماد رمدداً : اذا هبا وصار أدق
ما يكون (لسان العرب) .

أيضاً دماً إن الرزايا لها قيم
[فليس كثيراً أن تجودا لها بدم]^(٢٩)
وانما هو دَرِمٌ^(٣٠) .

هذا نصُّ أبي هلال العسكري . ومحوّره قصيدةُ ابن الرومي الدالية التي مدح بها صاعداً ، والتزم فيها مالا يلزمه من فتح حرف ما قبل الروي ، ومكابرتة في فتح دال صندد ورمدد وهما مكسوران . أما ذكر بشار بن برد فقد جاء عرضاً لبيان معنى من معاني ابن الرومي كان استمدّه من بشار ، واتكأ فيه على قولٍ له . ومن العجب العاجب أن يذهب الشيخ الطاهر ، رحمه الله ، الى ان بشاراً هو صاحب القصيدة الدالية ، وأنه فتح الدال في صندد ورمدد^(٣١) ، وأنه صاحب القصيدة التي أولها :

أيضاً دماً ان الرزايا لها قيم [فليس كثيراً ان تجودا لها بدم]

(٢٩) هذا البيت مطلع قصيدة طويلة لابن الرومي قالها في رثاء أمه (ديوان الرومي / ط ١٩٨١ م ، ٦ : ٢٢٩٩ - ٢٣١٢) . وعدد أبيات القصيدة كما جاءت في الديوان (٢٠٥) بيت .

(٣٠) البيت بتمامه (ديوان ابن الرومي ٦ : ٢٣٠٦) وهو البيت التاسع بعد المئة في

الديوان :

سما نحوها خطبٌ من الدهر فاتك فطاحت جباراً مثل صاحبها درم
وقد علق اللغويون والنقاد على قولة ابن الرومي (درم) . انظر كتاب التنبيه على حدوث التصحيف لمحزة الاصهاني (ط دمشق ١٩٦٨ م) : ١٠٩ - ١١٠ ، وكتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري (ط مجمع اللغة العربية بدمشق) ١ : ٢٧٥ ، وقد نقل البغدادي في خزنة الأدب (٢ : ٢٦٦) ما قاله العسكري في كتابه . وانظر ما قالوه في تفسير المثل : « أودى درم » (مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٣٣١ - ٣٣٢ ، الفصول والغايات لأبي العلاء المعري : ١١٤ - ١١٥ ، ٣٣٧ ، خزنة الأدب ٢ : ٢٦٥ - ٢٦٦ ، لسان العرب - درم) .

(٣١) ديوان بشار (١ : ٥٩ - ٦٠ ، ٦٤ / ٧٩ - ٨٠ ، ٨٤) .

وقد استدرك مطلعها في الملحقات التي جمع فيها ما تناثر من شعر بشار ،
 وعَمَّ عليه أمرها فلم يستبن المراد بهذا الاستفتاح^(٣٢) ، وهو واضح بيّن .
 وخلص الأستاذ الطاهر من هذا كله الى أن محمد بن حبيب روايةً في
 شعر بشار^(٣٣) . والحق الجليّ الواضح أن نصّ أبي هلال العسكري يفيد أن
 ابن الرومي قد كابر في فتح دال صندد ورمدد ، وهما مكسوران ، واحتج
 لمكابرته بزعمه أن محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) الراوية الكوفي الكبير ،
 من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والانساب ، قد رواها بالفتح ،

(٣٢) ديوان بشار (١ : ٦٠ ، ٦٤ ، ٤ : ١٩٣) . وقد بينت في الحاشية (رقم ٢٩) أن
 هذه القصيدة الميمية قالها ابن الرومي في رثاء أمه . وهو يخاطب في المطلع عينيه ، ويطلب
 إليهما أن تبكيا أحراً بكاء على أعز مفقود رزئ به . وبذلك يسقط تعليق الأستاذ الطاهر رحمه
 الله (٤ : ١٩٣ / ٢١٣) : « لم يظهر المخاطب بقوله : أفيضا ، ولا المراد بهذا الكلام » .
 وقد روت كتب المختارات أبياتاً من قصيدة ابن الرومي الميمية في رثاء أمه قبل ظهور ديوان
 ابن الرومي بطبعته التامة (انظر مختارات البارودي ٣ : ٣٢٥ ، وديوان ابن الرومي / اختيار
 وتصنيف كامل كيلاني ١ : ٣١ - ٣٢) . ويقول ابن جني في الخصائص (٢ : ٢٦٣) وهو
 يتحدث عن ابن الرومي وما أخذ به نفسه من التطوع بما لا يلزم : « وقد كان ابن الرومي
 رام ذلك لسعة حفظه وشدة مأخذه . فن ذلك رأيته في وصف العنب التزم فيها الواو
 البتة ، ولم يجاورها بالياء . وكذلك تائيته التزم فيها الفاء وليست بواجبة . وكذلك
 ميمته التي يرثي بها أمه :

أفيضا دماً ان الرزايا لها قيم [فليس كثيراً أن تجودا لها بدم]
 أوجب على نفسه الفتحة قبل الميم ، على حدّ رأية العجاج :

قَد جبر الـمـدين الـإلهـة فَجَبَرُ

غير أني أظنّ أن في هذه الميمية بيتاً ليس ما قبل رويّه مفتوحاً . ويسمي علماء العروض
 حركة ما قبل الرويّ المقيد : « التوجيه » . (انظر أفواهم بشأن التوجيه في كتاب القوافي
 للاخفش ، تح الأخ الصديق الاستاذ أحمد راتب النفاخ ، ص : ٣٧ - ٣٩ / ط بيروت ١٩٧٤ ،
 وكتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري ١ : ٢٧٠ - ٢٧٥ ، وحاشية
 الدمنهوري على متن الكافي : ٩٧) .

(٣٣) ديوان بشار ١ : ٨٥ / ١٠٩ .

وهو من العلماء الثقات الأثبات . وتخرنا كتب التراجم ان ابن الرومي الشاعر كان ممن أسعده الحظ فروى عن محمد بن حبيب . « حدث المرزباني عن أحمد بن محمد الكاتب عن علي بن عبد الله بن المسيب [وابن المسيب صديق الشاعر العظيم ابن الرومي وأحد رواة ديوانه] قال : كان علي بن العباس الرومي يختلف الى محمد بن حبيب ، لأن محمداً كان صديقاً لأبيه العباس بن جورجس ، وكان يخصُّ علياً لما يرى من ذكائه ، فحدثت عليّ عنه أنه كان اذا مرَّ به شيء يستغربه ويستجيده يقول لي : يا أبا الحسن ، ضع هذا في تامورك»^(٣٤) . ومن هنا حقّ لابن الرومي أن يدعي ان ابن حبيب قد روى صندد ورمدد بفتح الدال .

أترانا نزيد نص أبي هلال ايضاحاً وبياناً ، اذا شفّعناه بقولة الحصري القيرواني في زهر الآداب ؟ فقد أورد قصيدة ابن الرومي الدالية وعقب عليها بكلمات واضحات . قال : « قال الصولي : وقول ابن المعتز : ولما طغأ أمر الدعيّ [رميته بعزم يرد العضب وهو فليل] يريد صاحب الزنج بالبصرة . وكانت شوكته قد اشتدت ، وظفّر به بعد مواقع كثيرة . وفي ذلك يقول ابن الرومي ، في قصيدة طويلة جدا ، يمدح فيها أبا أحمد :

أبا أحمد أبليت أمة أحمد بلاءً سيرضاه ابن عمك أحمد

قال الصولي : افتتح ابن الرومي هذه القصيدة على ما لا يلزمه من فتح ما قبل حرف الروي ، اقتداراً ، فحمله ذلك على ان قال :

(٣٤) معجم الأدباء ١٨ : ١١٣ - ١١٤ ، وتامور الرجل : قلبه . يقال : حرفاً في تامورك خير من عشرة في وعائك . والتامور : وعاء القلب (لسان العرب - تمر ، أمر) .

مناك له مقداره فكأنما تقوض ثلثان عليه وصدد
ثلثان : اسم جيل . وهذا لا يصح ، انما هو صدد ، بكسر الدال ، لأن
فِعْلاً : لم يجيء الا في اربعة أحرف : درهم ، وهجرع ، وهبلع للذي
يبلغ كثيراً ، وقلعم للذي يقلع الأشياء» (٣٥) .

١١ - كسر المحقق فصلاً لبيان توسع بشار في اللغة ، وضرب لذلك
أمثلة لم تكن قاطعة الدلالة ، وفيها مجال للقول والمناقشة (١ :
٥٤ - ٦٢ / ٧٣ - ٨٢) ، وقد تعقب المراجعان واحداً منها بينما ما وقع
فيه من تصحيف . ولكن الطبعة الثانية من الديوان أهملت التعقيب
وأبقت على التصحيف دون اصلاح (١ : ٦١ ، ٢ : ١٣ - ١٤ / ١ : ٨١ ،
٢ : ١١) .

١٢ - كسر المحقق فصلاً ثانياً لبيان توسع بشار في العروض (١ :
٦٢ - ٦٤ / ٨٢ - ٨٤) ، ولم تسلم له الشواهد التي جاء بها ، فقد خالف
فيها علماء العروض ومذاهبهم التي أصلوها ، وعزا لبشار خروجه على
عروض الخليل ، أشدّ ما كان بشار التزاماً به ، بل التزاماً بمذاهب العرب
في نظم أشعارها ، فالخليل لم يخترع أوزان الأشعار ، بل استنبطها ودلّ
عليها بذكائه وقريحته . وقد تعقب المراجعان قول المحقق الفاضل ،
وأوضحا أن بشاراً مضى في أشعاره على قريّ المعروف المألوف من طرائق
العرب وسننها في أشعارها ، وتقيّل في نظمه سبلها اللاعبة . ولكن
الطبعة الثانية من الديوان أخلت بالتعقيب ، واستبقت الغلط فلم تصلحه
(١ : ٦٣ ، ١٥٧ ، ٢ : ٦٩ - ٧٠ / ١ : ٨٣ - ٨٤ ، ١٨٢ ، ٢ : ٥٢)

(٣٥) زهر الآداب للحصري ٣ : ٢٠٤ - ٢٠٦ .

١٣ - يورد المحقق (١ : ٧٥ - ٧٦ / ٩٨) كلمة الامام المرزوقي في شرح الحماسة التي يبين فيها أن بشاراً أخذ قوله :

أنا المرعّث لا أخفى على أحدٍ ذرّتُ بي الشمسُ للقاصي وللداني
من قول الأحوص الأنصاري ... ، وتعود الى شرح المرزوقي (١ :
٢٢٢ - ٢٢٣) فلا تجد لذلك أثراً . والحقُّ أن القول للامام التبريزي في
شرح الحماسة (١ : ١٢٠) ، وما هو إلا سبق قلم من المحقق ، وقد جاء به
على الصواب في ملحقات الديوان (٤ : ٢١٥) .

١٤ - تحدث المحقق عن علاقة بشار بافريقية ، فذكر ولاية يزيد بن
حاتم وابنيه داود وروح أمراء على القيروان (١ : ٨١ / ١٠٥) . وفي
العبارة سهو وسبق قلم ، فروح الذي ولي افريقية هو روح بن حاتم أخو
يزيد بن حاتم ، لابنُه . فقد ولي يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن
أبي صفرة الأزدي افريقية (١٥٥ - ١٧٠ هـ) ، واستخلف يزيد على
افريقية ولده داود بن يزيد ، فعزله هارون الرشيد ، وولى عمه
روح بن حاتم ، فلم يزل والياً على افريقية الى ان توفي بها سنة ١٧٤ هـ
(وفيات الأعيان ٢ : ٣٠٥ - ٣٠٧ ، ٦ : ٣٢١ - ٣٢٦ ، ترجمة روح بن
حاتم ويزيد بن حاتم) . وقد أعاد المحقق أخبار المهالبة الثلاثة مصححة
في مواضع آخر من الديوان (١ : ١٣٤ ، ٣٣٢ ، ٣ : ١٧٨ / ١ : ١٥٩ ،
٣٤٨ ، ٣ : ١٦١) . وسيرد فضل من القول في ترجمة روح بن حاتم
وأخباره (انظر رقم ٩٧ الحاشية ٢٠) .

١٥ - قال بشار يذكر قطعه فلاة واسعة (١ : ١٠٩) :

قد تجشّمها وللجنـدب الجـو ن نداءً في الصبح أو كالنداءِ
حين قال اليعفور وارتكض الآ لُ بريعانه ارتكاض النّهاءِ

ويبدو لي أن كلمة « الصبح » في البيت الأول مصحفة ، صوابها :
« الضحُّ » بالضاد المعجمة ، والحاء المهملة المشددة ، وهو ضوء الشمس إذا
استمكن من الأرض . وفي حديث أبي خيثمة : « يكون رسول الله ﷺ في
الضحِّ والريح ، وأنا في الظل » أي يكون بارزاً لحر الشمس وهبوب
الرياح . وبذلك يزول التناقض في الزمن بين البيت الأول وتاليه :
« حين قال اليعفور ، وارتكض الآل » ، ولا يقل اليعفور^(٣٦) إلا في
المهاجرة ، لأن القيلولة عند العرب : الاستراحة نصف النهار ، وإن لم
يكن معها نوم (لسان العرب) . فبشار قد تجشم قطع الفلاة في المهاجرة
والحرِّ ، يحتمل المشقة ، فعل ذي العزم ، طلباً للقاء المدوح . ومن أقوال
الشعراء في صرير الجندب ونزوه ، يستغيث من شدة الحر المفرطة قول
الأعشى (د : ٩٧) :

وبيداء يلعب فيها السرا بٌ ، لا يهتدي القوم فيها مسيراً
قطعت إذا سمع السامعو بن للجندب الجون فيها صريراً
وقال ذو الرمة :

وهاجرة من دون مية لم تقل

قلوصي بها ، والجندب الجون يرمح

وقال بشار نفسه في مديح يزيد بن حاتم يصف المهاجرة وحر الصحاء ،
ويذكر صرير الجندب (٣ : ١٨٦ - ١٨٧) :

ومصغيات وقعها تقديراً

قود براها النص والتسييراً

والوخذ حين احترق المهجير

(٣٦) اليعفور : الطي الذي لونه كلون التراب ، وقيل : هو الطي عامة ، وقيل :
اليعفور ، الخشف ، سمي بذلك لصغره ، وكثرة لزوقه بالأرض (لسان العرب) .

وقد تردى بالسراب القور
والجنذب الجون له صرير

١٦ - وقال بشار يمدح عقبة بن سلم الهنائي الأزدي بالسخاء
(١ : ١١١) :

كخراج السماء سيبٌ يديه لقريب ونازح الدار ناءٍ
وضبطت لفظة « خراج » بفتح الخاء المعجمة ولم تفسر . والصواب كسر
الهاء . فالخرج : بفتح فسكون ، السحاب أول ما ينشأ ، وقال
الأخفش : يقال للماء الذي يخرج من السحاب : خرج . وتجمع خرج
على خراج بكسر الخاء . يصف بشار عطاء عقبة وفيض يديه للقريب
والبعيد من قاصديه ، فيشبهه بسحاب السماء .

١٧ - وقال يتغزل (١ : ١١٥) :

فاذكري حلقتي : أقارفي أخرى يوم زكّى تلك اليمين البكاء
يوم لا تحسبي يميني خلافاً يميني توفّر الأحشاء
ولعل الصواب : « يوم لم تحسبي » ، والخلاب والخلابة ، بكسر الخاء :
الخداع . وفي حديث رسول الله ﷺ : لا خلافة .

١٨ - قال بشار في هجاء أبي هشام عمرو بن عبد الرحمن بن الخلق
الظالمى الباهلي (١ : ١٢١) :

أبوك ، إذا غدا ، خنزير وحش وأمك كلبّة فيها بذاءً
والصحيح : « خنزيرٌ حشٌّ » . والحش : المتوضأ ، سمي به لأنهم
كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين . وقد ردّد بشار هذا المعنى
في أهاجيه . قال (١ : ٣٦٩) :

لحا الله أبناءَ الخليق فإنهم خنازيرُ حُشٍّ ، سخرت لسروبِ
وقال (٣ : ١٩٧) :

لملك عباسٍ وأبناؤه قدما ، وللحشِّ الخنازيرُ
١٩ - ويقول بشار يتغزل (١ : ١٢٦) :

تحمل والي « أم بكر » من اللوى وفارق من يهوى ، وبَّت رجاءً
وصحة البيت : « وفارق من تهوى » ، بالتاء المثناة من فوق ، أي :
وفارقك من تهواه ، حين ارتحلت أم بكر وطمعت بتحمل واليها من
اللوى .

٢٠ - وقال بشار (١ : ١٢٦) :

إذا أسفرت طاب النعيم بوجهها وشبه لي أن المضيق فضاءً
ضبطها الشارح : « أسفرت » بالهمزة ، والصحيح : « سفرت »
(فعل ثلاثي مجرد) ، وهي رواية المختار من شعر بشار ، قال في المختار
(ص : ٩٠) : « يقال : سفرت المرأة عن وجهها : إذا كشفته ، وأسفر
وجهها : أضاء » . قال في اللسان : « وإذا ألقت المرأة نقابها قيل :
سفرت فهي سافر ... » . قال بشار (٣ : ١٥) :

مشهرةً الجمال بعارضيهما إذا سفرت لها نظر جديدٌ
وقال ذو الرمة :

ولو أن لقمان الحكيم تعرضت لعينيه ميِّ سافراً كاد يبرق
وقال بشار يتغزل بهند (١ : ٢٧٣) :

أملح الناس جميعاً سافراً أو في نقاب

٢١ - ورد في الديوان (١ : ١٣٢ - ١٣٣) قصيدة رويها على الألف المقصورة ، وإن القراءة المتأنية لتوجب أن يكون رويها الألف المدودة ، إذ لم ترد في القوافي كلمة واحدة مقصورة . ولا يعقل أن يبلغ العجز بشار أن يقصر جميع الكلمات المدودة ، ليجعل روي قصيدته الألف المقصورة . ولعل الشارح الفاضل قد تورط ببعض الخطأ حين أراد أن يقصر المعاني ، وخرج إلى أقوال وتفسير غريبة . قال في المطلع :

ذهب الدهر بسـمـط وبراءٍ وجرى دمعي سحاً في الردا
« السـمـط : الخيط المنظوم فيه الدر ، والمراد أن الدهر نثر سلك صاحبه ، وبراء جمع برة ، وهي الحلقة التي تلبسها المرأة » ويتجلى معنى البيت صحيحاً بيناً إذا مدت القافية :

ذهب الدهر بسـمـط وبراءٍ وجرى دمعي سحاً في الرداء
وقد ضبطت كلمة « براء » في المخطوطة بفتح الباء ، لا كما أرادها الشارح مضمومة . فبشار يرثي صديقيه : سمطاً وبراء ، حين غلبته المنية عليها ، فبكاها أحراً بكاء وأوجعه ، وأكثر من ذكرهما . قال (٢) :

(٢٩٧) :

تبكي نديمك راحا في حنوطها ما أقرب الرائح المبقي من الغادي
وقال (٣ : ١٥٥) :

فقلت : همّ عراني من أخ سبقت به المنايا ، كريم العهد مودود
كان السديّ فعّال الدهر ألفته والدهر يحدث وهناً في الجلاميد
وجارٌ دجلة حلّت بي مصيبته وفاتني سيد من معشر سود
قد كنت أرجو مع الراجي إياها حتى أقاما على رغمي بلحود

وقال (أمالي الشريف المرتضى ٢ : ١٣٣) :

غض الحديد بصاحبك فغمضا وبقيت تطلب في الحباله منهضا
وقد جاء اسم « البراء » صديق بشار في خير أوردته صاحب الأغاني
قال (الأغاني ٣ : ٢٣٤) : « كان لبشار خمسة ندماء ، فمات منهم أربعة ،
وبقي واحد يقال له البراء ، فركب في زورق يريد عبور دجلة العوراء
ففرق ... فكان بشار يقول : ما خير في الدنيا بعد الأصدقاء ، ثم رثى
أصدقاءه بقوله :

كان لي صاحباً فأوذى به الدهر فر ، وفارقته عليه السلام
بقي الناس بعد هلك نداما ي وقوعاً ، لم يشعروا ما الكلام
كيف يصفو لي النعيم وحيداً والأخلاء في المقابر هام
نفستهم علي أم المنايا فأنامتهم بعنف فناموا
لا يغيض انسجام عيني عليهم إنما غاية الحزين السجام .

ويبدو غريباً أن الأستاذ الطاهر قد أورد في الجزء الرابع من ديوان بشار
(٤ : ٧ / ١٢) الذي ضم المتفرق من شعر بشار ، بيتاً من هذه القصيدة
استمدّه من كتاب الفصول لابن المعتز :

ترجع النفس اذا وقّرتها وشفاء الهم في خمر وماء
ولكنه لم يهتد إلى أنه بيت من تلك القصيدة ، بل علّق عليه بما يُشعر أنه
من قصيدة تلاشت ، وأنه يماثل البيت الذي جاء في القصيدة التي ظن
أنها على روي الألف . كذلك كان شأن الأستاذ بدر الدين العلوي الذي
روى البيت (ديوان شعر بشار بن برد : ١٦) ولم يهتد الى قصيدته .

٢٢ - قال بشار (١ : ١٣٣) :

ادنّ مني تلقني ذا مرّة ناصح الحب ، كريماً في الاخاء
وصحيح الرواية : ناصح الجيب . قال في اللسان (نصح ، جيب ،
خشن) : ورجل ناصح الجيب ، تقيّ الصدر ، ناصح القلب ، لا غشّ
فيه . كقولهم : طاهر الثوب ، وكله على المثل ، قال النابغة (أو
عنترة) :

أبلغ الحارث بن هند بأني ناصح الجيب ، باذل للشواب
وقال : وخشنت صدرأ جيبه لك ناصح

ومن أمثالهم : رب غريب ناصح الجيب^(٣٧) ، وجاء في أساس
البلاغة : ومن المجاز : هو ناصح الجيب . قال المعري في الفصول
والغايات : ٢٩٠ « ناصح الجيب : كناية عن الصدر ، لأن الجيب يكون
عليه ، وقريباً منه . ويقال في ضده : جيب فلان غير ناصح » .
ويقول الحاتمي في حلية المحاضرة ٢ : ١١ « لأن العرب تكني عن
القلب بالجيب » .

٢٣ - قال بشار (١٠ : ١٣٣) :

ما أراك الدهر إلا شاخصاً دائب الرحلة في غير غناء
والمعنى لا يستقيم ، أن يدأب الانسان في السعي ، ولا يصيبه الغناء
(بالعين المهملة) ، وصحة الكلام : « دائب الرحلة في غير غناء »
(بالعين المعجمة المفتوحة) ، إذ أن بشاراً يحقر من أمر الدنيا ، ويقلل

(٣٧) هو شطر من أبيات عدة جاءت من بحر السريع . انظر البيان والتبيين للجاحظ
١ : ٥٨ ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ٢ : ١٥ ، والفوائد والأخبار لابي بكر بن دريد (مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٧ ، ص ١٣٥) ، والعقد لابن عبد ربه ٢ : ٣١٤ ، ٣ : ٧٦ .

من شأنها ، ويرى ألا يندفع الانسان في طلبها « فدع الدنيا وعش في ظلها » (١ : ١٣٣) فكل ما يجنيه من الدأب والعمل لانفع له ، ولا غنية فيه .

٢٤ - قال بشار (١ : ١٣٣ / ١٥٨) :

ترجع النفس إذا وقّرتها ودواء الهم من خمر وماء
وصحة الكلام : « ودواء الهم في خمر وماء » ، وقد ورد البيت
صحيحاً في كتاب الفصول لابن المعتز .

٢٥ - قال بشار (١ : ١٣٩) :

يا صاح قد كنت زلالاً عذباً
ثم انقلبت بعد لين صعباً
.....
يا صاح قد بلغت عني ذنباً
وهل علمت خلقي منكباً ؟
وهل رأيت في خلاطي عتبا ؟

والسياق يقضي أن يقال : « يا صاح ، هل بلغت عني ذنباً ؟ »
بصيغة الاستفهام ، لا بصيغة التقرير التي وردت .

٢٦ - وقال في مديح عقبة بن سلم الهنائي (١ : ١٤٣ - ١٤٤)

يلقاك ذو الغصة للشراب
بلج الميخ ، محصد الاسباب
يجري على العلات غير كاب

ولعل الصواب : تجري ، بالتاء المثناة من فوق ، والجملة حال من الكاف في يلقاك .

٢٧ - وقال في وصف نحوه (١ : ١٤٦ / ١٧٠) :

يا صاح ، لا تسأل بجبي لها وانظر إلى جسمي ثم اعجب
من ناحل الألواح لو كفته في قلبها مرّ ولم ينشب
ضبطت « قلبها » بفتح القاف ، والصواب ضمها . قال في القاموس :
القلب ، بالضم ، سوار المرأة . وقال في اللسان : القلب من الأسورة ما
كان قلدا واحداً . وأظن ضبط القاف مفتوحة من خطأ المطبعة ، لأن
الشارح أحسن ضبطها وتفسيرها في قول بشار (١ : ١٧٠) :
سقط النقب ، فراقني - إذ زاح - قرطاه وقلبه

٢٨ - وقال من قصيدة يمدح بها يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري في
صفة خيله المغيرة على أعدائه (١ : ١٥٢) :

يتبعن مخذولاً وأشيعاه بالعين فالروحاء فالمرقب
فقال الشارح : أراد بالخذول : المثني بن عمران العائذي عامل
الخوارج على العراق ، إذ لاقاه ابن هبيرة بعين التمر فهزمه ، ثم لحق به
وبجمعه في جهات متعددة لعلها هي التي أرادها بشار بقوله : فالروحاء
فالمرقب . ويقول الطبري (٩ : ٦٥ - ٦٦) : « ... فاستعمل
[الضحاك بن قيس الشيباني ، رأس الخوارج] على الكوفة المثني بن
عمران من بني عائذة .. وانحط [يزيد بن عمر] بن هبيرة من نهر سعيد
[بن عبد الملك ، وهو دون الرقة من ديار مضر] حتى نزل غزة من عين
التمر ، وبلغ ذلك المثني بن عمران العائذي عامل الضحاك على الكوفة ،

فسار إليه فين معه من الشراة ، ومعه منصور بن جمهور [الكلبي] ، وكان صار إليه حين بايع الضحاك ، خلافاً على مروان [بن محمد ، آخر خلفاء بني أمية] ، فالتقوا بغزة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً أياماً متتالية ، فقتل المثني ، وعزير ، وعمرو ، وكانوا من رؤساء أصحاب الضحاك ، وهرب منصور ، وانهمزت الخوارج ... فلما قتل منهم من قتل في يوم العين [عين التمر] ، وهرب منصور بن جمهور أقبل لا يلوي حتى دخل الكوفة ، فجمع جمعاً من اليانية والصفرية فجمعهم منصور جميعاً ثم سار بهم حتى نزل الروحاء ، وأقبل ابن هبيرة في أجناده حتى لقيهم فقاتلهم أياماً ، ثم هزمهم وهرب منصور « فنص الطبري يدل على أن المراد بالخذول في بيت بشار ، منصور بن جمهور الكلبي الذي حلت به الهزيمة في العين والروحاء ، وأنجاه الفرار^(٢٨) وهو أشبه بطريقة العرب في سبها وتشفيها بأعدائها ، فتدعوهم بأضداد أسمائهم ، كما قال الحجاج لسعيد بن جبير : يا شقي بن كسير (العقد الفريد ٥ : ٥٥ ، شرح نهج البلاغة مج ١ : ١٧٦) ، وسب مروان بن محمد يزيد بن الوليد فقال : الناقص بن الوليد (الطبري ٩ : ٤٦) ، وسب الرشيد رافع بن الليث فقال : « اني لأرجو ألا يفوتني خامل » يريد رافعا (الطبري ١٠ : ١١٠) . وكان عبید الله بن عمر ينادي في الحرب : انا الطيب ابن الطيب ، فتقول له ربيعة : بل انت الخبيث ابن الطيب (شرح نهج

(٢٨) مضى منصور بن جمهور الكلبي ، بعد هزيمته في العين والروحاء والمرقب ، إلى السند ، فغلب عليها . ولما كانت سنة ١٣٤ هـ وجه أبو العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين موسى بن كعب لقتال منصور ، فقاتله وهزمه ، فهام على وجهه ومات عطشاً في الرمال (الطبري ٩ : ١٥٠ - ١٥١ ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي الحسني ١ : ٤٣ - ٤٤) .

البلاغة مج ١ : ٦٦٩) ومن اقوالهم في هجاء جابر (شرح لامية العجم
للصفدي ١ : ١١) :

_____ أنت إلا كاسرٌ كذب الذي سمّاك جابر

فلا غرو أن ينهج بشار ذلك النهج فيدعو منصور بن جمهور ،
مخدولاً ، وأعاد بشار تسميته بقوله (٣ : ٢٥٣) :

وقد راحت تروحنا المنايا ل_____ذول ، وأحرزه الفراؤ

٢٩ - وقال بشار يتحدث عن نفسه (١ : ١٥٩) :

زورٌ ملوك ، عليه أهبة تعرف من شعره ومن خطبه
وأرجح أن تكون الرواية (تغرف) بالعين المعجمة .

٣٠ - وقال في النسيب بأم محمد (١ : ١٦٨ / ١٩٣) :

سقياً لأم محمد ، سقياً لها إذ نحن في لعب الشباب اللاعب
ضُبطت « سقياً » بضم السين ، والصواب فتحها ، لأن « سقياً »
مصدر سقيت ، فهي بفتح السين ، وهي تقال في الدعاء للإنسان ،
وتنصب على أنها مفعول مطلق ، واللام التي بعدها هي لام التبيين
(انظر مغني اللبيب - اللام المفردة العاملة للجر ، المعنى الثاني
والعشرون) . أما السقيا بضم السين والألف المقصورة ، فهي الاسم .

ولعل الخطأ في الضبط قد وقع من فعل الطباعة . فقد جاءت

الكلمة صحيحة بفتح السين في قول بشار (١ : ٢٨٠) :

سقياً له ، ولمدخل أدخلته يوم الخميس عليه في أتراه

٣١ - وقال بشار (١ : ١٧١ / ١٩٦) :

أنكرت عيشك بعده والدهر ضاق عليك رجبُهُ
ضبطت « رجه » بفتح الراء ، والصواب ضمها . قال في اللسان :
الرحب ، بالضم ، السعة ، وطريق رجب (بفتح الراء) : أي واسع .

٣٢ - قال بشار (١ : ١٧٥ / ٢٠٠) :

طرب الحمام فهاج لي طربا وبما يكون تذكري نصبا
وقال متغزلاً (٢ : ٢٢٦ / ٢٢٨) :
وَصَرَمَنْ حَبْلِكَ بَعْدَ أَوَّلِ نَظْرَةٍ وبما يكنّ إلى حديثك صيدا
وقال (٣ : ١٤ / ١٩) :

أعداك طيفها وبما يعود وحب الغانيات جوى يؤودُ

وقد جعل الشارح كلمة « وبما » في الأبيات الثلاثة محرفة عن
« ربما » ، ولماوجب لذلك . إن رواية النسخة عريية فصيحة ، جارية
على طريقة العرب العرباء في كلامها وأشعارها . وسنورد نماذج وشواهد
من أقوالهم تضي على هذا السنن ، نشفع طائفة منها بأقوال الشراح
الأقدمين .

ذكر الميداني في مجمع الأمثال (١ : ١٠٤) : « بما تجوعين ويعرى
حرك » ، وقال في شرحه : « يضرب لمن يغنى بعد فقر ، ثم يفخر
بغناه ، فيقال له هذا القول ، أي هذا الغنى بدل جوعك وعريك قبل » .
وذكر الميداني أيضاً (مجمع الأمثال ١ : ٣١٩) : « ربما أصاب الأعمى

رشده»^(٣٩) ، وقال في شرحه : « أي ربما صادف الشيء وفقه من غير طلب منه وقصد . وكثيراً ما يقولون : بما أصاب الأعمى رشده ، مكان ربما ، قال حسان [بن ثابت الأنصاري] :

إن يكن غث من رقاش حديث فبما تَأْكُل الحديث السمينَا
قالوا : أراد ربما^(٤٠) . قلت : [أي الميداني المؤلف] : يجوز أن تكون الباء في قوله : فبما تَأْكُل ، باء البدل كما يقال : هذا بذاك ، أي ببدله ، يقول : إن غث حديثها الآن فبيدل ماكنت تسمع السمين من حديثها قبل هذا^(٤١) .

ومثله قول ابن أخت تأبط شراً يرثي خاله :

فلئن فَلَّتْ هذيل شباه لبا كان هذيلاً يفلُّ
وبما أبركهم في مناخ جعجع ، ينقب فيه الأطل «

ويقول المرزوقي في شرحه على حماسة أبي تمام حين يعرض لتفسير أبيات تأبط شراً ، أو ابن أخته (٢ : ٨٣٥) : « إن كان هذيل قد تمكنت منه فكسرت حدّه ، وأتعست جدّه ، فهو بما كان يؤثر من قبل في هذيل فيطأ حريمها ، ويكثر قتلها . والعرب تقول : هذا بذاك ، أي هو عوض منه^(٤٢) .. »

(٣٩) انظر المثل وتفسيره في كتاب نكت الهميان للصفدي : ١٥ .

(٤٠) وهذا قول ابن الأعرابي في تفسير « بما » في بيت حسان هذا ، حكاه في لسان العرب (ما) وجاء فيه بعده : « قال أبو منصور . [يعني الأزهري] : وهو معروف في كلامهم ، قد جاء في شعر الأعشى وغيره » .

(٤١) وانظر المثل : بما لا أخشى بالذئب (مجمع الأمثال ٢ : ١٢٩ ، الخصائص لابن

جني ٢ : ١٧٤) .

(٤٢) يقول الميداني في تفسير قولهم : هذه بتلك والبادىء أظلم ، « ... ويجوز أن

تسمى باء البدل ، كما يقال : هذا بذاك أي ببدله » (مجمع الأمثال ٢ : ٣٦٥) .

وقال الأعشى على لسان امرأة راعها عشا بصره (د : ٩٥) :

على أنها إذ رأني أقوا دُ قالت : « بما قد أراه بصيرا »^(٤٣)
رأت رجلاً غائب الوافدي من ، مختلف الخلق ، أعشى ضريرا

وقال عبيد بن الأبرص يتحدث إلى امرأته (البيان والتبيين ١ : ٢٣٦) :

إن تريني تغير الرأس مني وعلا الشيب مفرقي وقذالي
فبا أدخل الخباء على مه ضومة الكشح ، طفلة ، كالغزال
فتعاطيت جيدها ثم مالت ميلان القضيب بين الرمال
ثم قالت : فدى لنفسك نفسي وفداء لمال أهلك مالي

وقال الفرزدق (الديوان ١ : ٢٥٦) :

خلا بعد حيّ صالحين ، وحلّه نعام الحمى ، بعد الجميع ، وبقره
با قد نرى ليلي ، وليلى مقيمة به في خليط لاتنأى حرائره

قال محمد بن حبيب في شرحه: « أراد : ذلك بما قد نرى » .

وقال الفرزدق (الديوان ٢ : ٨٦٦) :

ولئن جياذك يابن موسى أصبحت
مُلسَ المتون تجولُ في الأشطان
لها تقادُ إلى العدو ضوامراً جُرداً مجنَّبةً مع الركبان
وظل هذا النبط العربي في التعبير حياً في زمن العباسيين . قال
علي بن جبلة العكوك (طبقات ابن المعتز : ١٨٠) :

(٤٣) انظر في تفسير معنى الباء كتاب النوادر لأبي مسحل الأعرابي ١ : ٣٣٤ - ٣٣٥ ،

والخصائص ٢ : ١٧٣ - ١٧٤ .

وَبِمَا أَعْتَسَفَ الْبَيْبُ _____ أَسْدَى وَأُنِيرُ

ويعرض ابن هشام في مغني اللبيب لحديث الباء الجارة ، وأنها ترد لأربعة عشر معنى . ثم يجعل الثامن من معانيها معنى المقابلة ، وهي الداخلة على الأعواض ، نحو اشتريته بألف ، وكافأت إحسانه بضعف ، وقولهم : هذا بذاك . ومنه : (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) [سورة النحل ، آ : ٣٢] ولم يقدرها باء السببية .

ثم يعود ابن هشام في مغني اللبيب لهذا المعنى حين حديثه عن « ما » : الاسمية ، والحرفية ، وأوجه كل منها ، وكان الوجه الثالث من أوجه الحرفية أن تكون زائدة ، وهي نوعان : كافة وغير كافة ، والكافة ثلاثة أنواع : الكافة عن عمل الرفع ، والكافة عن عمل النصب والرفع ، والكافة عن عمل الجر . ويتابع ابن هشام ليذكر أن « ما » الكافة عن عمل الجر تتصل بأحرف وظروف ، وأن أحد الأحرف التي تتصل بما الكافة عن عمل الجر هو الباء . كقول الشاعر :

فلئن صرت لا تُحير جواباً لبا قد ترى وأنت خطيب^(٤٤)

(٤٤) هذا البيت من مقطوعة تنسب إلى مطيع بن إلياس الكوفي يُرثي بها يحيى بن زياد الحارثي ، ونسبها بعضهم لصالح بن عبد القدوس وهي :

| | |
|-------------------------|---------------------------|
| وينادونه وقد صمّ عنهم | ثم قالوا ، وللنساء نجيب : |
| مالذي عاق أن ترد جواباً | أهـا المقول الخطيب الأريب |
| فلئن صرت لا تحير جواباً | لبا قد ترى وأنت خطيب |
| ذو عظمت وما عظمت بشيء | مثل وعظ السكوت إذ لا تجيب |

(انظر الأمالي للقاتلي ١ : ٢٧٠ - ٢٧١ ، سمط اللآلي ١ : ٥٩٩ - ٦٠١ ، خزانة الأدب ٤ : ٢٨٥ - ٢٨٦ ، شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي - الانشاد الحادي عشر بعد الخمسة) .

ذكره ابن مالك ، وأن « ما » الكافة أحدثت مع الباء معنى التقليل ، كما أحدثت مع الكاف معنى التعليل في نحو (واذكروه كما هداكم) [سورة البقرة ، آ : ١٩٨] . ثم يعقب ابن هشام برأيه فيقول : « والظاهر أن الباء والكاف للتعليل ، وأن « ما » معها مصدرية .. ثم المناسب في البيت معنى التكثير لا التقليل » .

وقال عبد القادر البغدادي في شرح أبيات المغني تعليقاً على الشاهد (المخطوطة - الانشاد الحادي عشر بعد الخمائة) : « قال أبو حيان في شرح التسهيل : قال المصنف [أي ابن مالك] في الشرح : وتحدث « ما » الكافة في الباء معنى ربما ، فمعنى « لما قد ترى وأنت خطيبٌ » : ربما قد ترى ، ومثله قول كثير :

مغانٍ يهيجن الحليم إلى الهوى وهنّ قديمات العهود دواثره
بما قد أرى تلك الديار وأهلها وهن جميعات الأنيس عوامره

أراد : بما أرى ، وقد مع المضارع يفيد هذا المعنى ، ولكن اجتمعتا توكيداً . كما اجتمعت عن والباء التي بمعناها في قول الشاعر :

فأصبحن لايسألنه عن بما به^(٤٥) ، انتهى [كلام ابن مالك] .

(٤٥) البيت بتمامه :

فأصبحن لايسألنه عن بما به أصعد في علو الهوى أم تصوّبا

أنشده الفراء في معاني القرآن ٣ : ٢٢١ ، وابن جني في سر الصناعة ١ : ١٥٣ ، وابن هشام في مغني اللبيب ، في آخر حديثه عن « هل » ، والرضي في شرح الكافية ، وشرحه البغدادي في الخزانة ٤ : ١٦٢ - ١٦٣ ، وشرح أبيات مغني اللبيب (اللوح : ٣٩٨) ، وقال فيها : « وهذا البيت لم أقف على قائله ولاتمته » . غير ان العيني نسبة في المقاصد النحوية ٤ : ١٠٣ (هامش الخزانة) إلى الأسود بن يعفر .

وماذهب إليه من أن « ما » ، فيما ذكر ، كافة ، وأنها أحدثت معنى التقليل ، غير صحيح ، بل « ما » في ذلك مصدرية ، والباء للسببية المجازية ، والمعنى على التكثر لا على التقليل ، ونظيره قول الآخر :

فلئن قلت هذيل شباه لهما كان هذيلاً يقلُّ

والفعل الذي تعلق به الباء مقدرٌ قبلها . والتقدير : لاتتفاء إحارتك جواباً برؤيتك وأنت خطيب ، وهن قديمات العهود دوائر برؤيتي تلك الديار ، لفته بما كان يفؤها ، والسببية ظاهرة في هذا البيت ، وأما في البيتين قبله : فسبب خرسه بالموت كونه كان خطيباً في الحياة ، إذ ينشأ عن الحياة الموت ، إذ مصير كل حي إلى الممات ، وكذلك البيت الثاني : سبب دثور الديار كونها كانت عامرة بأهلها ، إذ مصير العمران للخراب ، ولذلك جاء :

لدوا للموت وابنوا للخراب^(٤٦) هذا آخر كلام ابن حيان .

وقال تلميذه ناظر الجيش : ولا يخفى أن ما قرره بعيد أن يكون مراد الشاعر ، ولكن قول المصنف أن المراد التقليل غير ظاهر . انتهى [كلام ناظر الجيش] .

ومن شواهد هذا النظم من البيان قول طرفة بن العبد :

فغيرن آيات الديار مع البلى وليس على ريب الزمان كفيلاً
بما قد أرى الحيَّ الجميع بغبطةٍ إذ الحيُّ حيٌّ والحلولُ حلولٌ

(٤٦) البيت بتمامه :

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى ذهاب
وهو مطلع قصيدة لشاعر الزهد أبي العتاهية .

وشرحه الأعم الشنترى بقوله : « يقول : هذا التغير والبلى بما كان الجميع فيه من الغبطة والسرور ، أي : هذا بذلك . وقيل : معنى بما : ربما » .
وقول رجل من بني كلاب (الأمايى للقالى ١ : ٧٧ ، زهر الآداب للحصرى ٣ : ٨٩) :

بما قد غنينا والصبا جلُّ هِنا يمايلنا ريعانه ونمايله
٣٣ - يقول بشار على لسان حبيته عبدة من كلام طويل تعاتبه فيه ، وتشترط عليه ، لتعود إلى مودته (١ : ١٧٨) :

واجهد يمينك لا تخالفني فيما هويتُ وكان لي اربا
وإذا بكيت فلا عدمت شفا وأكلت لحمك جنة كلبا
ويبدو لي أن في البيت الثانى تصحيفاً لا يستقيم به معنى . ولعل صحة البيت :

وإذا نكثت فلا عدمت شفا وأكلت لحمك جنة كلبا
(الجنة ، بكسر الجيم : الجنون . وفي التنزيل العزيز : أم به جنة^(٤٧) ، والكلب ، بفتح الكاف واللام : داء يعرض للانسان من عض الكلب الكلب ، فيصيبه شبه الجنون ، ويعرض له أعراض رديئة) .
فعبدة تأخذ على بشار المواثيق ألا يشرك في مودتها خلة أخرى ، وتبالغ في التأكيد ، وتختم قولها بالدعاء عليه أن يلقي الشقاء والعسر ، وأن يعتريه جنونٌ من عضه الكلب الكلب ، فيأكل لحمه إن نكث عهدها ، وخالف ما أقسم عليه من اتباع رضاها . فليس في البيت بكاء ولا دعاء

(٤٧) سورة سبأ ، آ : ٨ .

له بالشفاء (بالفاء) ، بل دعاء على الشاعر أن تحل به المصائب ، ويعتريه الجنون إن نكث وبدل .

٣٤ - ويقول بشار في حكاية حاله ، وقد سمع مقالة عبدة (١) :

(١٧٨) :

سألت لأعتبها وأطلبها مما تخاف ، فقلت : قد وجبا

وضبطت كلمة « أطلبها » بضم اللام ، مضارع طلب الثلاثي ، ولعل الصواب أن يكون الفعل المضارع مأخوذاً من « أطلب » الرباعي . قال في اللسان : أطلبه ، أعطاه ماطلب ، وطلب إليّ فأطلبته ، أي أسعفته بما طلب . وهكذا يتجلى معنى بشار ، فقد سألته صاحبتة أن يترضاها ، ويرجع إلى مسرتها ، ويستجيب لمطالبها بما يطمئنها من مخاوفها ، فلبّى ، ورآه حقاً يجب عليه إنفاذه ، والتمسك به . وتقف بذلك كلمة « أطلبها » إلى جانب أختها « أعتبها » .

٣٥ - قال بشار يتحدث عن ناصحة له تريد له أن يرعوي عن

صباه (١ : ١٨٠) :

تكلف إرشادي ، وقد شاب مفرقي وحملني أهلي فليس أريب

ولم يتضح للشارح معنى « وحملني » ولكن المراجعين تكلفا ما تكلفا ليجدا معنى مقبولاً . والصحيح أن كلمة « وحملني » محرفة ، صوابها « وحلمني » بتقديم اللام على الميم ، من الحلم . وهو تعبير شائع في كلام العرب ، وأشعار السابقين المتقدمين . قال في اللسان : حلمه تحليماً ، جعله حليماً ، وتحلم : تكلف الحلم . قال ذو الرمة :

أفي الدار تبكي أن تفرق أهلها وأنت امرؤ قد حلمتكَ العشائر

وقال الشاعر (الكامل ٢ : ٦١) :

فَعَدُّ عَن شَتْمِي ، فَإِنِّي أَمْرٌ
وَقَالَ بَشَار (٢ : ١٠) :

وَنُبِئْتُ نَسْوَانًا كَرِهْنَ تَحْلِي
وَلِلَّهِ أَبْلِي ، أَكْثَرَتْ أُمَّ أَقْلَتِ
وَقَالَ أَبُو تَمَام :

حَلَّمْتَنِي - زَعَمْتُمْ - وَأَرَانِي قَبْلَ هَذَا التَّحْلِيمِ كُنْتُ حَلِيمًا
وَالْمَعْنَى الَّذِي قَصِدُ إِلَيْهِ بَشَارٌ مَطْرُوقٌ شَائِعٌ . قَالَ الْأَعَشَى (د : ٤٥) :
تَبَدَّلَ بَعْدَ الصَّبَا حِكْمَةً وَقَنَعَهُ الشَّيْبُ مِنْهُ خَمَارًا
وَقَالَ بَشَار (د ، ٤ : ١٩٠) :

إِنَّ الْوَقَارَ وَمَاتَرِي بِمَفَارِقِي صَرَفَ الْغَوَايَةَ فَانصَرَفْتُ كَرِيمًا
وَحَلَمْتُ بَعْدَ جِهَالَةٍ فَهَجَرْنِي غَضَبًا عَلَيَّ بِأَنْ رَجَعْتُ حَلِيمًا

٣٦ - قَالَ بَشَارٌ يَخَاطِبُ مَحْبُوبَتَهُ سَلْمَى (١ : ١٩١) :

يَاسَلْمُ ، جُودِي بِمَا رَأَيْتَ لَنَا مَا عِنْدَ أُخْرَى سَوَاكِ لِي أَرْبُ
وَكَلِمَةُ « رَأَيْتَ » مَحْرَفَةٌ ، صَحَّتْهَا : « وَأَيْتَ » بِالْوَاوِ بَدَلَ الرَّاءِ . وَفِي
اللسان : وَأَيُّ لَهُ : وَعَدَهُ . وَمِنْ وَأَيُّ لَامْرِيءٍ بِوَأَيِّ فُلَيْفٍ بِهِ . وَقَالَ فِي
الْفَائِقِ : (٣ : ١٤٠) : الْوَأْيُ ، الْوَعْدُ الَّذِي يُوْتَقَهُ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ ،
وَيُعْزَمُ عَلَى الْوَفَاءِ بِهِ . وَقَدْ تَرَدَّدَتِ كَلِمَةُ الْوَأْيِ وَمَشْتَقَاتُهَا فِي شَعْرِ بَشَارٍ
مَرَارًا . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ (١ : ٢٧٧) :

دَعِ قَوْلَ وَايٍ ، وَانْتَظِرْ فَعْلَهُ يُثْنِي عَلَى اللَّقْحَةِ مَا فِي الْعِلَابِ

وقال بشار (١ : ٣٠٤) :

أنجز حرّاً وأيه طائِعاً والعبد مكدود ومضروبُ
وقال (٢ : ٢٢) :

وبالمنهَى يوم راح العدا ذكَّرتُها وأياً فقالت : نسيْتُ
وقال (٢ : ٢٦) :

لابِلٌ وفيتٌ ولم أضع عهداً ولا وأياً وأيته
وعلى فعل « وأى » بمعنى وعد ، يتخرج لغز النحاة الشهير :

إنَّ هندُ المليحةَ الحسناءَ وأى من أضرت لخلّ وفاء

(انظر كتاب : مغني اللبيب - فقرة تنبيهه من مبحث حرف
الألف ، وفترة تنبيهه من مبحث إنَّ المكسورة المشددة) .

٣٧ - وقال يصف ديار الأحبة بعد الترحل (١ : ٢٢٩ / ٢٥٤) :

كأنها ، بعدما جرّ العفاء بها ذيلاً من الصيف ، لم يمدد له طنبُ
كانت معاناً من الأحباب فانقلبت عن عهدها بهم الأيام فانقلبوا
وصحة البيت الأول :

كأنها _____ ، ، ، لم يمدد بها طنبُ

وجملة : « لم يمدد بها طنب » ، خبر كأن ، وبذلك يكمل المعنى في البيت
ويتضح ، وهو على الرواية الأولى ناقص ، لاخبر فيه . وقد صُحح البيت
في الطبعة الثانية : « لم يمدد لها طنب » .

٣٨ - وقال في صفة الصحراء (١ : ٢٣١) :

في كل هناقة الأضواء موحشة يستركض الآل في مجهولها الحدبُ
ولعل صحة الشطر الأول : في كل هتافة الأصداء موحشة .

٣٩ - وقال يصف مسيره إلى المدوح يقطع الصحراء على ناقته
(١ : ٢٣٢) :

جرداء ، حواء ، مخشيٌّ متالفها جشمتها العيس ، والحرباء منتصبُ
عشرا وعشراً إلى عشرين يرقبها ظهر ، ويخفضها في بطنه صببُ
وكلمة « يرقبها » قلقة في مكانها ، لاتلائم المعنى ، ولعلها محرفة عن
« يرفعها » على ما بين رسم الكلمتين من بعد ، فقد عودنا الناسخ مثل هذا
التحريف . قال في اللسان : « رفعته فارتفع ، فهو تقيض الخفض في كل
شيء » . وبذلك يلتئم معنى بشار ، ويتم له الطباق بين الرفع والخفض .

٤٠ - وقال في وصف ناقته ، والمياه الأواجن التي تردها في الفلاة
(١ : ٢٣٢ / ٢٥٧) :

ورادة كل طامي الحم ، عرمضه في ظل عقبانه مستأسدٌ نشبُ
رويت في الديوان « الحم » وضبطها المحقق بالحاء المهملة ، وفسرها .
وصحتها : « الجمّ » بالجمّ . وفي اللسان : جمّ الماء ، معظمه إذا ثاب ...
وكذلك جمته ، وجمعها : جمام وجموم . واللفظ مما تعاوره الشعراء في صفة
مياه الصحارى والفلوات . قال عبدة بن الطبيب (المفضليات)
(١ : ١٣٩) :

ومنهل آجن ، في جمّه بعرّ مما تسوق إليه الريح مجلول ..
أوردته القوم قد ران النعاس بهم فقلت إذ نهلوا من جمّه : قيلوا

وقال كعب الغنوي (الأصمعيات : ٧٤) :

وعافي الجبا ، طامي الجمام وردته بذى خصل ضافي السبيب رجيل

وقال ربيعة بن مقروم (المفضليات ١ : ١٨٥) :

وماءٍ آجن الجّمات ، قفر تعقم في جوانبه السباع

وقال ذو الرمة :

ومنهل آجن : قفرٍ محاضرة تُذري الرياحُ على جّماته البعرا

وبشار نفسه يقول (٣ : ٧٩) :

وماءٍ صرى الجمات ، طام ، كأنه عنيّة طالي متلياتٍ صعائدٍ

وقد صححت اللفظة في الطبعة الثانية من الديوان .

٤١ - جاء في ديوان بشار (١ : ٢٥٢ / ٢٧٦) :

واستغن بالوجبات عن ذهبٍ لم يبقَ قبلك لامرئٍ ذهبُهُ

قرأها الشيخ الطاهر « الوحيات » بالحاء المهملة والياء المثناة التحتية ،

وفسرها . وقد نبّه الأستاذان : رفعت وشوقي اللذان أشرفا على طباعة

الديوان إلى التصحيف الذي أصاب الكلمة ، وردّاها إلى الصواب :

« الوجبات » بجم وباء موحدة ، وقالوا : « وهي جمع الوجبة ، بمعنى

الأكلة الواحدة في اليوم » .

ولقد أحسن الأستاذان ماشاءا ، وأصابا شاكلة الصواب ، وأضيفُ

فأجيزُ لنفسي أن أورد تعزيزاً لهذا التصحيح وتأنيساً به رواية بيت بشار

في جملة من الكتب جاءت به على الوجه الصحيح . جاء في الحيوان

للجاحظ (١ : ٣١٢) : « وقال بشار :

واستغن بالوجبات عن ذهبٍ لم يبق قبلك لامرئٍ ذهبُهُ
يرد الحريصُ على متالفه والليثُ يبعثُ حينه كلبُهُ «

وجاء في أمالي الشريف المرتضى (١ : ٣٥٦) : « قال ابن السكيت :
يقال فلان يأكل الوزمة : إذا كان يأكل أكلة في اليوم . وقال : يأكل
الوجبة : إذا كان يأكل في اليوم والليلة أكلة^(٤٨) . قال بشار :

فاستغن بالوجبات عن ذهبٍ ° لم يبق قبلك لامرئٍ ذهبُهُ « .
وقال المعري في الفصول والغايات (ص : ٤) : « ... موجَّب : يأكل
الوجبة ، وهي أكلة واحدة في اليوم والليلة . قال الشاعر :

فاستغن بالوجبات عن ذهبٍ لم يبق قبلك من مضى ذهبُهُ «
وقد جاءت الكلمة صحيحة في الطبعة الثانية من الديوان ، وحذف
التعليق ومضمونه دوناً إشارة .

٤٢ - وقال من قصيدة في رثاء ابنه محمد (١ : ٢٥٥) :

لعمري لقد دافعتُ موت محمد لو ان المنايا ترعوي لطبيب
وما جزعي من زائل عم فجعه ومن ورد آباري وقصد شعبي ؟
ولا مورد لكلمة (زائل) في البيت ، وصحتها : زائر ، فالشاعر يتحدث
عن الموت ، والموت لا يوصف بأنه زائل ، ولكنه زائر يزور الجماعات
فيتنقصهم ، ويعممهم بالمصيبة والفجيعة ، لا يوقفه شيء ، « إن المنايا
بجنبي كل انسان » فلا يجدي الجزع منه شيئاً .

(٤٨) قال التبريزي (تهذيب الألفاظ : ٦١٦) : « ويقال للأكلة في اليوم والليلة :
الوجبة والوزمة » . وقال المعري (خمس رسائل ، مصورة خزنة مجمع اللغة العربية بدمشق ،
لوح ١٧) : « ووزمات جمع وزمة : وهي أكلة واحدة في اليوم والليلة » .

٤٣ - وقال على لسان فتاة اهتمته بالخداع
(١ : ٢٦٤ / ٢٨٧ - ٢٨٨) :

قالت : أكل فتاة أنت خادعها بشعرك الساحر الخلاب للعرب
كم قد نسبت بغيري ثم زغت بها
فاستحي من كذب ، لاخير في الكذب
ولامعنى للنشوب في البيت ، وصحته :

كم قد نسبت بغيري ... (بالسین المهملة) من النسيب . قال في
اللسان : نسب بالنساء : شَبَّ بهن في الشعر وتغزل . فالمرأة تتحدث عن
براعة بشار في الغزل ، وخداعه النساء يسحرهن بقوله الجميل ، ويتغنى
بجبهن :

شعراً تصلي له العواتقُ والثَّـيْبُ صلاة الغواة للوثن^(٤٩)
ثم يتخلى ويعدل ، وتنصرف نفسه عنهن .

٤٤ - وقال بشار (١ : ٢٧٤ / ٢٩٥) :

قلت لـمـا برّحت بي لم يكن هذا احتسابي
حيث أرجوكم فسمتم زوركم سوط عذاب
وصحتها : جئت أرجوكم ...

٤٥ - تحدث الشارح عن الخليفة المهدي (١ : ٢٧٥ / ٢٩٦) فذكر
أنه تولى الخلافة سنة ١٥٨ هـ ، وتوفي سنة ١٦٧ هـ ، والصحيح أن وفاة
المهدي كانت سنة ١٦٩ هـ (الطبري ١٠ : ١١) . وسرد نسب المهدي وانه

(٤٩) الأغاني ٣ : ٢٤١ .

محمد بن عبد الله المنصور بن علي بن عبد الله بن عباس ، والصواب أنه
محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (انساب
الاشراف للبلاذري ٣ : ٢٧٥ ، جهرة أنساب العرب : ٢٠ - ٢١) .

٤٦ - قال بشار (١ : ٢٧٦) :

يا مجلساً ، أكرم به مجلساً حفّ بريحان وعيش عجاب
بت به أسقى رهاويةً لعيب ست خلقت للعساب^(٥٠)

وفسر الشارح الرهاوية بأنها الخمر التي تأتي من الرهاء ، وهم حي من
مذحج من اليمن . والذي ذكره ياقوت في معجم البلدان (الرهاء) أن
الخمر الرهاوية منسوبة إلى الرهاء : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ،
واستشهد لذلك بيتي ابن مقبل (ديوان ابن مقبل : ٢٩٦) :

سقتني بصهباء درياقة متى ما تلين عظامي تلتن
رُهاوية مترع دنُّها ترجعُ من عودٍ وَعَسٍ مُرِن

٤٧ - وقال بشار في مطلع قصيدة يمدح بها داود بن حاتم (١) :

(٢٧٨ / ٢٩٩)

ما ردّ سلوته إلى أطرابه ؟ حين ارعوى ، وحدا الصبا بركابه

(٥٠) فسر الشارح « الست » بأنها المرأة الشريفة ، كلمة مولدة . ورأى الأستاذان
المراجعان أن الشاعر يعني ست جوار ، وهو أقرب إلى مذهب الشاعر في حديثه عن اللهو
ومجالس النساء . أبتقت طبعة الديوان الجديدة تفسير الشارح وأسقطت تعليق المراجعين . واني
أرجح رأيها واجتهادها ، ولا أرى أن بشاراً في فصاحته ونشأته في حجور بني عقيل يستعمل
لفظ ست بمعنى سيدة . ولعل استعمال هذه اللفظة في الشعر متأخر عن عصر بشار ، مثل ما
ورد في رسالة الغفران (ص : ٢٦٠) :

ستٌ إن أعيالكِ أمري فإحليلني زقفوننسه

ومعناه واضح بيّن ، فقد استهلّ الشاعر قصيدته بالغزل ، وهو يتساءل عما ألمّ به ، فردّ سلوته إلى الطرب ، وصحوه إلى الصباية ، بعد أن أقلع عن العشق ، ونزع عن الغواية ، وودّع الجهل الذي فارقه وارتحل ، يحدو بركابه . يقال في اللغة : ردّه إلى منزله ، وردّ إليه جواباً ، أي رجع إليه جواباً (لسان العرب) . وهذا المعنى حام حوله بشار ، وأكثر من طريقه ، كقوله (١ : ٣٥٢) :

أصبح القلب بالبخيلة صبا بعدما قد صحا وراجع لُبّا
وقوله (٢ : ١٢٧) :

فتن المرعثُ بعد طول تصاح فصبا ، وملّ مقالة النُصّاح
ويبدو لنا أن معنى البيت قد غمّ على الشارح ، فجعل « ما » التي أتى بها الشاعر للاستفهام ، نافية وغير لفظ « حين » إلى « حتى » ، ولا حاجة لذلك .

٤٨ - وقال بشار يصف بعيره الذي مضى به إلى المدوح
(١ : ٢٨٢ / ٣٠٤) :

غول البلاد ، إذا المقييل تحرقت آرامه ، وجرت بماء سرابه
(المقييل : الموضع . الآرام : حجارة تجمع وتنصب في المفازة يهتدى بها ، واحدها أرم) .

قوله : « وجرت بماء سرابه » لا يتسق مع سائر البيت في صناعة الشعر ، والصحيح : « وجرت نهاء سرابه » ، أي أن الصحراء لشدة حرها احترقت حجارتها ، وتراكضت فيها غدران السراب التي لا تتراءى إلا في شدة الهاجرة ، وصخذ النهار . قال في اللسان : النهي ، بالكسر والفتح ،

الغدِير ، وكل موضع يجتمع فيه الماء ، والجمع : النَّهَاء . وهذا التصحيح أقرب إلى رسم المخطوطة ، وهو رسم عدّه الشارح تحريفاً ، وعدل عنه . وفي قريب من هذا المعنى يقول بشار (١ : ١٠٩) :

حين قال اليعفور وارتكض الآ لُ بريعانه ارتكاض النَّهَاءِ

٤٩ - وقال بشار يصف الثور الوحشي وقد فجأه المطر (١ :

: (٢٨٥) :

حتى إذا طلع الزمان بعيشة فيها ، وسال عليه بعض شعابه
حنف البيت له بأوجس ليلة من صوت راعده ، ومن تسكابه

ولعل صحة الكلام : « حتى إذا طلع الزمان بغبية » ، قال في اللسان :
الغبية : الدفعة من المطر . والزمان : يقع على الفصل من فصول السنة .
ويجوز أن تكون : « حتى إذا طلع الزمان ببغشة » ، والبغشة : السحابة
التي تدفع مطرها دفعة . وبذلك يلتقي سقوط المطر ، وسيل بعض
الشعاب في البيت . وقد أكثر شعراء العرب في قصائدهم من وصف الثور
الوحشي ، وقد فجأه المطر في ظلمة الليل البهيم ، فعاذ بالأرطى والألاء ،
خوفاً وإشفاقاً . قال أبو ذؤيب (المفضليات ٢ : ٢٢٦) :

ويعوذ بالأرطى إذا ما شفه قطر ، وراحته بليلاً زعزعُ

وقال ذو الرمة :

فبات ضيف ألاء يستغيثُ به من قِطِطٍ في سواد الليل محدودٍ

(القِطِطُ : المطر الخفيف ، وقال الليث : القِطِطُ ، المطر المتفرق

المتتابع المتحاتن) ، (تحتان المطر : تتابع متساوياً) .

وقال النابغة الذبياني :

وبات ضيفاً لأرطاة ، وأجأه مع الظلام إليها وابل ساري
٥٠ - وقال يشبه بعيره بالثور الوحشي (١ : ٢٨٧ / ٣٠٧) :

فكذلك ذلك إذ رفعت قيوده أصلاً ، وميثرتي على أصلابه
والصواب : إذ رفعت قتوده (بالتاء المثناة من فوق) ، قال في اللسان :
القتد : خشب الرحل ، ... والجمع : أقتاد ، وقتود . قال النابغة
الذبياني :

فعدّ عما ترى إذ لا ارتجاع له وانم القُتود على عيرانة أجد
وقال المثقب العبدى (المفضليات ١ : ١٤٨) :

فبت وباتت كالنعامة ناقتي وباتت عليها صفتي وقُتودها
وقال الخطيئة (د : ٤٣) :

عدافرة ، حرف ، كأن قتودها على هقلة ، بالشيطان ، جفول
وإذا كان الشارح قد سها عن تصحيح الكلمة في هذا الموضع ، فقد ردّها
إلى الصواب حين وردت مرة ثانية مصحفة في قول بشار (١ :
٣١٠ / ٣٢٧) :

أمـق ، غريري ، كأن قـوده
على مُثلث يدمى من الحقب حاجبُه
وأطال هو والمراجعان في تفسيرها ، وتعداد شواهدا ، وبيان طريقة
العرب التي سلكوها في مثل هذا التشبيه .

٥١ - وقال بشار (١ : ٢٨٧ / ٣٠٧) :

هجر المقامة أن تكون مناخه بأعزّ تزدهم الوفود ببابه
ولعل الصواب : « هجر المقامة أن يكون مناخه » ، وأن مصدرية وقبلها
لام العلة مقدره (انظر مغني اللبيب - بحث أن) . ورواية البيت في
كتاب المختار من شعر بشار (ص : ٦٤) :

هجر المقامة لو يكون مناخه بأعزّ تزدهم الوفود ببابه
٥٢ - وقال في مديح داود بن حاتم المهلبى الأزدي (١ : ٢٩٠) :

سهم اللقاء ، إذا غدا في درعه رأبت مشاهده الثأى برئابه
وكلمة : « سهم » ، مصحفة ، صحتها : « شهم » ، بالشين المعجمة . وفي
اللسان : قال الفراء : الشهم ، في كلام العرب ، الحمول ، الجيد القيام بما
حمل ، الذي لا تلقاه إلا حمولا ، طيب النفس بما حمل . قال بشار في
مديح المهدي (١ : ٣٢٧) :

شهم ، وقور ، يزين غرته حلم ، وزان الوقار ما اجتنبا
وقال في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٣ : ١٧٤) :

شهم اللقاء ، حلیم عند قدرته سيان معروفه في الناس والمطر
وللحارث بن حلزة الشكري (المفضليات ١ : ١٣١) :

أفلا تعدىا إلى ملك شهم المقادة ، ماجد النفس
٥٣ - وقال بشار يتحدث عن نشاط ناقته التي تتقدم الإبل
(١ : ٢٩٧ / ٣١٧) :

سقين بجذء النجاء ، شملة إذا قال يعفور الفلاة تؤوب
وأشكلت كلمة (سقين) على الشارح والمراجعين ، ويبدو لي أن الكلمة
مصحفة عن (شقين) بالشين المعجمة ، فبشار يتحدث عن نشاط ناقته ،
وقدرتها على السير في الهواجر ، حين يقيل يعفور تويقاً للحر ، ويذكر
الشاعر أن النوق قد شقين بها ، فهن لا يستطعن اللحاق بها ، إذ لا
يبلغن مبلغها ، قوة وإسراعاً .

٥٤ - وقال في صفة سليمان بن هشام بن عبد الملك (١ : ٣٠١) :

رزين حصة العلم ، لا يستخفه أحاديث يستوعي عليها المعيب
والعلم في البيت محرفة عن الحلم ، والحلم ، بالحاء المهملة المكسورة وسكون
اللام : الأناة والتثبت في الأمور ، وذلك من شعار العقلاء ، والرزانة
تكون في الأحلام . ويقابل الحلم الجهل والسفه ، قال الفرزدق :

أحلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا جنا إذا ما نجهل
وقال جرير (د : ٤١٩) :

الأثقلون حصة في نديهم والأرزنون إذا خفَّ المجاهيل
والحصة تضاف إلى الحلم لأنها منه بسبب ، لا إلى العلم . قال في اللسان :
الحصة : العقل والرزانة ، يقال : هو ثابت الحصة ، إذا كان عاقلاً ،
وفلان ذو حصة وأصاة ، أي عقل ورأي . قال طرفة (د : ٨٥ ، حلية
المحاضرة ١ : ٢٨٧) :

وإن لسان المرء ما لم يكن له حصة على عوراته لدليل
وحصة القلب : موضع شدته وصلابته (سمط اللآلي : ٣٦٣) .

٥٥ - وقال في مديح سليمان (١ : ٣٠١) :

له كل عام غزوة بمسوم يقود المنايا رأيته حين يذهب
وأرى أن الصواب : حيث يذهب .

٥٦ - وقال في مديح سليمان (١ : ٣٠٣ / ٣٢١) :

يزين سرير الملك زيناً ، وينتهي
بـه المنبر المنسوب في يوم يخطب

ولا معنى لكلمة : « وينتهي » في البيت ، ولعل صحتها : « ويزدهي » ،
أو « ويبتهي » ، جاء في اللسان (بها ، بها) : قال أبو سعيد : ابتهأت
بالشيء : إذا أنست به وأحببت قربه . قال الأعشى (د : ٢٠١) :

وفي الحي من هوى هوانا ويبتهي
وآخر قد أبدى الكأبة مغضب

وقال الزمخشري في الأساس (بهي) : وفلان يفتخر بكذا ، ويبتهي
به ، ولى به افتخار وابتهاء . قال أبو النجم :

ليس المحاذر أن يعد قديمه والمبتهي بقديمه بسواء^(٥١)

٥٧ - وقال في صفة صديق له (١ : ٣٠٣ / ٣٢٢) :

عزني المعروف حتى علقت كل كف لي منسه بسبب

روى الشارح : « عزني المعروف » : فعل ومفعول به وفاعل ، وقال في
تفسيره : أي غلبني المعروف . ويبدو لي أن الصواب : « عزني

(٥١) لم يرد البيت في ديوان أبي النجم العجلي (الرياض ١٩٨١ م) .

المعروف» ، غرني ، بالغين المعجمة والراء المهملة ، والمعروف ، بالنصب .
قال في اللسان : غرّ الطائر فرخه : زقه وفي حديث معاوية : كان
النبي ﷺ يغرّ علياً بالعلم ، أي يلقيه إياه . والحسن والحسين كنا يغران
العلم غرا . وقال ابن السيد البطليوسي : « والغرّ أيضاً مصدر غرّ الطائر
فرخه : اذا زقه » (المثلث / بغداد ١٩٨١ ، ٢ : ٣١٣) وقد أعاد بشار
استعمال هذه اللفظة في قوله :

ولما التقينا بالجنيّة غرني بمعروفه حتى خرجتُ أفوق
قال في الأغاني (٢١٣ : ٣) : غرني ، أوجرني ، كما يُغرّ الصبيُّ - أي
يوجر - اللبن .

٥٨ - وقال بشار في بئيته الشهيرة ، يتغزل في مطلعها (١) :
(٣٠٧) :

فأقصر عرزاًمُ الفؤاد ، وإنما يميل به أمس الهوى فيطالبه
وصواب البيت ما ورد في طبقات ابن المعتز (ص : ٢٧) : فأقصر عن
داعي الفؤاد ، والعجب أن المراجعين قد عادوا إلى طبقات ابن المعتز ،
ولكنها ذكرا أن الرواية فيه : فأقصر عن رامي الفؤاد ، ولم يتضح لي
وجه هذه الرواية التي رويهاها . وداعي الفؤاد : الشوق والصبابة
والهوى .^(٥٢)

٥٩ - وقال بشار في بئيته ، يصف ماءً ورده في الفلاة
(١ : ٣١٠) :

(٥٢) يقول بشار (د ، ١ ، ٢٠٢) : « فإن الشوق يدعوني » ويقول آخر (المقد لابن
عبد ربه ٦ : ٧٩) : « ثم انصرفت وداعي الشوق يهتف بي » .

قريب من التغرير، نساء عن القرى
سقاني به مستعمل الليل دائبه
ويبدو لي أن الصواب : « قريب من التغوير » ، وإنما يوصف ماء
الصحراء بالتغوير ، والذهب في الأرض . يقال : غار الماء وغور : ذهب
في الأرض وسفل فيها . فالشاعر يصف قلة الماء وخفائه ، وأنه على شفا
النضوب .

٦٠ - وقال بشار في مديح المهدي (١ : ٣٢٩ / ٣٤٥) :

كأنما جئتُه أبشُرُه ولم أجيئُ راغباً ومحتلباً
جاءت « محتلباً » في نسخة الشارح المحقق الطاهر بن عاشور - سقاه الله
صوب رحمته - بالحاء المهملة . وتردد الأستاذان المراجعان رفعت وشوقي :
أتكون « محتلباً » بالحاء المهملة أم « محتلباً » بالحاء المعجمة . واني أرجح
رواية الاستاذ الطاهر ، وهي رواية الأغاني (٣ : ٢١٩) .

٦١ - قال بشار يصف روضاً (١ : ٣٣٥) :

متناهي الريحان يسجد للشمس مبيناً ، وما عليه اتئابُ
ولعل الصواب (يسجد للشمس منيباً) ، قال في اللسان : أناب إليه إنابة
فهو منيب ، أقبل وتاب ورجع إلى الطاعة . واتّاب الرجل : استحيا ،
قال الأعشى :

من يلق هودة يسجد غير متئب إذا تعمم فوق التاج أو وَضَعَا
ويقول بشار في شبيهه معناه السابق (١ : ٢٨٥) :

للشمس يسجد طائعاً ريحانه ويبيت يأرق ضيفه بذبابه

ويقول في أرجوزته التي مدح بها عقبة بن سلم (٢ : ٢٢١) :

يلقى الضحى ریحاًنه بسجد

٦٢ - قال بشار يتحدث عن شجاعة المهلب بن أبي صفرة وانتصاره

على قطري بن الفجاءة (١ : ٣٤٦ / ٣٦١) :

حدا بأبي أم الرئال فأجفلت نعامته عن عارضٍ يتلهب

وقد قومه المراجعان ، وفسراه ، ورأيت تعزيراً لما ذهباً إليه أن أذكر أن هذه الرواية الصحيحة قد جاءت في نهاية الأرب (٧ : ٩٧) حين مثل النويري بيت بشار شاهداً لتجنيس المعنى . (قلتُ : صححت الطبعة الجديدة البيت وأسقطت تعليق المراجعين) .

٦٣ - وقال في النسيب (١ : ٣٤٨) :

فأرتني ثم شطت شطية تركت قلبي إليها يضطرب

ويبدو لي أن صحة الشطر الأول : « قاربتي ثم شطت شطة » ، وبذلك يتضح معنى البيت ، ويتألق فيه الطباق بين المقاربة والشط (وهو البعد) . ومثله قول بشار (١ : ١٧٦) :

خلقت مباءدة مقاربة حرباً ، وئمت صورة عجباً

٦٤ - قال بشار في مطلع قصيدة له (١ : ٣٥٢ / ٣٦٦) :

أصبح القلب بالنعيلة صبا بعدما قد صحا وراجع لبا

ولعل « النعيلة » محرفة عن « البخيلة » بالباء الموحدة والحاء المعجمة ، وهي صفة ألف بشار أن يصف بها محبوبته على طريقة العرب في التغزل ، قال (٢ : ٢٢) :

يا حبذا سلمى على بُخْلِها صدتُ وقلبي هالكٌ مستيتُ
وقال (٢ : ١٢٣) :

من هوى عبدة البخيلة إني لا أرى غيرها لقلبي رواحا
وقال : (٢ : ١٢٧) :

وأصابه سحر البخيلة بعدما ألف الصلاة وعاذ بالمسباح
٦٥ - وقال (١ : ٣٥٢ / ٣٦٦) :

تلك عبادةٌ التي لم تنله غير ما أصبحت لعينه نصبا
وضبطت كلمة « تنله » ضبطاً يجعلها مأخوذة من « نال » الثلاثي ،
وصحتها أن تكون مضارع الفعل الرباعي « أنال » .
٦٦ - وقال (١ : ٣٥٣ / ٣٦٧) :

يوم قامت مختالة في حجاب ليتني كنت بعض تلك الحجاب
والحجاب (بوزن كتاب) : شيء تعلق به المرأة الحلي ، وتشده في
وسطها ، وجمعه حقب (بوزن كتب) . فالحجاب مذكر ، وبذلك يصح
شطر البيت : « ليتني كنت بعض ذاك الحجاب » .
٦٧ - وقال (١ : ٣٥٧) :

لا يخش قتلي حين شب ت ، وهل يخاف الأشيب
ولعل الصواب : « لا يُخش مثلي » ، بالميم والياء المثلثة .
٦٨ - وقال (١ : ٣٦١ / ٣٧٤) :

ياليت لي قلباً بقلب يثيب أوليت لي حباً بجي ينيب

مللت قلبي ، لا يمل الهوى . يا طول إغرامي بمن لا يوجب
ضبط « قلبي » في البيت الثاني ، مضافاً إلى ياء المتكلم ، وضبط « لا
يمل » بالبناء للمجهول ، وسياق الكلام يقتضي أن يقال : « مللت قلباً لا
يمل الهوى » ، (بتجريد قلب من ياء المتكلم ، وبناء يمل للمعلوم) .
فالشاعر في البيت السابق يتمنى أن يستبدل بقلبه ونجبه لما كبدها من
المشاق ، فضاقت ذراعاً بهما ، ومل قلباً لا ينفك متعلقاً بالحب ، نازعاً إلى
العشق .

٦٩ - وقال في هجاء أبي هشام الباهلي (١ : ٣٦٨) :

فقلت له : قد فارقت وحمدتها
ولعل الصواب : « قد قارفت » بتقديم القاف ، أي أن أم المهجو قد
قارفت المعصية ، وارتكبت الاثم مع الشاعر . وفي هذا ما فيه من لاذع
الهجاء ، وتأكيده الشتم .

٧٠ - وقال في النسيب بعيدة (١ : ٣٨٠) :

قلت : كلا ، لا بل صفالك حتى زادك الله يا عبيدة حبا
و « حتى » في البيت لا معنى لها ، وهي مصحفة ، صوابها : « حبي »
بالحاء المهملة والباء الموحدة ، وبذلك يتم المعنى ويتضح في الشطر
الأول . ويأتي الشطر الثاني دعاء يتحَبَّبُ به الى عبيدة .

الجزء الثاني من الديوان

٧١ - كان بشار بن برد مولى بني عُقَيْل بن كعب (كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) ، وقد فخر بشار بهذا الولاء وتبيَّح :

إنني من بني عُقَيْلِ بنِ كعبٍ موضع السيف من طَلَى الأعناقِ
وسارت له قصائدُ يُشيد فيها بوقائع مواليه العامريين ، ومَنْ خَلَفَهُم من قبائل قيس عَيْلان عامة :

أمنتُ مضرةَ الفُحشاءِ ، اني أرى قيساً تضرُّ ولا تضارُ^(١)
وفي عداد هذه القصائد تأتي قصيدته التائية (٢ : ٨ - ١٤ / ٨ - ١٢) ، التي ذكر فيها انتصارات قومه من بني عامر بن صعصعة على أعدائهم من بني حنيفة ، في الوقائع التي دارت بينهم ، إثر مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٦ هـ^(٢) .

- بدأ بشار قصيدته متغزلاً ، وتوحي هذه المقدمة الغزلية بأن القصيدة قيلت في أيام العباسيين ، بعد أن حرّم الإمام المهديُّ على بشار طريقته في تصبي النساء ومقاربتهن^(٣) :

(١) الأغاني (ط . دار الكتب) ٣ : ١٣٩ ، ديوان بشار ١ : ٤ - ٦ . ورواية الشطر الثاني في ديوان بشار (٣ : ٢٥٠) : أرى قيساً يُسبُّ ولا يُضارُ ولعل الصواب : أرى قيساً تُسبُّ ولا تضارُ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٤١ - ١٤٢ ، الأغاني (ط . الساسي) ٧ : ١١٥ - ١١٦ ، ٢٠ : ١٤١ - ١٤٢ (ترجمتا يزيد بن الططرية القشيري ، والفحيف العقيلي) ، أنساب الأشراف للبلاذري (مخطوط) ٨ : ٣٦٢ - ٣٧١ .

(٣) الأغاني (ط . دار الكتب) ٣ : ١٨٢ - ١٨٤ .

ولولا أمير المؤمنين سقيتها
لقد كنت في ظل العذارى مرفلاً
فغير ذاك العيش تاج لبسته
ونبتت نسواناً كرهن تحلمي
إذا أنا لم أعط الخليفة طائعاً
أوماً يناجيه بنا حيث حلت ..
أحب وأعطى حاجتي حيث حلت
وطاعة وال حرمت وأحلت
ولله أبلي أكثر أم أقلت
يميني فلا قامت لكأس وشلت

ولذلك اضطرب الشارح في تعليقه على الآيات :

أ - ذكر في مفتاح القصيدة (٢ : ٨) أن بشاراً قالها « يتغزل ويفتخر بأيام بني عامر مواليه في اليمامة سنة ١٢٦ هـ » .

ب - ثم عرض لقول بشار في القصيدة (٢ : ١٠) :

فمن مبلغ عني قريشاً رسالته وأفناء قيسٍ حيث سارت وحلت
فذكر أن بشاراً « خص قريشاً وقيساً ، لأن قريشاً قوم بني العباس ،
وقيساً أنصارهم ، وكذلك نير ، وسيذكر عقيلاً بعد هذا ، وهم قومه أهل
ولائه ، ... أشار إلى قتال الخارجين عن الدعوة العباسية من ضبيعة
وبكر » .

وهذا القول يجانب الواقع ، ولاتؤيده روايات المؤرخين
والاخباريين ، لأن بشاراً يفخر في هذه القصيدة بوقائع العامرين
وانتصاراتهم على أعدائهم من بني حنيفة ، أيام بني أمية ، بعد مقتل
الوليد بن يزيد ، وهي وقائع حركتها الحمية ، حمية الجاهلية ، وغذتها
العصبية القبلية .

ج - وعلق الشارح على بيت بشار التالي (٢ : ١٠) :

بأننا تداركنا ضبيعة بعدما أغارت على أهل الحمى ثم ولّت
فقال : « وذلك أنه لما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٧ هـ
(الصواب : ١٢٦ هـ ، وأظنه من خطأ المطبعة) ثار أهل اليامة على
عاملهم علي بن المهاجر ... وانقسم سكان اليامة فريقين ... وتقاتل
الفريقان في فلج من قرى اليامة ، فكان لهم فيه يومان : يوم فلج
الأول ، ويوم فلج الثاني ، وكان النصر فيها لبني عامر وقيس وعقيل
ومن معهم ، ثم أراد عمر بن الوازع الحنفي الثأر لقومه ، فجمع خيله
وأغار على الأعداء ، وأتى النشاش ، فأقبلت إليه بنو عامر واقتتلوا ،
فهزموه ، وفرّ عمر بن الوازع فلحق باليامة ، فكان هذا يوم النشاش ، ولم
يكن لحنيفه بعده جمع . »

ولكن العودة إلى المراجع التاريخية تبين أن يوم الفلج الأول كان
لعامر على بني حنيفة ، وأن يوم الفلج الثاني كان لحنيفة على بني عامر ،
وأن يوم النشاش كان لعامر على حنيفة^(٤) .

- ويلوح لي أن كلمة « ضبيعة » الواردة في بيت بشار محرفة عن كلمة
« حنيفة » ، وبذلك يستقيم معنى البيت ، ويلتقي مع ما جاءت به
الرواية التاريخية .

(٤) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٤١ - ١٤٢ ، أنساب الأشراف (مخطوط) ٨ :
٣٦٢ - ٣٧١ ، الأغاني (ط . الساسي) ٧ : ١١٥ - ١١٦ ، ٢٠ : ١٤١ - ١٤٢ ، و فلج ، بفتح
الفاء واللام : مدينة قيس عيلان بن مضر بن نزار باليامة ، وهي لبني جمعدة وقشير
وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، كما أن حجر ، بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم ، أمّ
قرى اليامة ، مدينة بني ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، إلا أن الأصل فيها لبني حنيفة
(معجم البلدان - حجر ، فلج) .

٧٢ - ورد في قصيدة بشار التائية (٢ : ٨ - ١٤) أبيات عزائها الرواة للتحيف العقيلي . ولم أظفر بقصيدة العقيلي تامة ، فرأيت أن أذكر ما عثرت عليه من أبياتها ، لأقرنه بما يماثله من أبيات بشار في القصيدة التائية المذكورة .

أ - قال التحيف العقيلي :

لقد أرسلت خرقاءً نحوي جريهاً لتجعلني خرقاءً من أضلت
وخرقاء لاتزداد إلا ملاحه ولو عمّرت تعمير نوح وجلت

.....
فمن مبلغ عني قريشاً رسالة وأفناء قيس حيث سارت وحلت
بأنا تلافينا حنيفة بعدما أغارت على أهل الحمى ثم ولت^(٥)
لقد نزلت في معدن البرم نزلة فلأياً بلائٍ من أضاخ استقلت
تشكُّ نغيرٍ بالقنا صفحاتهم فكم ثم من نذر لها قد أحلت
تركنا على النشاش بكر بن وائل وقد نهلت منها السيوف وعلت
وبالفلج العادي قتلَى إذا التقتُ عليها ضباعُ الغيل باتت وظلت
إذا ما الضباعُ الجلّة انتجعتهُم فما النبي في أصلايها فاتمهلت^(٦)

ب - وقال بشار العقيلي (٢ : ١٠ - ١٤) :

لقد أرسلت صفراء نحوي رسوها لتجعلني صفراءً ممن أضلت
فمن مبلغ عني قريشاً رسالة وأفناء قيس حيث سارت وحلت

(٥) تلافاه ، بالفاء : تداركه .

(٦) الأغاني (ط . الساسي) ١٦ : ١١٩ ، ٢٠ : ١٤١ ، طبقات فحول الشعراء : ٥٦٤ ، معجم البلدان : (فلج ، معدن البرم ، النشاش) ، أنساب الأشراف ٨ : ٣٦٩ ، لسان العرب (مهل) ، مجلة العرب ، مج ١ : ٤١١ - ٤١٢ .

بأننا تداركنا ضبيعة بعدما أغارت على أهل الحمى ثم ولّت
وقد نزلوا يوماً بأوضح كامل ولأياً بلأى من أضاخ استقلت
فشكّ نمير بالقنا صفحاتهم وكم ثمّ من نذر لها قد أحلّت
تركنا على النشاش بكر بن وائل وقد نهلت منها السيوف وعلّت
وبالفلج العاديّ قتلى إذا التقت عليها ضباع الجرّ بانة وضلّت

٧٣ - أصلح الشارح بيت بشار (٢ : ١١) المحرّف في المخطوطة ،
وقوّمه على النحو التالي :

فشكّ نمير بالقنا صفحاتهم وكم ثمّ من نذر لها قد أحلّت
ثم عقب على ذلك فقال : « والأحسن أن يقال : فشكّت ، لقوله بعده :
قد أحلّت » . ونرجح أن تكون الرواية : تشكّ نمير ، بصيغة المضارع ،
كما وردت في أنساب الأشراف (٨ : ٣٦٩) .

٧٤ - قال بشار (٢ : ١٢ / ١١) :

تركنا على النشاش بكر بن وائل وقد نهلت منها السيوف وعلّت
فعلّق الشارح بأن ياقوتاً الحموي قد أنشد هذا البيت (معجم البلدان -
فلج ، النشاش) ، إلا أنه نسبه إلى القحيف العقيلي غلطاً . وما ذكرناه
أنفاً (الرقم : ٧٢) لا يجوز نسبة الغلط إلى ياقوت .

٧٥ - قال بشار (٢ : ١٤) :

وبالفلج العاديّ قتلى إذا التقت عليها ضباع الجرّ بانة وضلّت
وذكر المراجعان أن كلمة : « ضلّت » قد وردت في المخطوطة : « ظلت »
بالطاء المشالة ، دون أن يعقبا على ذلك بشيء . والذي يبدو لي أن رواية

المخطوطة : « ظلت » بالظاء المشالة هي الرواية الصحيحة ، وينبغي أن تصحح معها جارتها ، كلمة « بانث » بالنون ، لتصبح « باتت » بالتاء المثناة من فوق بدل النون . وبذلك تلتقى رواية الديوان برواية معجم البلدان : (فلج) ، ويتضح مراد الشعر الذي رمى من وراء تعبيره : « باتت وظلّت » ، أن يظهر كثرة القتلى من أعدائه ، وقد غودروا في أرض المعركة طعاماً للضباع ، فهي تنهش من لحومهم ليل نهار .

- ثم فسّر الشارح : « ضباع الجرّ » أنها « التي تجرح لحم الميت إلى وجارها لشدة حرصها » . ولا أظنُّ اللغة تساند مثل هذا التفسير ، والأولى ، فيما أراه ، أن تكون : « الجر » اسم موضع . وقد جاءت رواية معجم البلدان : « ضباع الغَيْل » ، والغَيْلُ : بالفتح ثم السكون ، وإد لبني جمعة في جوف العارض ، يسير في الفلج (معجم البلدان - الغيل) . وقد تكون « الجر » آتية بمعناها اللغوي ، قال في اللسان (جرّ) : والجرّ : أصلُ الجبل وسفحه .

٧٦ - أنشد ياقوت في معجم البلدان : (بيروت) ، الأبيات الثلاثة التالية منسوبة إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان (وانظر شعر الوليد بن يزيد جمع الدكتور حسين عطوان / ١٩٧٩ م ، ص : ٢٨) :

إذا شئت تصابرت ولا أصبر إن شئت
ولا والله لا يصب رُ في البرية الحوتُ
ألا يا حبذا شخصٌ حمت لقياه بيروتُ

والبيتان الأولان من الأبيات الثلاثة قد وردا ضمن قصيدة بشار التي مطلعها (٢ : ١٨) :

أحبى فيم خلّيتُ ؟ وفيم الجبل مبتوتُ

٧٧ - قال بشار (٢ : ٢٢) :

إن تجفني سلمى فإني امرؤ أصبو وأصي ، ربما قد جفيتُ
وجملة : « ربما قد جفيت » قلقة في موضعها ، لاتستقيم عربية ، وقد أراد
الشارح أن يحتال لها ، فجعل « أصبو وأصي » جملتين معترضتين . ويلوح
لي أن كلمة « ربما » قد تكون محرفة عن « وبما » ، وقد بيّنا طريقة
استعمالها فيما سلف ، (رقم ٣٢) .

٧٨ - وقال (٢ : ٢٧ / ٢٢) :

فلم أبـق على النفس ولو اسطيعُ أبقيتُ
وقال الشارح في تعليقه : « كتب في الديوان : ولو اسطعت ، وهو غير
متزن ، ولعل صوابه : ولو اسطيع » . وأرى أن ما في الديوان صحيح
سلم ، يتزن به البيت ، ولا حاجة لتغييره . قال في اللسان (طوع) :
« وأما قوله تعالى : (فما اسطاعوا أن يظهروه) [سورة الكهف ،
آ : ٩٧] فإن أصله : استطاعوا ، بالتاء ... ومنهم من يقول : أسطاعوا ،
بألف مقطوعة ... قال ابن سيده : واستطاعه ، واسطاعه ، (بهمزة
وصل) وأسطاعه ، (بهمزة قطع) ... أطاقه » . فرواية الديوان :
« أسطعتُ » (بهمزة قطع) ، صحيحة ، لا علة فيها .

٧٩ - وقال بشار في هجاء أبي هشام الباهلي (٢ : ٤٧)

وعلى وجهك المحتت سياً
.....
وسياق البيت يقتضي أن يقال : وعلى وجهه المحتت سياً ، بضمير الغائب .

٨٠ - قال بشار (٢ : ٥٠) :

ياصاح قل في حاجتي أذكرتها فيما ذكرتنا
وذكر الشارح أن القصيدة من مجزوء الرجز ، والصحيح أنها من مجزوء
الكامل المرفل .

٨١ - قال بشار متغزلاً بعبدة (٢ : ٥٤) :

عظتي فيها رويدا قد مللت الواعظات
وفسر الشارح (عظتي) بأنها مصدر مضاف إلى مفعوله . والذي أراه في
رواية البيت :

عظني فيها رويدا قد مللت الواعظات
فبشار يخاطب العاذلات القائلات (٢ : ٥٢) :

اسل عن عبدة قد أنزفت فيها العبرات
بأن يخففن من عدلن ، لأن حبه لعبدة مقيم لا يبرح ، ولن يستجيب في
هواها لنصح ، ولن يطيع واعظة .

٨٢ - ولبشار أبيات في هجاء آل سليمان بن علي (٢ : ٥٦ - ٥٧) ،
وقد ذكر الشارح عدة أبناء لسليمان بن علي ، نقلاً عن جهمزة ابن حزم ،
ثم ضم إليهم داود بن سليمان ممدوح بشار (الديوان - الورقة ٢٤١) ،
ولكنه عاد وهو يشرح المدحة المذكورة (٣ : ١٩٢) فرجح أن يكون
ناسخ الديوان قد سها ، وأن ممدوح بشار هو سليمان بن داود بن علي .
وهو ترجيح نواقفه عليه ونراه يبلغ مرتبة اليقين ، إذ تؤكد أبيات بشار
في قصيدته المذكورة (٣ : ١٩٢ - ١٩٩ ، الأبيات : ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٩) .

٨٣ - وقال بشار يصف المهالبة قوم الممدوح خدش بن يزيد

(٢ : ٦٠ / ٤٤) :

ركب لعِيدان الملو ك ، عن المكارم غيرُ رَأثُهُ
وضبطت « ركب » بالفتح ثم السكون . وأرجح عليها : « ركب » بضم
الراء والكاف ، جمع ركوب ، قال في اللسان (ركب) : « رجل ركوب
وركّاب : كثير الركوب » ، وعيدان الملوك : المنابر ، كما ذكر الشارح .
وقد كرر بشار معناه في مدائحه ، قال في مديح سليمان بن داود الهاشمي
(١ : ٢٣٦) :

رَكَّابٌ هول وأعواد لمملكة ضراب أسباب هم حين يلتهبُ
وقال في مديح روح بن حاتم (٢ : ٢٥٣) :

رَكَّاب أعواد الملو ك ، مباريا سَبَل الرواعد^(٧)
وقال في صفة صاحب له (٣ : ٩٥) :

وصاحب يعطي ويبيدي العلا رَكَّاب أهوال وأعواد
وقال في مديح سفيح بن عمرو (٣ : ١٣٢) :

وركّاب أعواد المنابر لايني خليفة ملك للصعاليك أوحدا
قال الجاحظ (البيان والتبيين ١ : ٢٩٤) : « ومدح الشاعر بشارَ عُمَرَ
هزار مرّد العتكي بالخطب وركوبه المنابر ، بل رثاه وأبّنه فقال (ديوان
بشار ١ : ٣٧٢) :

يا أرض ويحك أكرميهِ فإنه لم يبق للعتكي فيك ضريبُ
أبهى على خشب المنابر قسائماً يوماً وأحزم إذ تُشبُّ حروبُ » .

(٧) انظر تعليقنا الآتي على هذا البيت برقم (٩٦) .

٨٤ - وقال بشار في مديح أحد أصحابه (٢ : ٦٤ / ٤٧) :

صحبته في الملك أو سوقة

وضبط « سوقة » بالجر ، والصواب ضبطها بالنصب . فبشار قد خبر صاحبه : ملكاً وسوقةً ، فحمده في حاله ، لم ينكر من أمره شيئاً . جاء في اللسان (سوق) : « السُّوقَة : خلاف الملك ، ... يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر ، ... وربما جمع على سَوْق ... ، السُّوقَةُ من الناس : الرعية ، ومن دون الملك ، وكثير من الناس يظنون أن السُّوقَةَ أهلُ الأسواق . والسوقَةُ من الناس : من لم يكن ذا سلطان ، الذكر والأنثى في ذلك سواء ، والجمع السُّوق ... قال زهير :

يطلب شأواً امرأين قدماً حسناً نالا الملوك ، وبذا هذه السُّوقا » .

وجاء في الأساس (سوق) : « وهو من السُّوقَة ، والسُّوق : وهم غير الملوك » . وقال شرحبيل لأبي حنش التغلبي : « أملكاً بسوقة ؟ » أي أقتلُ ملكاً بدل سوقة ؟ (أمثال الميداني ١ : ٤٥ ، في شرح المثل : إن أخي كان ملكي) . فالإنسان ملكٌ أو سوقةً . وعلى هذا جرى العرب في كلامهم^(٨) وردده بشار في شعره . قال في صفة صاحب له (٣ : ٩٥) :

صحبته في الملك أو سوقةً فزاد في عِدَّة حسّادي^(٩)

(٨) انظر أقوال اللغويين في تفسير السوقة والسوق ، وشواهدهم من كلام العرب في : التكملة للجواليقي : ١١ - ١٢ ، ودرة الغواص للحريري : ١٩٨ ، ولسان العرب وتاج العروس (سوق) .

(٩) استشهد الواحدي والعكبري بهذا البيت حين عرضا لشرح بيت أبي الطيب المتنبي :

أزل حسد الحساد عني بكبتهم فأنت البذي صيرتهم لي حسداً

وقال في مديح سلم بن قتيبة الباهلي (٣ : ٢١٩) :

سَيْدٌ ، سَوْقَةٌ وَفِي الْمَلِكِ ، فَيَا

ضٌ ، يَحَامِي عَنْ عَرْضِهِ بِالْبَدُورِ^(١٠)

وقال دعبل الخزاعي في كافيته المشهورة (أمالي الشريف المرتضى
٤٣٧ : ١ ، شعر دعبل : ١٦٠) :

يَاسَلِمُ ، مَا بِالشَّيْبِ مَنَقَصَةٌ لا سَوْقَةٌ يَبْقَى وَلَا مَلِكًا

٨٥ - وقال بشار يصف صاحبه بالجمال والنعمة (٢ : ٨٠) :

لِبَاخِيَةِ الْأُرْدَافِ ، لَمْ تَرَعِ ثَلَاثَةً بَفِيءٍ ، وَلَمْ تَرْكَبِ بَعِيرًا يَهُودِجًا^(١١)

ضبطت « ثلة » بضم الثاء المثناة ، والصواب فتحها . جاء في اللسان
والقاموس : الثلة ، بفتح الثاء ، جماعة الغنم ، والثلة ، بضم الثاء ، الجماعة
من الناس (وانظر المختار من شعر بشار : ٢٥٦) .

٨٦ - وقال في صفة جارية (٢ : ١٠٩ / ٨٠) :

مَبْتَلَّةٌ ، فَخْمَةٌ ، فَعْمَةٌ هَضِيمُ الْكَشْحِ ، بَوْصَهَا أَرْجَحُ

والشطر الثاني لا يستقيم وزناً ، ولعل صوابه : هضم الحشا ، بوصها

(١٠) قال في اللسان (بدر) : « والبدره : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف . سميت

ببدره السخلة ، والجمع : البدور ، وثلاث بدرات » .

(١١) كرر بشار هذا المعنى في شعره ، من ذلك قوله (الديوان ٢ : ١٦٠ ، أمالي

الشريف المرتضى ٢ : ١٢٨ ، المختار من شعر بشار : ٢٥٥) :

من البيض لم ترح على أهل ثلثة سواماً ، ولم ترفع حداج قعود

وقوله (أمالي الشريف المرتضى ٢ : ١٢٩ ، المختار : ٢٦٠) :

وصفراء مثل الخيزرانة لم تعش بيوس ، ولم تتبع مطيبة راع

أرجح . والبيت من البحر المتقارب .

٨٧ - وقال يصف محبوبته عبدة (٢ : ١٣٩ / ١٠٢) :

مُكْرَبٌ فوق معقد المرط منها واحتشى المرطُ من أباة رباح
وفسر الشارح المكرب بأنه العضو الممتلىء لحمًا وعصبًا ، ورأى ، تبعاً
لذلك ، أن الصواب في البيت : « تحت معقد المرط » بدل : « فوق معقد
المرط » ، لأنهم يستحسنون خصوبة الردف والفخذين ، وفسر الأباة :
بالقصة ، وأن الشاعر قصر الأباة تخفيفاً ، وزبح : بلد بالهند يجلب
منه الكافور .

ويبدو لي أن صحة البيت :

مكربٌ فوق معقد المرط منها واحتشى المرطُ من أنباة رَداح
قال في تاج العروس (كرب) : « المكرب ، بضم الميم ، وفتح الراء ، من
المفاصل : الممتلىء عصباً ، ووظيفٌ مكرب : امتلاً عصباً » . وقال
الزمخشري في الأساس : « ومن المجاز : هو مكرب المفاصل : موثقها » .
والأنباة من النساء : التي فيها فتور عن القيام وتأنٍ . وامرأة رَداح :
عجزة ، ثقيلة الأوراك ، تامة الخلق ، وقال الأزهري : ضخمة العجيزة
والمآكم (لسان العرب) . وبشار في ذلك جارٍ على مذاهب العرب في
أوصاف النساء . قال المرار بن منقذ (المفضليات ١ : ٨٨) :

فهي هيفاء ، هضمٌ كشحها فخمَةٌ حيث يشدُّ المؤتزُرُ

وقال الحكم الخضري (حماسة أبي تمام ٢ : ١٠٦) :

تساهم ثوباها ، ففي الدرع رادةٌ وفي المرط لقاوان ، ردفها عبُلُ

وقال يزيد بن الطثرية (حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ٣ : ١٣٤٠) :

عُقَيْلِيَّةٌ أُمَّا مَلَاتُ إِزَارَهَا قَدِ عَصَّ وَأَمَّا خَصْرُهَا فَبَتِيلُ

ومن شعر بشار في هذا المعنى قوله (١ : ١١٨) :

أَزْرَتْ دَعَصَةً ، وَتَمَّتْ عَسِيبًا مِثْلَ أَيْمِ الْغَضَا دَعَاهِ الْأَبَاءِ

وقال (٢ : ٢٨٠) :

عَبِلَ مَسُورَهَا ، وَعَثَ مَوْزَرَهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ ، رِدَاحٍ ، نَبْتِهَا رَوْدُ

وقال (٣ : ٣٠) :

عَسِيبًا كَأَيْمِ الْجَنِّ مَا فَاتَ مَرْطَهَا وَمِثْلَ النِّقَا فِي الْمَرْطِ مِنْهَا مَلْبَدَا

وقال (٣ : ٢٤٥) :

قَدْ جَلَّ مَا بَيْنَ حَجَلِيهَا وَمِئْزَرَهَا وَاهْتَزَّ كَالْأَيْمِ مَا عَالَى عَنِ الْأَزْرِ

وقال (المختار : ١٤٨) :

بَكَى جَوْعاً وَشَاحَاهُ وَقَدْ أَشْبَعَ خَلْخَالُهُ

٨٨ - وقال في المديح (٢ : ١٤٧ / ١٠٩) :

مِنَ الْمُتَحْرِفِينَ يَبْدَأُ وَجُودًا عَلِيٌّ مَدِيحُهُ ، وَعَلِيهِ نُجُحٌ

وكلمة « المتحرفين » بالحاء المهملة والفاء ، لا معنى لها في البيت ، وقد جهد الشارح ليفسرها . وأرجح أن الكلمة مصحفة صوابها :

مِنَ الْمُتَحْرِقِينَ يَبْدَأُ وَجُودًا

قال في اللسان : « تحرق في الكرم : اتسع . والحرق ، بالكسر ، الكرم

المتخرِّق في الكرم ... ويقال : هو يتخرِّق في السخاء : إذا توسع فيه .
وأشد ابن بري للأبيرد اليربوعي :

فتى ، إن هــــــو استغنى تخرِّق في الغنى

وإن عضّ دهرٌ لم يضع متنه الفقر^(١٢)

... قال ابن الأعرابي : رجل مخراق ، وخرِّق ، ومتخرِّق : أي سخيّ .
وجاء في الأساس (خرق) : « وفلان خرِّقٌ : يتخرق في السخاء ، يتسع
فيه . وهو منخرق الكف بالنوال ، ومخروق الكف : لا يليق شيئاً » .

٨٩ - وقال بشار يذكر سعدى وما أثارته في نفسه

(٢ : ١٥٩ / ١١٧) :

أهبت بنات الصدر بعد رقادها فأصبحن قد وافين غير رُقود
جعل الشارح « أهبت » بمعنى زجرت الإبل ، من الفعل « أهاب » ،
وفسر بنات الصدر بعزائم النفس . ولعل الصحيح أن الفعل إنما هو
« أهبٌ » بمعنى أيقظ ، لحقت به تاء التأنيث ، وأن المراد بنات الصدر
هنا الهموم . لأن الشاعر يتحدث عن سعدى التي أثارت في نفسه الهموم
الغافية ، وبعثت الأشواق والأفكار ، بعد أن كانت نائمة . وهو معنى
مألوف طرقة الشعراء ، وقد تأتي له بشار واصطنع له هذا الطباق الجميل
بين الإهباب والرقاد . قال في اللسان : هبّ من نومته : انتبه ، وأهّبه :
نبّهه . وقال في الأساس (بنى) : غلبتني بنات الصدر : وهي الهموم .
وقال في اللسان (بنى) : « وبنات الصدر : الهموم ... » ، وجاء في
المخصص لابن سيده (باب البنات) ١٣ : ٢١٠ « وقال الأحوال : بنات

(١٢) البيت من حماسية رواها أبو تمام في باب المرأى (الحماسة ١ : ٤٥٤) .

الصدر وبنات النفس: الهموم». وجاء في المرصع لابن الأثير (بغداد
 ١٩٧١) : ٢٢٣ « بنات الصدر: هي الهموم والأفكار، وكل ما بُيِّتَ في
 النفس من الليل. وهي الأسرارُ أيضاً ». قال الثعالبي في ثمار القلوب :
 ٢١٩ « بنات الصدر: هي ما يضره الانسان من الخير والشر » وقال في
 اللسان (بنو) : « وللاب والابن والبنات أسماء كثيرة تضاف إليها ... »
 (انظر اضافة بنات إلى طائفة من الأسماء في اشعار بشار وتعليق الشارح
 عليها ، الديوان ١ : ٢٩٤ ، ٣١٧ ، ٢ : ١٥٩ ، ٢٩٧ ، ٣ : ٢٠٦) .

٩٠ - قال بشار (٢ : ١٧٣ - ١٧٤ / ١٢٧) :

يقول إذ أبصرني مقبلاً في القوم معتمماً ولم أرتد
 لفارغ مما به شغله لم يشج بالحي ولم يشهد

وأرى أن « لم يشهد » محرفة ، صوابها : « لم يسهد » بالسین المهملة . قال
 في اللسان : « سهد ، بالكسر ، يسهدُ سَهْدًا وسُهْدًا وسُهَادًا : لم ينم ...
 وقد سَهَدَه الهمُّ والوجع » . ولبشار أبيات عدة يصف فيها ما يعترى
 المحبَّ من الهم والسهد كقوله (٢ : ١٩٢) :

فالقلب صبٌّ معنًى حين يذكرها والعين عبرى تقاسي الهمَّ والسهد^(١٣)
 ٩١ - وقال يتحدث عن عبادة وما تلقاه من حسد جاراتها « وقديماً
 كان في الناس الحسدُ » (٢ : ١٧٥ - ١٧٦) :

يحسدن منها قصباً مائلاً للقلب والخلخال والمعضد^(١٤)

(١٣) وانظر ديوان بشار ٢ : ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٣ : ٣ .

(١٤) انظر ما علق به المراجعان على تفسير الشارح لهذا البيت (٢ : ١٧٥ - ١٧٦) ،

وما سبق أن علقنا به في الرقم (٢٧) . وقد قبلت طبعة الديوان الثانية (٢ : ٢١٨) ما جاء في
 التعليق من ضبط «القلب» بضم القاف، وأسقطت ما جاء فيه من تفسير القصب، =

والدر والياقوت يحسدها مناطة في الأوضح الأجد

وقال المراجعان في التعليق : « مناطة : معلقة » ، وهو تفسير لا تجيزه العربية ، فناطق فعل ثلاثي . قال في اللسان : « ناط الشيء ينوطه نوطاً : علّقه ... ويقال : نيط عليه الشيء : علّق عليه . قال رقاع بن قيس الأسدي :

بلادها نيطت عليّ تمائي وأول أرض مس جلدي ترائها
... ونيط به الشيء أيضاً : وُصل به .. يقال : نطتُ هذا الأمر به أنوطه ، وقد نيط به ، فهو منوط ... ورجل منوط بالقوم : ليس من مصاصهم . قال حسان :

وأنت دعيت نيط في آل هاشم
كما نيط خلف الراكب القدح الفرد .

وقد لاح لي في تصحيح البيت وجهان :

الأول وهو الراجح : « مناطه في الواضح الأجد » .

ومناط ، بفتح الميم : اسم مكان من ناط ، أي مُعلّق (موضع تعليق) الدر والياقوت . قال سيبويه : « ... وهو منك مناط الثريا ، وقال الأحوص :

وان بني حرب كما قد علمتم مناط الثريا قد تعلت نجومها
... فأجري هذا مجرى قولك : ... هو مني في المكان الذي نيط به الثريا

وهو كل عظم أجوف فيه مَخ . وقالوا في صفة رسول الله : « سبط القصب » ، وآثرت عليه تفسير القصب هنا بقصب السكر . وهو تفسير متهافت .

[أي في البعد ، وقيل : أي بتلك المنزلة] ... ولكنه حذف الكلام ،
وجاز ذلك كما جاز دخلت البيت وذهبت الشام ، لأنها أماكن ، وان لم
تكن كالمكان ، وليس يجوز هذا في كل شيء ... « (١٥) . » وقال الراجز :

يا أحسن الناس منَاطَ عِقْدِ
لا تعذليني بظُرْبٍ جَعْدِ

والعنق يكنى عنه بمنَاطِ عقد « (١٦) .

ومعنى أول بيتي بشار : ان جارات عبادة يحسدها اعتدال قوامها
وتمام خلقها وانها قد ملأت بعبالة يديها ورجليها سوارها وخلخالها وحي
عضدها .

ومعنى البيت الثاني : ان جارات عبادة يحسدها أيضاً العنق الجميل
التليع تزينه أطواق الدر والياقوت .

ولاضير في افراد الضمير العائد على « الدر والياقوت » ، فإن المعنى
بها مفرد ، وهو العِقد . وعلى هذا التقدير يجوز في « الدر والياقوت »
الرفع على الابتداء ، وأرجح منه النصب على الاشتغال .

الوجه الثاني ، وهو مرجوح : مُتَاطَةٌ في الأوضح الأجد
يقال : اتطاط به : تعلق . وعلى هذا التقدير يجب في : « الدر
والياقوت » النصب ، والتقدير : يحسدها الدر والياقوت . قال في
اللسان : « حسده على الشيء ، وحسده إياه ، قال يصف الجن مستشهداً

(١٥) الكتاب لسبويه ١ : ٢٠٥ - ٢٠٦ ، فهرس شواهد سبويه للأستاذ أحمد راتب
النفاح : ١٣٦ ، شرح أبيات سبويه لأبي محمد السيرافي (دمشق ١٩٧٩ م) ١ : ٣٠٥ - ٣٠٧ ،
لسان العرب (ن و ط) .

(١٦) الصحاح للجوهري (ج ع د) .

على حسدتك الشيء بإسقاط على :

أتوا ناري فقلت : منون أنتم ؟ فقالوا : الجنُّ ، قلتُ : عموا ظلماً
فقلت : إلى الطعام ، فقال منهم زعيم : نحسد الإنس الطعاماً
وقد يجوز أن يكون أراد : على الطعام ، فحذف وأوصل .

٩٢ - قال بشار (٢ : ١٨٤ / ١٣٣) :

يا ويها طفلةً خلوتُ بها . ليست ذنوبي فيها من العدد
فأعهدينا من الظنون على تب ليغ واشٍ من قولٍ ذي حَسَدٍ
ضبطت « طفلة » بكسر الطاء المهملة ، والصواب أن تضبط بفتح الطاء
المهملة . قال في اللسان : « الطفل ، بالفتح : الرخص الناعم .. والأُنثى :
طُفْلَةٌ ، قال الأعشى :

رَخْصَةٌ ، طُفْلَةٌ الأناملِ ترتبُ (م) سُخَاماً تكفُّه بخلال
... ويقال : جارية طُفْلَةٌ : إذا كانت رخصة ... والطفيل والطفلةُ
[بكسر الطاء المهملة] : الصغيران «^(١٧) .

- وفصلت كلمة « تبليغ » في البيت الثاني ، فأثبت التاء والباء في
صدر البيت ، وبقية الكلمة في عجزه ، والقصيدة من المنسرح ، وحقُّ
كلمة « تبليغ » أن تقع كلها في مطلع العجز .

(١٧) الشاهد من قصيدة الأعشى الشهيرة في مديح الأسود بن المنذر اللخمي والتي

مطلعها :

ما بكاءَ الكبير بالاطلالِ وسؤالي ، وهل تردُّ سؤالي ؟
والمرأة ترتبُ الشعرَ بالدهن : تصلحه ، وتحسن القيام عليه . والسُّخَامُ من الشعر : اللين
الحسن (اللسان - ريب ، طفل ، سخم)

- بقي قوله : « من قول ذي حسد » ، وكلمة « من » لا محل لها ، وهي محرفة عن واو العطف . وطالما تحدث الشعراء عن الوشاة والحاسدين . قال بشار (٢ : ١٦٤) :

فلما ذكت عين وأشرفت العدا وجاهرنا واش ، ودبّ حسودٌ
وقال أبو نواس (٥ : ١٩٧) :

حتى إذا ما أتى صدرتُ به عن كل واش ، وعن ذوي الحسدِ
وقد جاء بيت بشار على وجهه الصحيح ، عروضاً ورواية ، في الديوان
(٣ : ٧ / ١١) .

٩٣ - قال بشار (٢ : ٢٠٣ / ١٤٦) :

وعنقاقٌ خلال ذا ك تداوي به الصدى
ضبطت « تداوي » بقاء المضارعة المثناة من فوق ، وأظنها من خطأ
المطبعة ، والصواب : « نداوي » بنون المضارعة ، لأن الشاعر يخاطب
حباة ، ويتحدث إليها .

٩٤ - قال بشار (٢ : ٢٠٣ / ١٤٧) :

قد كنتُ أملُّ من نُعمٍ مواعدها فما وأتُ لي ، وما جاءت بموعودٍ
ورد « جاءت » بالهمزة ، وهي محرفة عن « جادت » بالبدال المهملة .
وأظنها من خطأ المطبعة . قال في اللسان : « الموعود : من المصادر التي
جاءت على مفعول » . ومن قول بشار (٢ : ٢٧١) :

إن لم تجودي بموعود فلا تعدي ما أقبح الوعد حتى زانه الجودُ

٩٥ - وقال في مديح روح بن حاتم المهلبى الأزدي (٢) :
: (١٧٧ / ٢٥٢)

سام لزلزلة الحرو ب ، يظله خرق المطارد
وضبط الشارح « خرق » بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء ، وفسرها
بالأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح ، والمطارد جمع مطردة ، محجة
الطريق .

- ويلوح لي أن الصواب « خرق » بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء ،
جمع خِرْقَة بكسر فسكون . والمطارد : الرماح ، (وقد نبّه المراجعان إلى
تفسير المطارد بالرماح تعقيماً على تفسير الشارح ، ثم أسقطت طبعة
الديوان الثانية التنبيه) . قال في اللسان : « والمِطْرَد : رمح قصير يطرد
به . قال ابن سيده : والمطرَد من الرمح : ما بين الجبّة والعالية . وجبة
الرمح : ما دخل من السنان فيه » . وخرق المطارد : الرايات .
فالممدوح ملك عظيم تظله الرايات ، وتحقق فوقه . وهو معنى تداوله
الشعراء ، وأكثروا من ذكره في مديح السادة الرؤساء . قال الفرزدق
(النقائض ١ : ١٨٤) :

ومعصب بالتاج يخفق فوقه خرق الملوك ، له خميسٌ جحفلُ
قال شارح النقائض : خرق الملوك ، يعني الرايات . وقال جرير (د :
: (٣٩٩) :

وتيم تماشيها الكلابُ إذا غدوا ولم تمش تيمٌ في ظلال الخوافقِ
وقال بشار في مديح سليمان بن داود الهاشمي (١ : ٢٣٥) :

إذا لقيت أبا أيوب في قعد أو غازياً فوقه الراياتُ تضربُ

٩٦ - وقال بشار في مديح روح (٢ : ٢٥٣ / ١٧٨) :

رَكَّابُ أَهْوَالِ الْمَلُوكِ ، مَنَاوِيًّا سَبَلَ الرُّوَاعِدِ
وركب الهول : من استعارات العرب الجميلة . قال تأبط شراً (شرح
الحماسة للمرزوقي ٢ : ٨٣٣) :

يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَحِيداً وَلَا يَصُحْبُهُ إِلَّا الْيَأْنِي الْأَفْلُ^(١٨)
ولكنني توقفت عند قوله : « رَكَّابُ أَهْوَالِ الْمَلُوكِ » ، وقوله :
« مَنَاوِيًّا » ، ورجحت أن تكون الرواية :

رَكَّابُ أَعْوَادِ الْمَلُوكِ ، مَبَارِيًّا سَبَلَ الرُّوَاعِدِ
وصفه بالإمارة ، والسخاء . وأعواد الملوك : هي المناير . وهذا المعنى رده
بشار في شعره ، قال يمدح سليمان بن داود الهاشمي (١ : ٢٣٦) :

رَكَّابُ هَوْلٍ ، وَأَعْوَادٍ لِمَمْلَكَةٍ ضَرَبَ أَسْبَابَ هُمْ حِينَ يَلْتَهَبُ

(١٨) وقريب من هذه الاستعارة قولهم : ركب الكُرَّةَ ، وركب الموتَ ، وركب حد
السيف ، وركب المهالك . قال الحماسي :

وَرَكَبَ الْكُرَّهَ أَحْيَاناً فَيَفْرُجُهُ عَنَا الْحِفَظَ وَأَسْيَافَ تَوَاتِينَا
وقال :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَغْضَبْ لِسِهِ حِينَ يَغْضَبُ فَوَارِسَ إِنْ قِيلَ أَرَكَبُوا الْمَوْتَ يَرْكَبُوا
وقال :

وَيَرْكَبُ حِدَّ السِّيفِ مِنْ أَنْ تُضْمِيَهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنِ شَفْرَةِ السِّيفِ مَزْحَلُ
وقال ابن دراج :

فَإِنْ خَطِيرَاتِ الْمَهَالِكِ ضَمَّنَ لِرَاكِبِهِمَا أَنْ الْجَزَاءَ خَطِيرُ
(انظر شرح الحماسة للمرزوقي ١ : ١٠٩ ، ٢ : ٦٦٩ ، ٣ : ١١٢٩ ، ديوان ابن دراج : ٢٩٨) .

وقال في مديح خدش وآل بيته من المهالبة (٢ : ٦٠) :

رُكِّبَ لِعِيدَانِ الْمَلُو ك ، عن المكارم غيرَ رَأْسُهُ

وقال في مديح سفيح بن عمرو (٣ : ١٣٢) :

ورُكَّابِ أَعْوَادِ الْمَنَابِرِ لِأَبْنِي خَلِيفَةَ مَلِكٍ لِلصَّعَالِيكِ أَوْحِدَا

وقد مضى جانب من هذا القول مشفوعاً بما سقناه من الشواهد في الرقم (٨٣) . وقال في اللسان (برى) : « باراه : عارضه . وباريتُ فلاناً مباراة : إذا كنت تفعل مثل مايفعل . وفلانٌ يباري الريح سخاءً . وفلانٌ يباري فلاناً : أي يعارضه ويفعل مثل فعله » . وقد تكون الكلمة محرفة عن « مناوباً » بالباء الموحدة . يقال : ناوبك : أي عاقبك ، يعمل مرة وتعمل أنت مرة .

٩٧ - وقال بشار في مديح روح وتغلبه على قلعة ورزن (٢) :

(٢٥٤ / ١٧٩) :

وتركت قلعة ورزن كسارِبِ البقرِ الروائِدُ

قال الشارح : « قلعة ورزن ، ويقال : ورزين ، من أكبر قرى الري . وكان الممدوح قد فتح الريّ كما علمت من ترجمته » .

وقد عرض بشار لقلعة ورزن في قصيدة له أخرى يمدح بها روح بن حاتم . قال (١ : ٣٣٨ / ٣٥٣) :

وعلى ورزن هجمت المنايا والمنايا في دورهم أسراب^(١٩)

(١٩) قال في اللسان (هجم) : « هجم على القوم : انتهى اليهم بغتة ، وهجم عليهم الخيل وهجم بها يتعدى ولا يتعدى » .

وعلق الشارح على ذلك بقوله : « ورزن : اسم مكان ، ولعله هو المسمى : أرزن ، فأبدلت الهمزة واواً للتخفيف ... » . قلتُ :

أ - الذي رأيتُ في معجم البلدان لياقوت الحموي : « ورزنين [بنونين ، على صيغة جمع ورزن جمعاً سالماً] : من أعيان قرى الريّ ، كالمدينة « ولعل كلمة « ورزنين » التي وردت في قول الشارح من خطأ المطبعة .

ب - ورزن موضع غير أرزن . قال ياقوت : « أرزن وهي مدينة مشهورة قرب خلاط . ولها قلعة حصينة ، وكانت من أعمر نواحي أرمينية (معجم البلدان - أرزن) .

ج - ذكر الشارح أن الممدوح قد فتح الريّ ، وأنه قد ذكر ذلك في ترجمته . ولدى العودة إلى ترجمة الممدوح روح بن حاتم في الديوان (١ : ٣٣٢) لاتجد إشارة لفتحه الري . والذي ذكرته كتب التاريخ والأخبار أن الممدوح شارك في فتح طبرستان حين عصت في أيام المنصور^(٢٠) .

(٢٠) انظر أخبار روح بن حاتم في كتب التاريخ العامة ، كالطبري ٩ : ١٧٨ (سنة ١٤٢ هـ ، فتحه طبرستان) ، ٩ : ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ (سنة ١٥٩ هـ ، وسنة ١٦٠ هـ ، وسنة ١٦١ هـ ، ولايته الكوفة وولايته السند) ، ٩ : ٣٤٧ ، ١٠ : ٨ (سنة ١٦٥ هـ ، وسنة ١٦٦ هـ ، ولايته البصرة) ، ١٠ : ٨ ، ٩ (سنة ١٦٧ هـ ، كان على صلاة الكوفة وأحداثها) ، ١٠ : ٣٣ ، ٥١ (سنة ١٧٠ هـ ، وسنة ١٧١ هـ ، ولايته افریقیة) ، ١٠ : ٥٢ (سنة ١٧٤ هـ ، وفاته) ، وانظر معجم البلدان (افریقیة ، طبرستان) ، وفتوح البلدان للبلاذري : ٣٢٠ - ٣٢٤ (فتح جرجان وطبرستان ونواحيها) ، ومختصر البلدان لابن الفقيه : ٣٠٨ ، تاريخ خليفة بن خياط ٢ : ٦١١ ، ٦٩٠ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٧٠٦ ، ٧٤٨ ، وتجد ترجمته وأخباره في تهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٣٦ ، والبيان المغرب ١ : ٨٤ - ٨٥ ، والحلة السرياء لابن الأبار ، ووفيات الاعيان لابن خلکان ، والاعلام للزركلي ٣ : ٦٣ . وقد سبق ذكره من خبر روح بن حاتم في رقم ١٤ .

٩٨ - وقال بشار في مديح روح (٢ : ٢٥٥) :

بَحْوُولَةٍ قَرَعُوا الْعَلَا وَبِفَضْلِ أَعْمَامٍ وَوَالِدٍ
جاءت الكلمة « قرعوا » بالقاف ، وأرجح أن تكون « فرعوا » بالفاء .
قال في الأساس : « وفرع [الرجل] قومه ، وتفرّعهم : علاهم شرفاً ،
مثل تذرّاهم » . وقال في اللسان : « فرع فلان فلاناً : علاه . وفرع القوم
وتفرّعهم : فاقهم ، وفرعت قومي : أي علوتهم بالشرف أو بالجمال » .
وقال بشار في مديح محمد بن أبي العباس السفاح (٣ : ٣٩) :

فرعت قريشاً في أرومتها التي يد يديه دونها كل أصيدا

٩٩ - وقال بشار (٢ : ٢٦٠ / ١٨٢) :

وثقيلة الأرداف ، مخطفة الحشا مثل الغزالة مقلتين وجيدا
قال الشارح : « أنث الغزالة التي هي الحيوان (الظبية) ، ولا يعرف
تأنيثه في كلام العرب ، إذ الغزالة بالتأنيث هي الشمس ... » . ولكن
النقول عن اللغويين تخالف ما أورده الشارح .

قال ثابت بن أبي ثابت في كتاب الفرق (ط الرباط ، بتحقيق
الأستاذ محمد الفاسي ، ١٩٧٣ م) : ٨٩ « ويقال له غزال ، والأنثى غزالة ،
من حين تلده أمه الى أن يبوع بوعا . وبوعه : سعيه » . وقال ابن سيده
في المخصص (٨ : ٢٢) وهو يتحدث عن أسنان الأطباء : « فأما أبو
زيد [الأنصاري] فقال : يقال لولد الظبي حين تلده أمه : غزال ،
والأنثى : غزالة ، وجماعه : الغزلان » . وقال في اللسان (غزل) :
« والغزال من الأطباء : الشادن قبل الإثناء حين يتحرك ويمشي . وتشبه
به الجارية في التشبيب فيذكر النعت والفعل على تذكير التشبيه ...

والجمع : غزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان ، والأثني بالهاء [أي : غزالة] ... » . ومن كلمات الزمخشري في الأساس (جدي) : « ولها جيد جداية : وهي الغزالة » .

ولعل الذي أوقع الشارح في مقاله كلمة الصلاح الصفدي في كتابه الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم (القاهرة ١٣٠٥ هـ) ٢ : ١٤٣ ، وكان الصلاح قد عرض لشرح بيت الطغرائي :

وإن عـلـلـاينـي مـنـ دـونـي فـلا عـجـب
لي أسوةً بانحطاط الشمس عن زحل

وأخذ يعدد مرادفات الشمس ليستطرد فيقول : « وقد غلطوا الحريري في قوله : (فلما ذرّ قرن الغزالة ، طمر طمور الغزالة) [المقامة الخامسة الكوفية] ، وقالوا : لم تقل العرب الغزالة إلا للشمس ، فاذا أرادوا تأنيث الغزال قالوا الظبية » .

وقد ردّ الشهاب الخفاجي على كلمة الصلاح فقال في كتابه شرح درة الغواص (الجوائب / قسطنطينية ١٢٩٩ هـ) : ٢٩ « ثم إن الغزالة تكون مؤنث الغزال أيضاً ، وهو معنى مشهور ، وقد ورد في كلام العرب نظماً ونثراً ، قديماً وحديثاً ، وأنكره الصفدي في شرح لامية العجم وقال : لم يسمع إلا بمعنى الشمس ، وقد ردّه الدماميني وأورد له شواهد ، ولولا خوف الاطالة ذكرناها برمتها ، ولولا صحته لم تعقد التورية في مثل قول الشهاب محمود في العقاب :

ترى الطير والوحش في كَفِّها ومنقارها ذا عظام مزاله
ولو أمكن الشمس من خوفها إذا طلعت ماتسّمّت غزالة» (٢١) .

(٢١) انظر أيضاً مقاله العاملي في الكشكول (١ : ٢٢٤ ط . طاهر الزاوي) ، وما =

١٠٠ - قال بشار (٢ : ٢٦١ / ١٨٣) :

ألا من لصبّ عازب النوم ساهد ومن لمحّبٌ مُثَبِّتٍ للعوائدِ
قال الشارح : « مثبت ، بفتح الباء الموحدة : اسم مفعول من : أثبتّه إذا
قتله . وهذا التفسير لا يلائم معنى بيت بشار ، ولا تساعد عليه كتب
اللغة . ولعله سهو من الشارح . قال في اللسان (ثبت) : « وأثبتّه
السقمُ : إذا لم يفارقه ، ... والمُثَبِّتُ : الذي ثقل فلم يبرح الفراش ،
والثِّبَاتُ : سير يشدُّ به الرحل ، ... ورجلٌ مُثَبِّتٌ : مشدود
بالثبات ، ... وفي حديث مشورة قريش في أمر النبي ﷺ ، قال
بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، وفي حديث أبي قتادة : قطعته
فأثبتته : أي حبسته وجعلته ثابتاً في مكانه لا يفارقه . وأثبت فلان
(بالبناء لما لم يسمّ فاعله) ، فهو مُثَبِّتٌ : إذا اشتدت به علته ، أو أثبتته
جراحة فلم يتحرك . وقوله تعالى : (ليثبتوك) [سورة الأنفال ، آ :
٢٠] : أي يجرحوك جراحة لا تقوم معها » .

وترددت كلمة : « مثبت » في أشعار بشار بما يلائم هذه المعاني التي
أوردها اللغويون . قال بشار ينسب بعبدة (١ : ٢٢٠) :
أعبيد ، قد أثبتّه بهوىً في مضر الأحشاء لاهبّه
وقال بشار يخاطب فؤاده (٣ : ٢٣) :
أقول لمثبت وبه حرّكٌ وهمٌ ولا يسمّح بانقياد
وقال يخاطب كاعباً وخريداً (٣ : ١٤٣) :
أطلقا ، يا هديتا ، عن أسيرٍ مُثَبِّتٍ من هواكما في قيودٍ

جاء في نفحة الريحانة ١ : ٣٦٤ .

وكان تفسير الشارح لمعنى : « أثبت » و « مثبت » في البيتين الأول والثاني صحيحاً ، يطابق ما أجمع عليه اللغويون . فسبحان من لا يسهو !

١٠١ - وقال بشار (٢ : ٢٧٠ / ١٨٣) :

يادام ، كنت لحاجاتي وصاحبي حتى اشتكيت وغال النوم تسهيدُ
قال الشارح : « دام : اسم امرأة ، سميت بالفعل ، كما سماوا : جلا » .
ولعل كلمة « دام » محرفة عن « رام » بالراء المهملة ، منادى مرخم
رامة . وهو اسم معروف ، سُمي به العرب ، وورد في شعر بشار ، قال
(٢ : ١٥٣) :

يارام ، قومي اصبحينا غير تصريد
لاتبخلي ، ليس ذاك البخل كالجود

١٠٢ - قال بشار في صفة حاله (٢ : ٢٨٢ / ١٩٧) :

أقام في بلد حتى بكى ضجرا من بعضها ، وبكت من بعضه بلدُ
ضبط : « بعضها ... بعضه » بالعين المهملة ، ولعل الصواب أن تكونا
بالعين المعجمة . ومثل هذا المعنى أوحى للشاعر الأندلسي أن يقول :

مللت حمص وملتني فلو نطقت كما نطقت تلاحينا على قَدَرٍ

١٠٣ - قال بشار من قصيدة يمدح بها المهدي وابنه موسى (٢ :

٢٨٨ / ٢٠١) :

وأنت ياسيد الإسلام سيدهم وكل دين له من أهله سندُ
ولعل رواية البيت : وأنت ياسند الإسلام ، بالنون ، ليتسق البيت

ويتلاءم صدره وقافيته .

١٠٤ - وقال في ذكر جنـد خراسان (٢ : ٣٠٣ / ٢١٢) :

لا يفشلون ولا ترجى سقاطتهم إذا علا زأر أساد لآساد
والسقاطة ، لامورد لها في البيت ، ولا توافق نسقه . والصحيح : ولا
يُرجى سقاطهم ، قال اللغويون : السقاط (بوزن كتاب) : العثرة
والزلة ، ويقال : فلان قليل العثار ، ومثله : قليل السقاط . ويقال :
ساقط فلان : إذا لم يلحق ملحق الكرام . قال سويد بن أبي كاهل
الشكري (المفضليات ١ : ١٩٧) :

كيف يرجون سقاطي بعدما جَلَلَ الرأس مشيبً وصَلَعُ
وقال يزيد بن الجهم الهلالي (شرح المرزوقي على حماسة أبي تمام ٤ :
١٧٣٠) :

رجوت سقاطي واعتلامي ونبوتي وراءك عني طالقاً ، وارحلي غدا
وقال جرير (د : ١٧١) :

أبنو قفيرة يبتغون سقاطنا حُشرتُ وجوهُ بني قفيرة سودا
وقال ذو الرمة في رجز له :

لايَتَشكى مِنِّي السقاطُ

١٠٥ - قال بشار في فتنـة المقنع ، وغلبة المهدي عليه (٢) :

(٢١٤ / ٣٠٦) :

مثل المقنع في ضرب له سلفوا أذباح أصيد للأبطال صياد

وذكر الشارح أن المقنع ظهر بخراسان في سنة ١٩٥ هـ ، وهو ، لاشك ، خطأ مطبعي صحته : ١٥٩ هـ ، تبعاً لما أورده ابن الأثير في الكامل والذي جعل هلاك المقنع سنة ١٦١ هـ ، أما الطبري فقد جعل خروج المقنع في سنة ١٦١ هـ ، وذكر أن هلاكه قد تم في سنة ١٦٣ هـ .

١٠٦ - قال بشار يمدح المهدي ويشيد بما قام به أبوه المنصور وعمه السفاح من توطيد الملك لبني العباس . (٢ : ٣٠٩ / ٢١٧) :

قاما بما بين يعبور إلى سبل مستضلعين بتبّاع وقوَاد
واستظهر الشارح أن تكون كلمة « يعبور » ، بياء تحتية ، وعين مهملة ، اسم بلد من أقصى بلاد الاسلام في تلك الأزمان . وقد رأيت أن أعرض الشواهد التي جاء بها الشارح ، وأضم إليها شواهد أخرى ، وأضع ذلك كله أمام القارئ الكريم ، لأني لم يتح لي أن أقطع برأي . قال بشار يهجو حماداً في بيت اعتوره التحريف (٣ : ٢٩٩ / ٢٦٧) :

ضععت حبة جلده بقصيدة وردت قريش دونها يعبور
وقال بشار ينوه بشعره (الأغاني ٣ : ٢٤١ ، الديوان ٤ : ٢٠٩) :

وقد ملأت البلاد ما بين يغـ بور إلى القيروان فالين
وذكر صاحب الأغاني أن عمر بن شبة الراوية الكبير قال : « يغبور : ملك الصين » .

وقد أصلح محقق الأغاني كلمة « يغبور » فجعلها « فغفور » اعتماداً على ما جاء في معجم أقرب الموارد . وقال هارون بن موسى مولى الأزدي شاعر المولتان ، وكان شاعراً شجاعاً . (الحيوان ٧ : ١٨٠) :

قد كنتُ صَعَدتُ عن بُعبور مغترباً

حتى لقيت بها حلف الندي حكماً^(٢٢)

وذكر المحقق أن مخطوطتي : ط ، هـ روتا الكلمة « يعبور » بالياء المثناة التحتية والعين المهملة . وقال الفرزدق يهجو عبد الرحمن بن الأشعث الذي فر عقيب الثورة على الحجاج ، إلى بلاد الترك ، يهزأ منه ومن زوجه (الديوان ١ : ٢٩٩) :

تؤامرهما في الهند أن تلحقا بهم

وبالصين صين استنان أو ترك بغيرا

وضبطت « بغيرا » في مخطوطة أيا صوفيا بفتح الباء الموحدة الأولى وسكون الغين المعجمة وضم الباء الموحدة الثانية ولم يعقب عليها شارح الديوان بشيء . وروى ابن معصوم في سلافة العصر : ٨٣ ، قول حسان بن ثابت الأنصاري :

قُدننا من الين الجيادَ فما اثنت حتى حوت بالصين مهجة يعبر
وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي وهو يتحدث عن الصين : « قال ابن الكلبي عن الشرقي : سميت الصين بصين ، وصين وبغيرا بنسا بغير بن كاد بن يافث ، ومنه المثل : ما يدري شجر من بغير ، وهما بالمشرق ، وأهلها بين الترك والهند . قال أبو القاسم الزجاجي : سُمِّيَتْ بذلك لأن صين بن بغير بن كاد أول من حلها وسكنها » . وجاء في معجم البلدان (قرميسين) : « وبقرميسين الدكان الذي اجتمع عليه ملوك الأرض ،

(٢٢) لعله حكم بن عوانة الكلبي (ت ١٢٢ هـ) وقد ولي أرض السند . (تاريخ خليفة بن خياط ٢ : ٥٢٦ ، ٥٢٨ ، فتوح البلدان للبلاذري : ٤٣٠ - ٤٣١ ، نزهة الخواطر وبهجة السامع والنواظر لعبد المحي الحسيني ١ : ٣٠) .

منهم : فَغْفُورُ ملك الصين ، وخاقان ملك الترك ، وداهر ملك الهند ،
وقيصر ملك الروم ، عند كسرى ابرويز . وجاء في تاج العروس
(بغير) : « وَبُعْبُورٌ ، بالضم ، لقب ملك الصين ، ويقال له : فَغْفُورٌ
أيضاً » . وجاء في تاج العروس (فغر) : « وما يستدرك عليه : فغفور
كعصفور ، لقب لكل من ملك الصين ، ككسرى لفارس ، والنجاشي
للحبشة . واليه نسب الخزف الجيد الذي يُؤْتَى به من الصين » . وانظر
تاج العروس (فرر) . « وجاء في الآثار الباقية للبيروني : ١٠١ ،
« ملوك الصين : بغير » . وفي كتاب خاص الخاص للثعالبي : ٦٠ ،
« فغفور : ملك الصين » وروى البغدادي في كتاب شرح أبيات مغني
الليبي ٤ : ٤٤ ، نقلاً من أمالي ابن الشجري ١ : ٩٥ « وكسرى لقب
لملوك الفرس ، وقيصر لقب لملوك الروم ، وخاقان لملوك الترك ، وبغبور
لملوك الهند ، وتبع لملوك حمير » . وعدّد العيني في كتابه السيف المهند
(٩٩ - ١٠٠) القاب للملوك فأطال ، وكان من قوله : « ومن ملك الصين
يسمى فغفور » . وجاء في كتاب نخبة الدهر لشيخ الربوة : ١٤٩ ،
« والقامرون : اسم ملك الملوك ، كما يسمى ملك الصين : بغير ، وملك
الصف : مهراج ، وملك الهند : قندهار ، وملك الفرس : كسرى ،
وملك اليمن : تبع ، وملك الروم : قيصر ، وملك مصر : فرعون ، وملك
الحبشة : نجاشي ، وملك الشام : هرقل ، وملك الفرنج : الباب ، وملك
الساحل : البربر ، وملك التتر : الخان » . وجاء في النخبة أيضاً : ٢٤٠ ،
« وغانة : اسم علم على كل من يملك هذا الصقع ، كما يطلق البغبور : على
من يملك الصين ، وقاقان : على من يملك الترك » . وقال المعري في
رسالة الغفران (ص : ٢٠٢) على لسان الجنبي أبي هدرش الخيشعور ، أحد
بني الشيبان :

وكنت ألف من أتراب قرطبة

خوداً ، وبالصين أخرى بنت يغبورا

وقال المسعودي في مروج الذهب (١ : ١٦٥ - ١٦٦ ، ٣٠٧) : « وسار ملك الصين الى مملكته ، والعامّة تسميه بغبور ، وتفسير ذلك : ابن السماء ، تعظيماً له والاسم الخاص للملك الصين والذي يخاطبون به : طمغاج خان ، ولا يخاطبون ببغبور » .

هذه جملة النصوص والشواهد ، ولعلنا لانبعد عن الصواب إذا قلنا إننا نرجح أن تضبط الكلمة « بغير ، أو : بغبور بياءين بينها غين معجمة ، وقد تنطق « فغفر » أو « فغفور » بفاءين بينها غين معجمة . وهذه طريقة العرب في تعريب الباء المشددة^(٣٣) ، ينطقونها باء حيناً وفاء حيناً كقولهم : ابو الفرج الاصبهاني والاصفهاني . اما دلالتها فلعلها كانت تعني في النصوص والأقوال الآنف الذكر تلك الأرض المترامية الأطراف في المشرق ، فيما بعد وراء النهر ، حتى تبلغ تخوم الصين ، ومن هنا جاز للشعراء أن يضيفوها إلى الترك تارة وإلى الصين تارة أخرى . بل إن هذه الكلمة تتضمن الدلالة على الأرض تارة ، وعلى مليكتها تارة أخرى .

١٠٧ - وقال يهجو أبا هشام الباهلي (٢ : ٣٢١ / ٢٢٤) :

يا عبد باهلة ابتليت بحيةٍ فتركت طاعتنا ، ورحت تهد
وكان يصح قوله : « ابتليت بحية » لو كان مراد الشعاعر أن يصف نفسه
بالحية التي لا يقيم لها ، والتي تنال بأذاها أبا هشام المهجو . وهو معنى
مألوف طرقه القدماء ، ووصفوا به أنفسهم مفاخرين ، مدلين ،

(٢٣) انظر رسالة اسباب حدوث الحروف لابن سينا (دمشق ١٩٨٣) : ٩٢ ، ١٣١ .

وأضفوه على ممدوحهم يشيدون بشجاعتهم ، وقهرهم الأعداء ، وردده
بشار نفسه في شعره . قال جرير (د : ١٤٠) :

ماظنكم ببني ميثاء أن فزعوا ليلاً ، وشدّ عليهم حية الوادي
وقال بشار يمدح المهدي وولي عهده موسى فشبّه أحدهما بالأسد والثاني
بالحية (٣٠٨ : ٢) :

بين الإمام وموسى لامرئ شرف هذا الهمام وهذا حية الوادي
وقال (٩٦ : ٣) :

تخدم أقواماً وخليتي وقد تراني حية الوادي
ولكن سياق البيت وما يليه يدل على أن الشاعر يتعجب لاقدم أبي
هشام على هجائه ، ولجراته أن يتعرض له ، ولا يصدق أن يقدم على ما
أقدم عليه ، وهو بتمام عقله ، ولذلك فهو يقول له : « ابتليت بجنة »
(بالجيم المكسورة والنون المشددة) . والجنة : الجنون . وفي التنزيل
العزیز : (أم به جنة) [سورة سبأ ، آ ٨] .

١٠٨ - وقال في هجاء أبي هشام (٢ : ٣٢١ / ٢٢٤) :

وكذاك عبد السوء يشتم ربه سفهاً ، ولكن هل تجاب الأعبد ؟
ضبط « السوء » بضم السين ، والصواب فتحها . جاء في التاج : « ورجلٌ
سوءٌ بالفتح (فتح السين) ، أي يعمل عمل سوءٍ ، وإذا عرفته وصفت
به ، تقول : هذا رجل سوءٍ ، بالإضافة ، وتدخل عليه الألف واللام
فتقول : هذا رجلُ السوءِ ، بالفتح والإضافة ... ولا يقال : هذا رجل
السوء بضم السين وإذا عرفت قلت : هذا الرجلُ السوءُ ، ولم

تُضَف « (٢٤) ..

١٠٩ - قال بشار يفتخر (٢ : ٣٢١ / ٢٢٥) :

تجري من الذهب المصنم راحتي كرمأ ، وناري باليفاع توقدُ
وفسر الشارح « المصنم » بالنون ، بأنه المرسوم عليه صورة الصنم . وأميل
إلى أن تكون الكلمة : « المصنم » بالتاء المثناة من فوق . قال في اللسان :
« ألف مصنم : متمم ، وألف صنم : أي تام . ومال صنم : تام ، وأموال
صنم وأعطيته ألفاً صنماً ومصنماً . قال زهير :

صحيحات ألفٍ بعد ألف مصنم (٢٥) .

وقال ذو الرمة :

يعرضه الألوفا مصنماتٍ مع البيض الكواعب والحللا

وقال بشار (١ : ٣٣٠) :

أعطى من الصنم والولائد وال
عُبدان حتى حسبته لعبا

وهذا الذي اخترته هو أحد وجهين اقترحها المراجعان . وقد أسقطت
طبعة الديوان الجديدة ما قاله .

١١٠ - قال بشار في هجاء الباهلي (٢ : ٣٢٢) :

(٢٤) انظر مقالة « رأي الأخص في قولهم : الرجل السوء » (مجلة مجمع اللغة العربية

بدمشق ، مج ٥٧ ، ص : ١٧٨ - ١٨٠)

(٢٥) البيت بتمامه في معلقة زهير :

فكلاً أراهم أصبحوا يعقلوننه صحيحات ألف بعد ألف مصنم

مولاك أرقب من ربيعة عامر

فذكر الشارح أن ربيعة عامر هم بنو ربيعة بن عامر بن عقيل ، وهو حصر لا دليل عليه ، فقد يكون المقصود : ربيعة بن عامر بن صعصعة . (وهو ما نرجحه لولاء بشار فيهم) ، أو ربيعة البكاء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . إلى جانب ما ذكره الشارح نفسه (انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم) .

١١١ - وقال في الهجاء (٢ : ٢٢٢ / ٢٢٥) :

فتركت عقر قناتكم عند امرىء جمح الشبابُ به الأنيقُ الأغيذُ
وقال (٢ : ٢٢٣ / ٢٢٦) :

يا عبد باهلة الذي لزم الحنا وأضاع عقر قناته لا تسعدُ
ضبطت « القناة » ، بالقاف والنون في البيتين ، وأجهد الشارح نفسه في تفسيرها . وأرى أن صحتها في الموضعين : « الفتاة » ، بالفاء والتاء المثناة من فوق : عقر فتاتكم عقر فتاته .

إن بشاراً يرميهم بالفاحشة والذل ، وأن نساءهم تغتصب ، قال في اللسان : « العُقر ، بالضم : ماتعطاه المرأة على وطء الشبهة ، وقال أحمد بن حنبل : العقر : المهر ، وقال ابن المظفر : عقر المرأة : دية فرجها إذا غصبت فرجها وقال الجوهري : هو مهر المرأة إذا وطئت على شبهة ، فسماه مهراً » . فبشار يهجوهم هجاءً بذيئاً يذكرُّ بهجاء جرير الفرزدق في مثل قوله (النقائض : ٢٤١) :

نام الفرزدق عن نواز كنومه عن عُقر جعثن ليلة الإخفار

وقوله (النقاىض : ٥٩٣) :

وما قَصَدَتْ في عَقْر جَعْتِن مَنْقَرٌ
ولكن تعدوا في النكاح وأسرفوا
فضيِّع فيها عَقْرها المتردِّفُ
.....

وقوله (النقاىض : ٥٩٦) :

وما منع الأقيانُ عَقْر فتاتهم
.....

وقوله (النقاىض : ٧٠٨) :

أتمدح سعداً بعد أسلاب جارم
وجرّ فتاةٍ عَقْرها لم يُحلِّلِ

وقوله (النقاىض : ٧٧٨) :

نسيتم عَقْر جَعْتِن واحتبيتم
ألا تباً لفخرك بالحباة

وقوله (النقاىض : ٨٤٥) :

هلا طلبت بعقر جعتن منقراً
وبجرها ، وتركتَ ذِكْرَ الأبلقِ

وقوله (النقاىض : ٩٣٦) :

أخزى بني وقبان عَقْر فتاتهم
واغترَّ جارهم بجبل غرور

وقد أعاد بشار القول في هجاء باهلة وبني زيد فقبال (٨٦٣) .

بل افتَرَعَتْ منهم فتاةٌ وسيطةٌ فما قدحوا في عَقْرها بزنادِ

١١٢ - يذكر الشارح أن قصيدة بشار التي مطلعها

(٢ : ٢٢٦ / ٢٢٨) :

أنى شبابك قد مضى محمودا ودع الغواني إن اردن صدودا

هي في مديح قتيبة بن مسلم الباهلي وآله وذكر مواقعه ، ولعل الصواب أن يقال : هي في مديح سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، والاشادة بأبيه قتيبة ، وآله من سراة بني الحصين . وقد قُتِل قتيبة سنة ٩٦ هـ ، ولم يدركه بشار . وكان ابنه سلم بن قتيبة من سراة أهل البصرة ، وتولى إمرتها . وقد مدحه بشار (الديوان ٣ : ٢٠٣ - ٢٢٠) وفصل الأستاذ الطاهر القول في آل الحصين (٢ : ٣٣٢)

١١٣ - وقال بشار يصف نحر المرأة (٢ : ٣٢٩ / ٢٣٠) :

وكفى بمضطرب العقود ، فانه نحر يزين زبرجداً وفريدا
ضبط « مضطرب » بكسر الراء ، والصواب : فتحها . لأنها صيغة اسم المكان ، فالشاعر يتحدث عن نحر محبوبته الذي تضطرب عليه العقود وتتحرك ، لا عن العقود المضطربة فيصح كسر الراء .

١١٤ - وقال بشار يتحدث عن معارك أبي حفص قتيبة بن مسلم الباهلي أبي الممدوح (٢ : ٣٣٥ / ٢٣٥) :

قاد الجنود من البصيرة للعدا حتى وقعن بصين ثغر قودا
خيلاً مخففة ، وخيلاً حُسرأ لا يعتلجن مع الشكائم عودا

وكلمة « الجنود » في صدر البيت الأول محرفة عن « الخيول » (بالخاء المعجمة والياء المثناة من تحت) ، يدل على ذلك قوله : « وقعن ... قوداً » في العجز ، فنون النسوة التي أسند إليها الفعل وقع ، لا يصح أن تكون ضمير الجنود ، والقود : من صفات الخيل لا الجنود . وبهذا التصحيح يستقيم مطلع البيت الثاني :

خيلاً وخيلاً حُسرأ

لأنها بدل من الخيول التي وردت في البيت الأول .

- وكلمة « ثغر » (بالثاء المثلثة والغين المعجمة) في البيت الأول ،
في النفس منها شيء ، ويخيّل إليّ أنها محرفة عن كلمة « بغر » أو
« بغير » ، انظر ما سبق (رقم ١٠٦) .

- أما البيت الثاني ففي شطره الأول تصحيف ، وصحته :

خيلاً مجففة ، وخيلاً حسرا

قال في اللسان : « فرس مجفف : عليه تجفاف . وتجفيف الفرس : أن
تلبسه التجفاف الذي يوضع على الخيل من حديد أو غيره في الحرب » .
وفي الأساس : « جفف أهل الحرب : صنعوا التجفاف » وفي تاريخ
الطبري (٥ : ٣٤٤) : « وإن معه لمجففة أمامه » . وبذلك يتألق معنى
بشار الذي يصف به قوة القائد العظيم فاتح بلاد الترك ، وحسن تأهبه
للقاء أعدائه ، وتم له الصنعة الجميلة التي كان يزين بها أشعاره .

١١٥ - وقال يصف خيل قتيبة بن مسلم وما أنزلته بالأعداء

(٢ : ٢٣٦ / ٢٣٦) :

ومنعن خاقان المسارح ، فانتقى عجلأ ، يشل سوامه مزوودا
والمعنى واضح لا غموض فيه ، فقد تغلب جند قتيبة على أرض خاقان
الترك ، ومضى خاقان مهزوماً يطرد السائمة ، والمال الراعي ، خائفاً
يبتغي النجاة . وقد رأى الشارح أن تغير المسارح إلى المسالغ ، باللام
بدل الراء ، ولا حاجة لهذا التغيير ، لأنه يفسد المعنى ، ويبدل الفكرة .
وما في الديوان صحيح مستقيم ، يتسق ومقصد الشاعر وغايته ، ويلئم
بقية الأبيات . قال في اللسان : « السرح : المال يسام في المرعى ، من

الأنعام . والمُسْرَحُ ، بفتح الميم ، مرعى السرح ، وجمعه المسارح . سَرَحَتْ
الماشيةُ ، وسرحها هو : أسامها . يتعدى ولا يتعدى . والسوام يرعى
المسارح ولا صلة له بالمسالح .

- بقي أن ننبه إلى خطأ مطبعي ، فقد ضبطت المسارح بكسر
الحاء ، والصواب فتحها ، لأن المسارح مفعول به ثان لمنع . وجاء الضبط
صحيحاً في طبعة الديوان الثانية .

١١٦ - وقال بشار (٢ : ٢٣٧ / ٢٣٧) :

وأبو قتيبة في الكريمة مثله أسد يرشح للقاء أسودا

فقال الشارح : « أبو قتيبة ، هو مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي » .
والحق أن الشاعر يمدح بهذا البيت : سلم بن قتيبة ، ممدوحه ، فبعد أن
أطال في وصف مناقب أبيه قتيبة فاتح بلاد الترك عطف على ابنه
الممدوح ليجعله نداءً أبيه ونظيره في الشجاعة واللقاء . وإن كتب التراجم
والأخبار تؤيد ما ذهبنا إليه . جاء في كتاب المعارف لابن قتيبة :
« قتيبة بن مسلم الباهلي ويكنى أبا حفص ، وهو قتيبة بن مسلم بن
عمرو بن حصين ... من باهلة .

وكان مسلم بن عمرو [يعني والد قتيبة] عظيم القدر عند يزيد بن
معاوية ، ويكنى أبا صالح ..

... فأما سلم [بن قتيبة بن مسلم] فولي البصرة مرتين : مرة لابن
هبيرة ، ومرة لأبي جعفر [المنصور] ، وكان سيد قومه ، ومات بالري .
وكنيته أبو قتيبة » . فتبين بهذا النص أن المكنى بأبي قتيبة إنما هو سلم بن
قتيبة ، الذي ولي البصرة في أيام المنصور وتوفي بالري سنة ١٤٨ هـ ، ومما

يعزز ما جاء في كتاب المعارف ما أورده الثعالبي في كتابه خاص
الخاص : ٦٩ ، قال : « المهدي ، كتب إليه سلم بن قتيبة يسأله أن يشرفه
بالإذن له في تقبيل يده ، فوقع إليه : يا أبا قتيبة ، انا نصونك عنها
ونصونها عن غيرك »^(٢٦) .

(٢٦) تجد ترجمة سلم بن قتيبة في الوافي بالوفيات (١٥ : ٢٩٩ - ٣٠٠) ، وتهذيب
التهذيب ٤ : ١٣٤ - ١٣٥ ، وأورد محقق الوافي بالوفيات من مراجع ترجمة سلم كتاب تهذيب
تاريخ ابن عساكر . وقد ذكر الصلاح الصفدي أن كنية سلم بن قتيبة أبو عبد الله ، كما ذكروا
له كنية ثالثة هي أبو أمية (عيون الأخبار ١ : ٢٦ ، العقد لابن عبد ربه ١ : ٨٠ ،
٢ : ١٣٠) ولعل أبو أمية تحريف أبي قتيبة .

الجزء الثالث من الديوان

١١٧ - يقول الشارح (٣ : ٢ / ٦) في التعليق على قصيدة بشار التي
مطلعها :

ألا قل لعبدة إن جئتها وقد يبلغ الأقرب الباعدا
« والظاهر أن هذه الأبيات بقية من قصيدة تلاشت ، فلم يظفر جامع
شعر بشار إلا بهذه الأبيات » . والحق أن جامع الديوان أعاد القصيدة
كاملة (٣ : ١٤٧ - ١٥١) .

١١٨ - يقول الشارح (٣ : ٢) في التعليق على قصيدة بشار التي
ذكرتها آنفاً : « والأبيات من بحر المتقارب ، عروضها محذوفة وضرها
كذلك ، وهذا جائز في بحر المتقارب ، سواء كان في جميع أبيات القصيدة
أم كان في بعض أبياتها » . ويقول أيضاً (٣ : ١٤٧ / ١٣٦) في التعليق
على القصيدة نفسها : « والقصيدة من بحر المتقارب ، عروضها وضرها
محذوفان ، والعروض المحذوفة في المتقارب غير مشهورة ، وإنما يكون
الضرب محذوفاً . ولكن بشاراً يكثر من تسوية عروض القصائد من
المتقارب بضرها المحذوف » . وفي هذا الكلام تسمح لابد من التسوقف
عنده^(١) . ذكر العروضيون أن المتقارب التام عروضه صحيحة (فعولن)

(١) لم أعن بتتبع ما جاء في شرح الديوان من أغلاط في العروض ، وإنما انتقيت
واخترت شواهد منها تنبئ بما وراءها . وللاستاذ موسى الأحدي نويوات مقالة أفردتها
للحديث عن أغلاط العروض في الجزء الثالث من الديوان (مجلة
الثقافة - الجزائر / العدد ٥١ ، أيار - حزيران ١٩٧٩ م ، ص : ٨٩ - ١٠٤) .

ولها أربعة أضرب : (فعولن) ، (فعولٌ) ، (فَعَلٌ) ، (فَعٌ) . وإذا بنى الشاعر قصيدته على أحد هذه الأضرب الأربعة وجب أن يلتزمه في جميع أبيات القصيدة التزاماً واجباً ، أما العروض فيجوز فيها دخول الحذف فتصبح : (فعو = فَعَلٌ) ، وهذه العلة في عروض المتقارب تجري مجرى الزحاف ، فتوجد العروض محذوفة في بيت ، وصحيحة (أي لم تلحقها علة) في بيت آخر ، ويجوز أن يدخل العروض الصحيحة القبض فتصبح (فعولٌ) (حاشية الدمهورى : ٦٦ - ٦٧) . وهذا ما وقع في قصيدة بشار ، فقد جاءت العروض صحيحة حيناً ، ومحذوفة حيناً آخر ، أما الضرب فقد التزم الشاعر فيه الحذف التزاماً مطلقاً ، إذ لا يجوز له غيره . وإذا فات الشارح التنبيه إلى هذه الخاصة في عروض المتقارب فقد وقع شيء من الخلل في تجزئة بعض أبيات القصيدة .

١١٩ - وقال بشار في رواية الديوان (٣ : ٣)

وطارف حب أصاب الفؤا د ، وجدت تباريحه زائدا
إذا نقص النأي حبَّ امرى وجدت تباريحه زائدا

وعلق الشارح على البيت الأول بقوله : « والمصراع الثاني وضعه هنا سهو من ناسخ الديوان ، لأنه بزيادة الدال لا يبقى موزونا ، والصواب لفظاً ومعنى أنه مصراع ثان للبيت بعده ، كما هو مذكور فيه » . وفي كلام الشارح أمران :

أولها : أن المصراع الثاني بزيادة الدال من الفؤاد لا يبقى موزونا . وهذا صحيح ، ولكن الدال هي تمة المصراع الأول ، إذ أن عروض المتقارب تجري مرة صحيحة ، ومرة محذوفة ، وهنا جاءت صحيحة ، مقبوضة : (فعولٌ) ، فكان لابد من رد الدال إلى المصراع الأول .

الثاني : أن المصراع المذكور ورد سهواً من الناسخ ، وهو يلائم معنى البيت الذي يليه . وهذا صحيح أيضاً ، وكان المصراع الملائم للمصراع الأول على طرف الثام من الشارح . وصحة رواية البيت كما جاء في الديوان (٣ : ١٤٧ / ١٣٦) :

لطرف حبّ أصاب الفؤادَ وقد يمنع الطارفُ التالدا

١٢٠ - قال بشار (٣ : ٤ / ٨) قصيدته التي مطلعها :

غَيْبَ جِرَانُهُ بِنْدِي حَمْدٍ عَنْ لَيْلٍ مِنْ لَمْ يَنْمِ وَلَمْ يَكْدِ

فعلق الشارح على القصيدة بقوله : « والقصيدة من بحر المجتث ، وقد استعمله تاماً على وجه الشذوذ ... » . والحق أن القصيدة من المنسرح عروضه مطوية (مفتعلن) ، وضربه مطوي (مفتعلن) (حاشية الدمنهوري : ٦٠ - ٦١) .

١٢١ - قال بشار (٣ : ٥ / ٩) :

يَا أَيُّهَا الْمَكْتُوِي عَلَى ظَعْنٍ بَاتُوا ، وَمَا سَلَّمُوا عَلَى أَحَدٍ

روي « باتوا » بالتاء المثناة الفوقية ، والصواب : « بانوا » بالنون . وهو يذكر بالتصحيف القديم الشهير : « باتت وبات قرينها » في القصة التي رواها منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي (انظر معجم الأدباء ١٩ : ١٨٣) .

١٢٢ - قال بشار (٣ : ٥) :

كَانَتْ مَحَلَّ الْخَلِيْطِ فَانْقَلَبَتْ وَحِشاً مِنَ الْمُنْشِدِيْنَ وَالْحُرْدِ

وعلق الشارح : « الخرد » بضمين ، أراد به جمع خريدة ... ويجمع على

خُرْدُ ، فضمُّ الرءاء اتباع لضمة الخاء للضرورة . « والحق أن لا ضرورة ، قال في التاج : « الخريد ، والخريدة بهاء ، والخرود كصبور .. من النساء : البكر التي لم تمس قط ، أو الخفرة الحية ، الطويلة السكوت الخافضة الصوت ، المسترة ، قد جاوزت الإعصار ولم تعنس ، الجمع خرائد ، وخُرْدُ بضتين ، وخُرْدُ بضم فتشديد ، الأخيرة نادرة ، لأن فعيلة لا تجمع على فُعَل . « وجاء التعليق صحيحاً في طبعة الديوان الثانية ٩ : ٣

١٢٣ - الأبيات السبعة : ٣١ - ٣٧ (٣ : ٧ / ١١) الواردة في القصيدة التي مطلعها :

غيب جيرانه بذى حمد عن ليل من لم ينم ولم يكد
هي هي الأبيات التي وردت في القصيدة التي مطلعها (٢ : ١٨٤) :
راحت سليى تدعوك بالعند وبالمنى في غد وبعد غد
١٢٤ - قال بشار (٣ : ١٠) :

إذا قربت شطت ، وتـدـنـو إذا دنت
تعول بريعان الشباب على الصمد
ولعل صحة الشطر الأول : « إذا قربت شطت ، وتدنو إذا نأت » ليم
التناسق ويزول الاختلال في المعنى . وهو يشبه قوله (٣ : ٥١) :
إذا ما باعدت قربت برأى وإن قربت فشيتها البعاد
١٢٥ - قال بشار يترضى محبوبته ريمة التي باعدته لدس حاسده
تسعى في التفريق بينها (٣ : ١١) :

لعنةُ الله على جاريةٍ صرفت قلبك عني حسداً

إن إعراضك من تبليغنا أسخط القلب ، وأوهى الكبداً

ضبط « قلبك » ، بفتح الكاف ، والصواب كسرهما ، لأنها ضمير ريمة ، محبوبته . وضبط « تبليغنا » ، والصواب : « تبليغها » ، لأن الضمير يعود على الجارية التي وشت به ، وبلغت ريمة أقوالاً كاذبة « تبليغ من يسدي الحديث وينسج » حتى أعرضت عنه . فالشاعر في بيئته يتنصل إلى محبوبته مما نقلته الحاسدة الواشية . وقد صححت الطبعة الثانية (٣ : ١٥) تبليغنا ، ورأت أنها محرفة عن تبليغها .

١٢٦ - وقال بشار يخاطب امرأة عرضت له دون محبوبته ريمة ، وراحت تتصدى له تحاول أن تتصباها لتصرفه عن هواه ، فعاقتها نفسه ، وتأذى بها (٣ : ١٣) :

يحتوى وصلك قلبي غاديا وتراك العين فيها رمداً

ضبط « يحتوي » بالحاء المهملة ، وفسر الشارح معنى البيت تفسيراً غريباً فقال : « أي أتمنى وصلك ، وتشتاقتك العين » . وإنما دفعه إلى مثل هذه المضائق أنه لم يتبين مراد الشاعر الذي يؤكد تعلقه بمحبوبته ، ويصرف وجهه عن كل ما سواها . والحق أن كلمة « يحتوي » بالحاء المهملة مصحفة ، وصحتها : « يجتوي » بالجيم . قال في اللسان : « اجتواه : كرهه » . فالشاعر يصدُّ هذه المرأة التي تعرضت له ، ويبين لها أنها بغيضة إلى قلبه ، وقذاة في عينه ، وأنه لا يروقه في الحياة غير وجه محبوبته . وقد أبقّت الطبعة الثانية (٣ : ١٧) التصحيف في البيت ، ولكنها أسقطت التفسير .

١٢٧ - يقول بشار يتغنى بمحاسن محبوبته عبدة (٣ : ١٥ / ٢٠) :

من الخفرات لم تطلع بفحش على جار ، ولا بكرت ترودُ
فقال الشارح في تفسيره : « ترود : تلتس الكلاً للمرعى ، يريد أنها
لا تخدم ، لأن الخدم يبكرن الهبوب من النوم ، وكأنه أراد من الرود هنا
مطلق التماس الحاجة » ، ويبدو لي أن بشاراً يريد معنى آخر من معاني
« الرود » ، قال صاحب اللسان : « وامرأة رادٌ وروادٌ .. طوافة في بيوت
جاراتها ، وقد رادت ترود .. فهي رادة : إذا أكثرت الاختلاف إلى بيوت
جاراتها » . وجاء في الأساس : « وامرأة رادة ، وقد رادت ترود :
اختلفت إلى بيوت جاراتها » ، وهذا المعنى أرادته جرير بقوله :
(٥ : ١٦٠) :

حصانٌ ، لا المريب لها خدينٌ ولا تنفشي الحديث ولا ترودُ
١٢٨ - وقال بشار يخاطب صاحبه الوليد الذي لامه على هواه
(٣ : ١٦ / ٢٠) :

فهلاً ، لا أبالك ، بعض لومي ضججت من الهوى وأنا العميدُ
ضبطت كاف « لا أبالك » بالكسر ، ولعلها من خطأ المطبعة ، والصواب
فتحها ، لأن الشاعر يخاطب صاحبه الوليد .

١٢٩ - وقال بشار في هجاء ابن قزعة (٣ : ١٨ / ٢٢) :

كسوتك حلة مما أسدي بروداً لا يفارقها برودُ
وكلمة « لا يفارقها » لا تلائم معنى البيت ، ولعل الصواب : « لا
تقاربها » ، بالتاء المثناة الفوقية ، والقاف .

١٣٠ - وقال بشار (٣ : ٢١ / ٢٣) :

ليت شعري أكلهن بجيـلٍ مثل ما قد يكون أم هن جودٌ
والبيت قلق ، والصواب فيما بدا لي : « مثل ما قد بلوت » ، أو « مثل
من قد بلوت » بالباء الموحدة واللام . ومعنى بلوت : امتحنت
واختبرت . ثم قال الشارح في التعليق على « جود » انها مصدر وقع خبراً
عن قوله « هن » . ولعل الصواب ان جوداً جمع جواد ، قال في اللسان :
« جاد الرجل ... فهو جواد ، وقوم جود ... وكذلك امرأة جواد ونسوة
جود ، مثل نوار ونور » .

١٣١ - وقال يتحدث عن قلبه (٣ : ٢٣ / ٢٧) :

أقول لمثبت وبه حرآك ولا يسمّح بانقياد
ضبط « يسمّح » بفتح الميم ، والصواب كسرهما . جاء في اللسان : « سمّح
البعير بعد صعوبته : إذا ذلّ » .

١٣٢ - قال بشار قصيدته التي مطلعها (٣ : ٢٩ / ٣٢) :

ألم يأن أن تسلى مودّة مهّدا فتخلف حلما ، أو تصيب فترقدا
وعلق الشارح مبيناً بحر القصيدة فقال : « وهي من بحر الطويل ،
عروضها وضربها محذوفان » ، والصواب أن يقال : « عروضها وضربها
مقبوضان » (الحذف : هو ذهاب سبب خفيف ، والقبض : حذف
الخامس الساكن) . والطويل له عروض واحدة مقبوضة إلا إذا صرّعت ،
قال المعري في الفصول والغايات : ٩٥ « وهذا الوزن (وزن البحر
الطويل) تكون عروضه مقبوضة أبداً ، إلا في التصريح . والعروض هي

آخر جزء في النصف الأول من البيت . وهي مفاعلن في هذا الوزن ... » .

١٣٣ - وقال بشار يصف ما يعاني من آثار الهجر (٣ : ٣٢ / ٣٥) :

فآلى على الهجر الرقاد ، ولم تنزل نجياً لضيفان الهموم مسهدا
.....

وكنت إذا ضاقت همومي قريتها الأراجي ، حتى أورد الهم موردا

وكلمة « فآلى » في مطلع البيت الأول محرفة ، لعل صحتها « نآك » بالنون في أولها ، والكاف في آخرها ، فالشاعر يصف ما يلقاه من متاعب وأشجان لبعد حبيبته ، وكان يمكن أن تكون الكلمة « نآني » لولا فعل الخطاب التالي : « ولم تنزل نجياً لضيفان الهموم » . وكلمة « ضاقت » بالكاف ، في البيت التالي ، مصحفة ، صحتها : ضافت ، بالفاء . قال في اللسان : « ضافه الهمم : نزل به . قال الراعي (شعر الراعي النيري : (٤٧) :

أخليد إن أباك ضاف وساده هَمَّانِ باتا جنبه ودخيلا
وقال أبو خراش (ديوان الهذليين ٢ : ١٥) :

أرقت لهم ضافني بعد هجعة على خالد فالعين دائماً السَّجْمِ
وقال القتال الكلابي (شرح المرزوقي على الحماسة ٢ : ٦٥٢) :

قرى الهمم إذ ضاف الزمماع فأصبحت
منازلُه تعسُّ فيها الثعالبُ
وقال ذو الرمة (أساس البلاغة - وكب) :

وكنْتُ إذا ما لهمُّ ضافَ قَرِيئَتُهُ مواكبةً ينضو الرعانَ ذمِيلها^(٢)

١٣٤ - قال بشار يصف ناقته (٣ : ٢٤ / ٣٦) :

مواشلة مثل الفريدة عبّدت بشرقيّ وعساء السمينة مرقدا
وأطال الشارح في تفسير « مواشلة » باللام ، على غير طائل . والصواب :
« مواشكة » بالكاف ، قال في اللسان : « ناقة مواشكة : سريعة .. فرس
مواشك ، والأنتى مواشكة ... قال عبد الله بن عمّة يرثي بسطام بن
قيس :

حقيبة سرجه بدن ودرعٍ وتحمله مواشكةٌ دؤول^(٣) »
وقال جرير (د : ١٤٨) :

وكم كلفن دونك من سهوبٍ تكلم به المواشكة الوخوؤُ
وقال رجل من منقر يندد بالمهلب بن أبي صفرة ويتهمه بالفرار من
الزحف :

بسُولافي أضعت دماءَ قومي وطرُتَ على مواشكةٍ دَرُورِ
مواشكة : فرس سريعة العدو (الكامل للمبرد ٣ : ١٠٦٦ ، رغبة الأمل
٨ : ١٧ ، شرح نهج البلاغة مج ١ : ٥٠٨)

(٢) قال في لسان العرب (مادة جرد) : « ولذلك قيل : نضا الفرس الخيل : إذا
تقدمها ، كأنه ألقاها عن نفسه ، كما ينضو الإنسان ثوبه عنه » . وقال في الأساس
(ن ض و) : « ومن المجاز : الفرس ينضو الخيل : إذا تقدمها . قال زهير :
ورحنا به ينضو الجيادَ عشيةً مخضبةً أرساغه وعوامله » .

(٣) البيت من قصيدة لامية لعبد الله بن عمّة الضبي . انظر القصيدة وتخريجها في
الأصعيات : ٢٧ - ٢٩ ، وقد صحفت كلمة « دؤول » في اللسان إلى « دؤوك » بالكاف .

١٣٥ - قال بشار يمدح محمد بن السفاح (٣ : ٣٦ / ٣٩) :

به تطحر الأقداء عن سرياتنا ونلقى إذا نأبى الجنان تغردا
وفسر الشارح : « السريات » بالسین المهملة والياء المثناة التحتية ، بأنها
المعاقل ، لأن السراة أعلى الجبل . وينقض على الشارح ماذهب إليه ، أن
السراة تجمع على سروات . والبيت كما ورد كثير التحريف حتى ما تبين
معامله . وقد بدت لي قراءة أعرضها :

به تطحر الأقداء عن مشرباتنا ويلقى إذا هاب الجنان فعردا
قال في اللسان : « المشربة ، بفتح الراء : الموضع الذي يُشرب منه
كالمشرعة . وعرد الرجل عن قرئه : إذا أحجم ونكل . والتعريد :
الفرار » وجاءت كلمة « عرد » في بيت بشار في القصيدة نفسها . قال
(٣ : ٤٠) :

مقيم يذبّ المشركين بسيفه حفاظاً ، وقد ولى الخميس وعردا
وقد تكون « سرياتنا » محرفة عن « شرباتنا » . قال في اللسان :
« الشربة ، محرّكة : كالحويض يحفر حول النخلة والشجرة ويملاً ماءً
فيكون ريّها ، فتروى منه والجمع شرب وشربات ... وفي حديث عمر :
أذهب إلى شربة من الشربات فادلك رأسك حتى تنقيه ... » . وقد
جاءت هذه اللفظة في شعر بشار (٢ : ٢٥١) :

فاظفر بحظك من أخ متدفق الشربات ماجد

١٣٦ - قال بشار في مديح محمد بن السفاح يذكر أباه وعمه

(٣ : ٣٧ / ٤٠) :

هما جرباً قبل الجياد وُقِلدا فأَيهما أشبهت كنت المقلدا
ضبطت « جرباً » بالباء الموحدة من التجريب ، والصواب : « جَرِيَا »
بالياء التحتية ، من الجري ، فالشاعر يشبه السفاح والمنصور بجوادين
سابقين جرياً فسبقا . وضبط « المقلدا » بكسر اللام المشددة ، وفسر
تفسيراً خاطئاً . والصواب فتح اللام المشددة . قال في اللسان : « المقلد
من الخيل : السابق ، يُقَلد شيئاً ليعرف أنه سبق .. ولا يقلد من الخيل
إلا سابق كريم » . وتشبيه الرجل الكريم بالسابق من الخيل تشبيهٌ درج
عليه الشعراء منذ الجاهلية ، قال زهير يمدح هرم بن سنان :

هو الجوادُ فإن يلحق بشأوهما على تكاليفه فمثلُه لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل فمثلُ ما قدما من صالح سبقا

وقال جرير (د : ١٧٤) :

ولقد جريت فجئت أول سابق عند المواطن مبدئاً ومعيداً
وقال (د : ٢١٩) :

ولقد جريت فما أمامك سابقٌ وعلى الجوالب كبوّة وغبارٌ
وقال بشار في مديح المهدي (١ : ٢٧٨) :

جرى اللهمـاميمٌ على إثره جري البراذينِ خلاف العرابِ

وقال في مديح الربيع (٣ : ٤٧) :

سبق الربيع بفضلـه أيام مكة ، كل قائدُ
خلى الجياد خلفـه ومضى بأبـدة الأوابدُ

وهكذا يتسق المعنى الذي أراده بشار ، من مشابهة الممدوح لأبيه السفاح

وعمه المنصور ، فهما سابقان ، وهو مثلها ، سابق لا يتخلف .

١٣٧ - وقال في مديح محمد بن السفاح (٣ : ٣٧ / ٤٠) :

تخولت مخزوماً ، وفزت بهاشم فأصبحت من فرعي قريش مرددا
وأنت ابن من رادى أمية بالقنا جهاراً ، وبالبصري ضرباً مؤيدا
وكلمة « من » في البيت الأول محرفة ، صحتها : « في » . وضبطت كلمة
« البصري » في البيت الثاني ، بفتح الباء الموحدة ، وأطال الشارح في
تفسيرها ، ولم يهتد إلى وجه الصواب فيها . وصحتها : « البُصري » بضم
الباء . قال في اللسان : « بُصرى ، قرية بالشام ... وتنسب إليها السيوف
البصرية . قال [أوس بن حجر] :

يعلون بالقلع البُصري هَامَهُم [ويخرج الفسومن تحت الدقارير]
والنسب إليها [أي إلى مدينة بُصرى] بُصريّ » . وقال ساعدة بن جؤية
الهدلي (ديوان الهدليين ١ : ٢٠٤) :

كأنما يقع البصري بينهم من الطوائف والأعناق بالودم
البُصريّ : سيف من سيوف بصرى . وقال أبو جندب الهدلي (ديوان
الهدليين ٣ : ٨٧) :

أما أسل الصارم البُصريا

قال أبو سعيد السكري : وبُصريّ ، بضم الباء : سيف عمل ببصرى الشام .

١٣٨ - وقال يذكر الخلفاء العباسيين (٣ : ٣٩ / ٤١) :

أرى الناس ما كنتم ملوكاً بأمنية ولو فقدوكم خالف القائم اليدا
ضبط « خالف » بالخاء المعجمة ، ولا يلتئم معناه مع الشطر الأول ،

والصواب « حالف » بالحاء المهملة ، إشارة إلى اضطراب الأمر ، ونشوب
الفتن ، إذا نزل العباسيون عن الملك ، حتى إن مقبض السيف لا يفارق
يد صاحبه ، لأنه غير آمن على نفسه .

١٣٩ - وقال في مديح محمد بن السفاح (٣ : ٤٣ / ٤٦) :

إذا أذنته الحرب آذن نومه مجرب إلى أن يقعد الحرب مقعدا
ضبط « نومه » مرفوعاً على أنه فاعل آذن ، وتكلف الشارح تفسيره .
والصواب النصب ، على أنه مفعول لآذن . قال في اللسان : « آذنه
الأمر ، وآذنه به : أعلمه . وقد قرئ : (فأذنوا مجرباً من الله ورسوله)
[سورة البقرة ، آ : ٢٧٩] ، أي أعلموا كل من لم يترك الربا لأنه حرب
من الله ورسوله » . فالأمير محمد إذا شبت الحرب شتم لها وتيباً ، ومنع
عينيه الكرى ، تيقظاً ، وشدة شكية . وقد أكثر الشعراء من طرق هذا
المعنى ، يصفون به يقظة الممدوح وحذره ، وتجرده للحرب . وفي مثله
يقول أبو تمام :

لبيت صوتاً زبطرياً هرقت له
كأس الكرى ، ورضاب الخرد العُربِ

وقريب من هذا الباب قول بشار :

إذا أيقظتك حروب العدا فنبّه لها عمراً ثم نم

١٤٠ - وقال في النسيب بريمة (٣ : ٥٠ / ٥٢) :

بريمة خالفت عيني سهوداً وبئس خليفة النوم السهادُ
ورد « خالفت » بخاء معجمة ، وصوابها : « خالفت » بخاء مهملة .

ووردت : « سهوداً » في الشطر الأول ، ولم تذكرها كتب اللغة ، فلعل الصواب : « سهاداً » .

١٤١ - وقال (٣ : ٥١ / ٥٤) :

ويوم في ذرى جشم بن بكر نعمتُ به ، وندماني زيادُ
ضبطت « ذرى » بضم الذال المعجمة ، ولا تلامُ معنى البيت ، والصواب « ذراً » بالفتح ، قال في اللسان : « الذَّرَا : الكِنُّ ... ويقال : فلانٌ في ذَرَا فلانٍ : أي في ظله ... قال الأصمعي : الذرا ، بالفتح : كل ما استترت به . يقال : أنا في ظل فلان وفي ذَرَاهُ : أي في كنفه وستره ودفئه » . وقال في الأساس : « وأنا في ذرا فلان وفي أذرائه ، واستذريتُ به وتذريت . وإنه لكريم الذرا ، منيع الذَّرَا » . وقال الشارح في التعليق على « جشم بن بكر » : « حي عظيم من أحياء العرب . وهم من بكر بن وائل ، منهم كليب المشهور » ولتصحح هذا التعليق يجب أن يقال : « وهم من تغلب بن وائل [أخوة بكر بن وائل] ، منهم كليب المشهور » . وإن كنا لانتقطع بأن هذا الحي من أحياء العرب هو المراد بقول بشار .

١٤٢ - وقال في مديح روح بن حاتم (٣ : ٥٣) :

قريع بني المهلب حين يغدو به يبكي العدا وبه يجاد
ورد « يبكي » بياء المضارعة التحتية ، بعدها باء موحدة ، ومساق الكلام لا يجعل للبكاء معنى في البيت ، وإنما هو تصحيف صحته : « به نكي العدا ، وبه نجاد » أو : « به يُنكى العدا وبه يُجاد » . قال في اللسان : « نكى العدو نكاية : أصاب منه ... ونكيتُ في العدو ... إذا كثرتَ فيهم

الجراح والقتل فوهنوا لذلك » ومن شواهد النحاة المشهورة قوله :
(كتاب سيويه ١ : ٩٩ ، خزنة الأدب ٣ : ٤٣٩) :

ضعيف النكاية أعداءه يخال الفرار يراخي الأجل

وهذا المعنى أكثر منه بشار في صفة ممدوحيه ، كقوله (١ : ١٤٩) :

إلى فتى تَسْقِي يَداه الندى حيناً ، وأحياناً دم المذنب
ووقع الشارح في التصحيف نفسه حين أورد قول بشار يفخر بنفسه
ويهجو حماد عجرد (٣ : ٢٩٦) :

أبكي العدا ، وأجود أهل مودتي والعلاج لا قمر ولا ساهور
فقد تبين لك أن بشاراً لا يبكي أعداءه ، بل ينكيهم (بالنون ، لا بالباء
الموحدة) . وهذا الفعل كثير الدوران في شعر بشار . قال في مديح
المهدي (١ : ٢٧٨) :

لا يحسنُ الفحش وينكي العدا ويعتريه الجودُ من كل باب
وقال في مديح روح بن حاتم (١ : ٣٤٦) :

وما ولدوا إلا أغرَّ متوجاً له راحة تنكي وأخرى تحلبُ
وقال يذكر صاحباً له (٢ : ٦٣) :

لا يعبد المال وينكي العدا بالخيال لاوان ولا لائثُ

وقال في مديح روح بن حاتم (٢ : ٢٥٦) .

فانك العدا ، ورد الردى وابذل ، فما شيء بخالذُ

وقال في هجاء أبي هشام الباهلي (٢ : ٣٢٢) :

وحسبتي كأبيك لا ينكي العدا فاصبر لحسبتك التي لا تحمد
وإنما تابع بشار في قوله نهج الشعراء السابقين . قال أبو ذؤيب الهذلي
(ديوان الهذليين ١ : ٦٧ ، شرح أشعار الهذليين ١ : ١٠٣ ، هـ ١) :

يسر الصديق وينكي العدو ومردى حروب رضي ندي
١٤٣ - وقال في وصف قصيدة له (٣ : ٥٣ / ٥٥) :

وجارية من الغر العوالي تزف إلى الملوك ولا تقاد
ورد « العوالي » بالعين المهملة ، والصواب : « الغوالي » بالغين المعجمة .

١٤٤ - وقال بشار من قصيدة يتمح فيها بالجوذ ، ويذكر أن المال
ظل زائل لا يجني الشحيح عليه إلا التعب والخيبة
(٣ : ٥٨ - ٥٩ / ٦٠) :

وما المال إلا مثل ظل سحابة غدت طبقاً ثم انجلت قطعاً بردا
فقل للذي يُبقي لمن ليس باقيا تصيب ، ولم تعقب نجاحاً ولا رشدا
وردت « تصيب » بمثناة فوقية وصاد وياء مثناة تحتية . ولا يظهر لها
معنى ، ويبدو لي أن صحتها : « نصبت » بالنون ، والصاد المهملة ، يليها
باء موحدة . قال في اللسان : « النَّصَبُ : الإعياء من العناء ، والفعل
نَصَبَ الرجلُ ، بالكسر ، نَصَباً : أعيأ وتعب » . فكأن بشاراً ينغى على
الغني الشحيح يترك لوارثه الفاني المال الكثير ، أنه تعب وشقي في غير
خير ، وقضى حياته « دائب الرحلة في غير غناء » .

١٤٥ - وقال في وصف حاله مع عبدة (٣ : ٦٢) :

قد شاب رأسك في تذكرها وهفا الفراق ورقت الكبد

والفراق في البيت لا معنى له ، والصواب : « هفا الفؤاد » . قال في اللسان والقاموس : هفا الفؤاد : ذهب في أثر الشيء ، وطرب .

١٤٦ - وقال يصف حاله (٣ : ٦٥ / ٦٧) :

سلبت فؤادك يوم رحْتُ وغادرتُ جسداً أجاوره بغير فؤادٍ
روي « فؤادك » بكاف الخطاب ، وجعله الشارح من الالتفات ، وأسلوب الشاعر في القصيدة وفي البيت يمنع من ذلك . والحق أنه تحريف ، صحته : « سلبت فؤادي » بالاضافة إلى ياء المتكلم .

١٤٧ - قال بشار (٣ : ٦٥ / ٦٧) :

أذكرتُ نفسي عشية الأحد من زائر صادني ولم يُصَدِّ
وذكر الشارح في تعليقه أن القصيدة من بحر السريع ، وعروضها وضربها كلاهما محبُول مكشوف ، وفيها زحاف الطي . والصواب أنها من بحر المنسرح ، عروضها مطوية وضربها كذلك (انظر ما سبق رقم ١٢٠) .

١٤٨ - قال بشار (٣ : ٦٨) :

فصرت بعد اجتهد في مودتها وهل يلام على التقصير من جهدا
روي « فصرت » بالفاء العاطفة ، دخلت على الفعل صار ، وخلا البيت من خبر صار ، واختلَّ معناه . والصواب : « قصرت » بالقاف والصاد ، من التقصير . وبذلك يتم المعنى ، وينعطف مضمون الاستفهام في الشطر الثاني على ما ورد في الشطر الأول . وجاءت الكلمة صحيحة في طبعة الديوان الثانية (٣ : ٧٠) .

١٤٩ - وقال بشار في الغزل (٣ : ٦٩ / ٧٠) :

ترأت لنا في السابري وفي الحنا
ثقيلة دعص الردف ، مهزومة الكبد
ضبط الشارح : « الحنا » بالحاء المهملة ، ولم يجد له معنى يلائم البيت ،
فجعله جمع حنوة ، دون أن يكون له سند من اللغة . وقال بشار :
(٣ : ١٩٥ / ١٧٧) :

دعا لنا الحور ، عليها الحيا يا حبذا الحور المعاطير
وضبط « الحيا » بالحاء المهملة والياء المثناة . وقال بشار (٣ :
٢٧٠ / ٣٠٣) :

وعروس يثرب في المجاسد والحبا أيام فضل جمالها مذكور
وضبط « الحبا » بالحاء المهملة والباء الموحدة . ويبدو لي أن الألفاظ
الثلاثة في الأبيات الثلاثة مصحفة ، صحتها جميعاً : « الجنى » بالميم
المفتوحة والنون . قال في اللسان : « الجنى : الودع ، كأنه جنى من
البحر . والجنى : الذهب » . وقد روي اللفظ صحيحاً في قول بشار (٢ :
٦٨ / ٩٢) :

لخشابة السلوان والعطر والجنى ولي حرق تحت الحشا تتوهج
١٥٠ - وقال بشار يتحدث عن آثار الديار (٣ :
٧٠ - ٧١ / ٧١ - ٧٢) :

أشاقك معنى منزل متأبد وفحوى حديث الباكر المتعهد
وشامم بحوضى ما يريم كأنه حقائق وشم ، او وشوم على يد
ضبطت « وشام » في مطلع البيت الثاني ، بكسر الواو ، جمع وشم .
والوشم ، كما في اللسان ، الشيء تراه من النبات في أول ما ينبت ، وهو

لا يلائم معنى البيت ، لأن الشاعر يتحدث عن آثار الديار ، وما بقي من أطلالها ثابتاً لا يبرح . والصحيح أن الكلمة « شام » مسبوقة بواو العطف . والشام جمع شامة ، وهي الأثر الأسود في البدن وفي الأرض . قال ذو الرمة (الديوان ١ : ٥٦١) :

وإن لم تكوني غير شامٍ بقفرةٍ تجرُّ بها الأذيالَ صيفيةً كُدْرُ
وذكر مفسرو ديوانه : أن الشام جمع شامة ، أي آثار كأنها شام في جسد وإنما يريد آثار الرماد . وقال أيضاً (ديوان ذي الرمة ٢ : ٩٩٩) :

فلم يدر إلا الله ما هيَّجت لنا أهلةً أناءِ الديارِ وشامها^(٤)
قال المفسرون : الشام جمع شامة ، أراد شامات الديار . والشام : لون يخالف لون الأرض . وقال أيضاً (الديوان ٢ : ١٣٠٢) :

وشاماتِ أطلالٍ بأرضٍ كريمةٍ تراهنَّ في جلد الترابِ بواقيا

(٤) روى النحاة البيت شاهداً في كتبهم (باب الفاعل) . ذكره ابن عصفور في المقرب ١ : ٥٥ ، وأورد صدره ابن هشام في أوضح المسالك : ٩٤ ، وأتمه الشيخ خالد الأزهري في التصريح ١ : ٣٤٤ ، وهو من شواهد ابن عقيل في شرحه على الألفية ، وعلق عليه الخضري (حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١ : ١٦٦) ، وجاء به الأشموني في شرحه على الألفية وعلق عليه الصبان (حاشية الصبان على الأشموني ٢ : ٥٧) ، وأورد السيوطي صدره في معجم المواع ١ : ١٦١ ، وأكملته صاحب الدرر اللوامع ١ : ١٤٣ ، وأعربه العيني في المقاصد النحوية (هامش خزائن الأدب للبغدادي ٢ : ٤٩٣) وفي مختصره فرائد القلائد ١٦٣ - ١٦٤ ، وتجد الشاهد في معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ١ : ٣٤٤ ، وقد أخطأ طائفة من النحاة رواية البيت وخالوا ان الكلمة (وشام) ، وغمض عليهم معناه فجاروا عن القصد في تفسيره ، واضطربوا في معرفة صاحبه . قال العيني : « أقول : لم أجد أحداً ممن احتج به من أئمة النحاة عزاه الى أحد » . وقال الخضري : « البيت لمجنون ليلى » . وقال صاحب الدرر اللوامع : « ولم أعرثر على قائل هذا البيت » .

وقال بشار (٢ : ٢٩٧) :

أمن وقوف على شامٍ بأحمادٍ ونظرة من وراء العابد الجادي
بل ان الشعراء كانوا يشبهون آثار الديار ورسومها بشامات البدن ،
تذكيراً بمسرب المجاز الى أصل المعنى . قال جرير (الديوان : ٥٢٧) :

محتها الريحُ والأمطارُ حتى حسبتَ رسومها في الأرض شاماً
وأمرّ ثانٍ ، لو كانت قراءة الشارح (وشام) جمع وشم جائزةً بوجه
لوجب أن يصبح الشطر الأول :

وَشَامٌ مجوزى ما تريمٌ كأنها

فإن الجمع يكسب الاسم تأنيثاً لأنه يصير في معنى الجماعة . وقد قال
النحاة : اذا كان جمع مكسر لغير أولي العقل ، وأسند فعل الى ضميره ،
فلك ان تلحق الفعل التاء أو نون النسوة تقول : الأيام فعلت ، أو الأيام
فعلن .

أما اسم الجنس نحو النخل والتمر مما بينه وبين واحده التاء فلك ان
تذكر وتؤنث^(٥) . ولذلك قال بشار :

وَشَامٌ مجوزى ما يريم كأنه

ولو لثاء لأنث .

(٥) شرح المفصل ٥ : ٧١ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، شرح مشكل شعر المتنبي لابن
سيده ٤١ : ١٧٢ ، ٢٩٢ ، ٣٣٨ ، المخصص لابن سيده ١٦ : ١٠٠ - ١٠١ ، حاشية الصبان على
الاشموني ١ : ٥١ ، ٥٣ - ٥٤ ، شذا العرف : ٧٩ - ٨٠ .

١٥١ - وقال بشار (٣ : ٧٢ / ٧٣) :

أبا كرب لم تمس حَبِّي بعيدهً فما قلب حَبِّي عن أخيك بمبعدٍ
ولفظ « لم » وقع في غير موضعه ، وصحته « إن » الشرطية الجازمة . وقد
أصلحت الطبعة الثانية الغلط الذي وقع .

١٥٢ - جاء في الديوان (٣ : ٧٣ / ٧٤) :

لغيثٍ ثلاثٍ لا يفارق ربيبة عففن ولا أربو ولست بمبعدٍ
ورجح الشارح أن تكون الرواية :

لغيث ثلاثٍ لا تقارف ربيبة عففتُ ولا أربو ولست بمبعدٍ
وأظن ، وليس غير الظن ، أن تكون الرواية :

لغيث ثلاثٍ لا تقارف ربيبة عففن ، ولا أربو ولست بمبعدٍ
واللغيبُ : الملاعب . وهي كلمة ردها بشار في غزله . قال (١) :
(٢٢٢) : « ويواتيني لعيبي » ، وقال (١ : ٢٧٦) : « لغيث ست خلقت
للعبابُ » وقال (١ : ٣٦٤) : « ويالك دهرأ فاتي بلعيبي » وقال (٢ :
١٢٦) : « نور عيني لو كان لي منك في الستر لعيبٌ » . وقد قبلت الطبعة
الثانية من الديوان ان تكون الكلمة (لغيث ثلاث) .

١٥٣ - وقال بشار في مديح المهدي (٣ : ٧٥) :

فتى جاد بالدنيا خلا زاد راكب وسحَّ على دين النبي المؤيد
ضبط « سحَّ » بالسين المهملة ، والصحيح : « شحَّ » ، بالشين المعجمة .
وبذا تتألق المقابلة في البيت : جاد بالدنيا ... وشح على دين النبي ...

وقد أصلحت طبعة الديوان الثانية (٣ : ٧٥) كلمة « سَحَّ » الى « شَحَّ » ولكن المطبعة أخطأت فضبطت الشين بالضم بدل الفتح .

١٥٤ - وقال (٣ : ٧٦ / ٧٦) :

وما أنا إن نام الرقيق ولم أنم بأول منكوب بفقد المساعد
كتب « الرقيق » بقافين ، (في طبعتي الديوان) ، والصحيح أنه
« الرقيق » بفاء بدل القاف الأولى ، ومثل هذا التصحيف من خطأ
المطبعة .

١٥٥ - أورد الديوان في جزئه الثاني قصيدة لبشار من أحد عشر
بيتاً ، وكررها في الجزء نفسه (انظر ، ديوان بشار ٢ : ٢٠٩ - ٢١٠ ،
٢٥٧) . ثم أعيدت خمسة أبيات من هذه القصيدة (الأبيات : ١١ ، ١٢ ،
١٤ ، ١٥ ، ١٦) مختلطة بأبيات قصيدة بشار التي مطلعها (٣ : ٧٥) :

مللتُ مبيتي بالقرين وشاقي طروقُ الهوى من نازحٍ متباعدٍ
١٥٦ - وقال (٣ : ٧٧ / ٧٧) :

تشكى الضنى حتى تعاد ، وما بها سوى قرة العينين ، سقم لعائِدِ
وقرة العينين خطأ ، صوابه : « فترة العينين » ، فبشار لا يرى في
محبوبته سقماً تشكى منه ، سوى فتور عينيها ، وهو سقم محبب طالما تمدح
به الشعراء ، لأنه شارة جمال ، وعنوان حياء وخفر ، قال جرير :

إن العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحين قتلانا
وقد روي بيت بشار على وجهه الصحيح في الديوان (٢ : ٢١٠ ،
٢٥٧) .

١٥٧ - وقال بشار يصف ناقته ، ونشاطها وصبرها على السير :
(٣ : ٧٨ / ٧٨) :

تروّع من صوت الحمامة بالضحى وبالليل تنجو عن غناء الجداجد
وكلمة « عن » بالعين والنون في الشطر الثاني محرفة عن كلمة « من »
بالميم . وأظنها من تحريف المطبعة .

١٥٨ - وقال بشار يصف ماء أجناً في الصحراء (٣ : ٧٩ : ٧٩) :

وماءٍ صرى الجمّات ، طامٍ ، كأنه عبية طال متلدات صعائِدٍ
ويبدو لي أن صوابه :

وماءٍ صرى الجمّات ، طامٍ ، كأنه عنيّة طالي متلياتٍ صعائِدٍ
والعنيّة (وقد اهتدى إليها الشارح) : أبوال الإبل ، يؤخذ منها أخلاط
فتخلط ، ثم تحبس زماناً في الشمس ، ثم تعالج بها الإبل الجربى . ومن
أمثالهم : « عنيّته تشفي الجرب » ، يضرب مثلاً للرجل إذا كان جيد
الرأي (لسان العرب - عنى ، جمع الأمثال للميداني ١ : ٤٧٩ ، المخصص
لابن سيده ٧ : ١٦٥) . والمتليات ، جمع متلية ، يقال : ناقه مُتَلٍ
ومُتلية : يتلوها ولدها أي يتبعها (اللسان) . والصعود : الناقة يموت
حوارها ، فترجع إلى فصيلها فتدرّ عليه ، والجمع صعائد (اللسان) . شبه
بشار الماء الآجن قد تغير لونه حتى ضرب إلى السواد ، بعنيّة قد أعدت
للإبل الجربى . وقد أصلحت طبعة الديوان الثانية بعض ما وهمت فيه
الطبعة الأولى .

١٥٩ - قال بشار في هجاء بني زيد ، وأبي هشام الباهلي : (٣ :
٨٧ - ٨٨ / ٨٦ - ٨٧) :

إذا الليلُ غطّاهم غدواً تحت ظله وأثوابهم مسحورة لفساد
يعيشون في أماتهم وبناتهم يعقونها عن رائدٍ ومراد
.....
فأما اللعين ابن الخليف فإنه ييل إلى سود الوجوه جعاد

كتب في البيت الأول : « غدوا » بالعين المعجمة ، و « مسحورة » بالسين
المهملة والحاء . ولعل صواب الأولى : « عدوا » بالعين المهملة ، والمعنى :
جروا وسعوا في الفساد ، متسترين بظلمة الليل . ولم اهتمد إلى وجه
الصواب في الثانية « مسحورة » . وكتب في البيت الثاني « يعيشون »
بالشين المعجمة ، وصوابها : « يعيشون » بالثاء المثناة . والعيث : الفساد .
وكتب في البيت الثالث « ابن الخليف » بالفاء ، وصوابه : « ابن الخليق »
بالقاف ، وهو أبو هشام الباهلي ، واسمه : عمرو بن عبد الرحمن بن الخلق
الباهلي الظالمى ، فبشار ينزّهه بابن الخليق ، تعبيراً له بجده ، وقد نزّهه
بذلك كثيراً (انظر الديوان ١ : ١٣٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٤٧ : ٢ ،
٣ : ١٠٧ ، ١٠٩) وقد استعاضت طبعة الديوان الثانية بالقاف عن
الفاء .

١٦٠ - وقال بشار (٣ : ٩١ / ٨٩) :

ليت شعري عن ذلك الشخص إذا شطّ
(م) ت به نيّة إلى أجياد

كتب « إذا » وأظنها من خطأ الطبع ، والصواب : « إذ » .

١٦١ - وقال بشار في هجاء يعقوب بن داود (٣ : ٩٣ / ٩١) :

لا يأسنّ فقيرٌ من غنى أبداً بعد الذي نال يعقوبُ بنُ داودِ

قال الشارح في بيان بحر القصيدة : « والأبيات من بحر البسيط ،
عروضها وضربها محبونان » . والصحيح أن العروض محبونة ، والضرب
مقطوع (حاشية الدمهوري : ٤٦) . وكرر الشارح قولته في قصيدة
بشار التي مطلعها (٣ : ٩٨) :

ياليلتي لم أتم شوقاً وتسهاداً حتى رأيت بياض الصبح قد عادا
وتجد مثله في تعليقه (٣ : ١٠٤ ، ١٢٧ ، ١٦١) .

١٦٢ - وقال بشار في هجاء حماد عجرد (٣ : ٩٦ / ٩٤) :

عردت عن قرم بني هاشم والموت يحذوك به الحادي
لولا تنحيك وفي نذره فيك فأصبحت مع الزاد
ضبط « نذره » بضم الراء ، على أنه مرفوع ، فاعل « وفي » ، والصواب :
نصبه ، على أنه مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر يعود على قرم بني هاشم
المذكور في البيت السابق .

١٦٣ - وقال في هجائه (٣ : ٩٦ / ٩٤) :

لو كنت ممن يتقي سوءاً أعولت من سخطي وابعادي
ضبط « ابعادي » بياء موحدة ، والصواب « ايعادي » بالياء المثناة
التحتية . ولعلها من خطأ المطبعة .

١٦٤ - وقال بشار (٣ : ١٠٤ / ١٠١) :

أباهل ، إني للحروب عداً وإن ردائي منصلٌ ونجاءٌ
قال الشارح في بيان بحر القصيدة : « وهي من بحر الطويل ، عروضها
وضربها مقبوضان » . والصحيح أن العروض مقبوضة والضرب محذوف ،

لا تبعدنَّ ، وأين من فارقته أمسى بمثل سيلها لم يبعد

أحميد ، إن ترد المصاب فإننا رهن النفوس بمثل ذاك المورد

ضبط « لا تبعدن » بفتح الدال ، والصواب كبرها ، على ما نصتُ عليه كتب النحو في تأكيد المضارع المسند إلى ياء المخاطبة . ومثله ما ورد في خطاب عبدة (٣ : ١٤٦) :

لا تجعلن في غدٍ وعدي وبعد غدٍ فإن فعلت فما وقَّيت ميعادا

فقد ضبطت لام « لا تجعلن » بالفتح ، وصوابها بالكسر ، لأن الفعل مسند إلى ياء المخاطبة . وضبط « ترد » في البيت الثاني مسنداً إلى المخاطب المذكور ، والصواب : « إن تردي » باثبات ياء المخاطبة ، لأن الأفعال الخمسة تجزم بحذف النون . وإذا كانت القصيدة في رثاء حميدة فيجب أن يصح ضبط الكاف في كلمة « بعدك » في البيتين التاليين (٣ : ١١٧) :

أصبحت بعدك كالمصاب جناحه يبكي لجانبه إذا لم يسعد

مما يعزّي القلب بعدك ، أنني في اليوم جارّك يا حميدة أوغدي
وقد جاء ضبط البيت الأخير صحيحاً في طبعة الديوان الثانية .

١٦٨ - وقال يستنجز صاحبه وعدا (٣ : ١١٩ / ١١٤) :

ضمنت حاجة صاحب فاسلك بها سبل الرشاد

ضبط « ضمن » مبنياً للمعلوم ، والصواب بناؤه للمجهول . قال في القاموس : ضمنته الشيء تضميناً . فتضمنه عني ، غرّمته فالتزمه .

١٦٩ - قال يصف امرأة طرقة خيالها (٣ : ١٢٠ / ١١٥) :

أَلَمَّتْ بَلْمُومَةٍ كَالْقِنَا وَفَتِيَانِ حَرْبٍ لَهْمٍ تَوْقَدُ
كُتِبَ « لَهْمٌ » بِاللَّامِ ، وَالصَّوَابُ « لَهْمٌ » بِالْبَاءِ ، فَهَمْ مَوْقَدُوهَا . وَكُتِبَتْ
مَلْمُومَةٌ : مَجْتَمَعَةٌ . (فسر الشارح الملمومة بالمجنونة . وليس مثل هذا المعنى
مراداً في البيت) .

١٧٠ - وقال (٣ : ١٢١ / ١١٥) :

أَلْعَبُ غَوْلًا هَدَاهُ الْكُرَى إِلَيْنَا تَشْطُطُّ وَتَسْتَوْرِدُ
كُتِبَ « هَدَاهُ » بِضَمِّيرِ الْغَائِبِ الْمَذْكَرِ ، وَالصَّوَابُ : « هَدَاهَا » بِضَمِّيرِ
الْغَائِبِ الْمَوْثُوثِ ، فَالغَوْلُ مَوْثُوتَةٌ .

١٧١ - وقال (٣ : ١٢٢ / ١١٦) :

وَلَيْلَةٌ نَحْسٍ حَمَادِيَّةٌ إِذَا نَسَمْتُ رِيحَهَا تَبْرُدُ
ضَبَطَ « حَمَادِيَّةٌ » بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَتَكَلَّفَ الشَّارِحُ تَفْسِيرَهَا . وَالصَّوَابُ :
« حَمَادِيَّةٌ » بِالْجِيمِ ، قَالَ فِي اللِّسَانِ (جَمَد) : « قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : الشِّتَاءُ
عِنْدَ الْعَرَبِ جَمَادَى ، لِمَجُودِ الْمَاءِ فِيهِ ، وَأَنْشَدَ لِلطَّرْمَاحِ :

لَيْلَةٌ هَاجَتْ ، جَمَادِيَّةٌ ذَاتُ صَرٍّ ، جَرِيَاءُ النَّسَامِ
أَي لَيْلَةٌ شَتْوِيَّةٌ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : جَمَادَى عِنْدَ الْعَرَبِ ، الشِّتَاءُ كُلُّهُ ،
فِي جَمَادَى كَانَ الشِّتَاءُ أَوْ فِي غَيْرِهَا . وَقَدْ صَحَّحَتِ اللَّفْظَةُ فِي طَبْعَةِ
الدِّيْوَانِ الثَّانِيَةِ .

١٧٢ - وقال بشار في مديح ابن برمك (٣ : ١٢٥ / ١١٩) :

لعمرى لقد أجدى عليّ ابن برمك
وما كل من كان الغنى عنده يجدي
فجعل الشارح القصيدة في مديح جعفر بن برمك ، والصحيح أنها في
مديح خالد بن برمك ، ذكر ذلك صاحب الأغاني (٣ : ١٩٢) . وذكر
ذلك بشار نفسه في قصيدته حين قال :

أخالد ، إن الحمد يُبقي لأهله
جمالاً ، ولا تبقى الكنوز على الكدِّ

١٧٣ - وقال بشار يوازن بين حاله وحال محبوبه (٣ : ١٢٦ -

: (١٢٠ / ١٢٧) :

حبيبٌ قربه الخلدُ وأنى لك بالخلدِ
.....
ترى منى له بدأ ومالي منه من بدأ
ضبط « ترى » بقاء المضارعة الفوقية ، والصواب « يرى » بقاء المضارعة
التحتية .

١٧٤ - وقال بشار قصيدة في مديح سفيح بن عمرو (٣ : ١٣٠ -

١٣٤ / ١٢٣ - ١٢٧) . ونغم أمر المدوح على الشارح الفاضل ، وجهد كي
يستخلص شيئاً من أحواله مما قاله بشار فيه ، ثم ختم بحثه بقوله :
« ولكني لم أقف على ذكره فيما رأيتُ وراجعتُ » . وموجز ما أورده
المؤرخون والنسابون من أخبار ممدوح بشار أنه سفيح بن عمرو بن
بسطام بن سفيح بن مروان بن يعلى بن سفيح بن السفاح سلمة بن خالد
القنفذ ... بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن
وائل . وهو أخو هشام بن عمرو التغلبي صاحب السند . تولى هشام بن

عمرو السند وكرمان سنة ١٥١ هـ من قبل أبي جعفر المنصور ، وكان معه أخوه سفيح ، وقد قصد سفيح بن عمرو قصد عبد الله بن محمد بن عبد الله الأشتر العلوي على شاطيء مهرا فقتله وقتل أصحابه من الزيدية تقرباً الى الخليفة المنصور ، وكان ذلك سنة ١٥١ هـ . وظل هشام بن عمرو والياً على السند حتى سنة ١٥٧ هـ . ثم تولى السند في سنة ١٥٩ هـ أخوه بسطام بن عمرو ولم تطل ولايته وحل محله روح بن حاتم سنة ١٦٠ هـ ، وتولى بسطام بن عمرو أذربيجان . وجاءت سنة ١٦٤ هـ ، وفيها توفي والي السند نصر بن محمد بن الأشعث فولى الخليفة المهدي سفيح بن عمرو على السند ، ولم تطل ولايته ، فتولى السند سنة ١٦٥ هـ الليث مولى المهدي .

هذا مجمل ما التقطته من أخبار سفيح بن عمرو ممدوح بشار (تاريخ خليفة بن خياط ٢ : ٦٧٨ ، ٦٩٧ ، تاريخ الطبري ٩ : ٢٨٠ - ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، جهرة ابن حزم : ٣٠٦ ، الكامل لابن الأثير ٥ : ٢٨١ - ٢٨٣ ، ٦ : ٥ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٣ ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي الحسني ١ : ٢٤ - ٢٥ ، ٣٢ - ٣٣ ، ٣٣ ، ٣٦ - ٤٨ ، ٤٩) .

١٧٥ - وقال يمدح سفيح بن عمرو (٣ : ١٣١ / ١٢٤) :

إذا لبس الماذيَّ يوم كريمة وشمر يمدو الخيل أوقادها جرداً
رأيت إباء الملك فوق جبينه يهز المنايا ، والهرقلية النقد
ضبط « إباء » بالباء الموحدة ، وهي مصحفة ، صحتها : « أياء » بالياء
التحتية . جاء في اللسان : « قال الأزهري : يقال : الأياء ، مفتوح
الأول بالمد ، والإيا ، مكسور الأول بالقصر ، وإياة ، كلُّه واحد ، شعاع

الشمس وضوءها . فمدوح بشار ملك تمت له مهابة الملك ، يبرق فوق
جبينه تاج الملك ، وهو معنى رده الشعراء ، قال ابن قيس الرقيات :
يأتلق التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب
وقال بشار (١ : ١٥٥) :

وعاقد التاج على رأسه يبرق ، والبيضة كالكوكب
١٧٦ - قال بشار (٣ : ١٣٥ / ١٢٧) :

نبا بك خلف الظاعنين وساد ومالك إلا راحتك عماد
وذكر الشارح أن عروض القصيدة محذوفة وضربها مقبوض ، ولعله من
خطأ المطبعة . والصحيح : أن العروض مقبوضة ، والضرب محذوف .
والبيت الأول مصرع .

١٧٧ - وقال بشار يخاطب حبيته عبدة أم عمرو (٣ :
١٤٠ / ١٣١) :

رضينا من نوالك أن تردّي عليّ ، ولم أمت غمّاً ، رقادى
فقال الشارح : « رقادى ، فاعل تردّي » . وهو سهو إنسائيّ ، سبحان
من تنزه عن السهو ، وصحته : « رقادى ، مفعول تردّي » .

١٧٨ - وقال بشار يتحدث إلى عبدة (٣ : ١٤٠ / ١٣٢) :

أصد عن النساء وهن صور كما صد الرهيص عن الضاد
فقال الشارح : « صور جمع صورة ، أي حسان ، كما يقولون : دمية
ودمى » . ولا يحتل وزن البيت ، وهو من الوافر ، تحريك الواو من

« صور » كما ضبطها الشارح ، لذلك رأى المراجع أن تكون محرفة عن حَوْر . وما جاء في الديوان هو الصحيح . يقال : صَوْرَ ، بكسر الواو ، مال ، فهو أصور وهي صورةاء واجمع صُور . قال الشاعر :

الله يعلم أننا في تلفتنا
يوم الفراق إلى أحبابنا صوراً^(٦)
وقال جرير (د : ٢٨٩) :

أنكرن عهدك بعدما يعرفنه
ولقد يكنّ إلى حديثك صورا
فبشار يذكر في بيته أنه يصدُّ عن النساء ، وهنّ مائلات إليه ، يفعل ذلك وفاء منه لحبيته عبدة التي أخلص لها الود ، ولم يشرك في حبها أخرى .

عفا من جبهن سواذ قلبي
وحبُّك ياعبيدة في السواد (٣ : ١٤١)

وبذلك يتضح معنى بشار ، ويبدو جمال الطباق بين صده وميلهن .

وأعاد الشارح تفسيره في قول بشار (٣ : ١٩٦) :

بتنا نعاطيها رهاوية وهي عكاف بيننا صوراً

(٦) البيت أنشده الفراء مع أخ له ، ولم يعزهما إلى أحد (الصحابي لابن فارس : ٢١ ، الخصائص لابن جني ١ : ٤٢ ، شرح القصائد السبع الطوال لابن الأبياري : ٣٢٢ ، لسان العرب - صور . خزانة الأدب للبغدادي ١ : ٥٨ ، شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٦ : ١٤٠ ، وتجد في هامشه بقية مراجع البيت . والغريب أن عبد القادر البغدادي قال وهو يفسر البيت : « ويجوز أن يكون [صور] جمع صورة ، أي إذا تلفتنا إلى الأحباب عند رحيلهم فكأننا أشكال وأشباح ليس فيها أرواح » (خزانة الأدب ، وشرح أبيات مغني اللبيب) .

والصواب أن تفسر « الصُّور » في البيت بالموائل . وستأتي بقية من قول
في رقم ١٩٧ .

١٧٩ - وقال بشار ينسب بسعدى بنت صقر بن قعقاع (٣ :

: (١٤١ / ١٣٢) :

كَدَّرَتِ شَرِبَ الْغَوَانِي ، لاصفوت لنا
وقد صفاء لكِ ودي مورداً فردي

ضبط « شرب » بضم الشين ، والشرب ، بضم الشين ، فيما روى
اللغويون ، مصدر شرب أو الاسم . وليس مراداً في البيت ، والصحيح :
« شرب » بكسر الشين . قال في القاموس : « الشرب ، بالكسر : الماء ،
والحظ منه ، والمورد » . وفي اللسان : « الشرب ، [بالكسر] : الماء ...
والمورد ، وجمعه أشراب » . فبشار يخاطب محبوبته خطاب المحب الذي
أخلص لها ، وعزف عن كل امرأة سواها ، فكل مورد ، غيرها ، كدر .
وهذا المعنى قد كرره بشار فقال (١ : ٢٥٩) :

فلما لم أنل حظاً بما كدَّرت من شربي
وقال (١ : ٣٨٠) :

أنت كدَّرت شربهن فأصبحن غضاباً عليّ يذمن شرباً
وقال في تكدير المورد الذي يدلّ على فساد الصلات ، وانقطاع المودات
(٢ : ١٧١) :

أنت ، لعمر الله ، أوجدتها علي ، حتى كدَّرتُ موردي
وكتب في الديوان : « لاصفوت » ، ورأها الشارح قلقة بموضعها نائية ،
فجعلها : « ماصفوت » ، وأرجح أن صحة الكلام : « لاصفون لنا » ،

بنون النسوة بدل التاء المثناة الفوقية . فهو يأتي بجملة دعائية تؤكد إخلاصه لحبه ، وعزوفه عن النساء . وبذلك يتألق معنى شطره الثاني الذي يصور فيه الشاعر توحده في حبه ، ووجده بمحبوبته .

١٨٠ - وقال يذكر محبوبته (٣ : ١٤٢ / ١٣٣) :

جمعن نفسي وقد كانت مفرقة بين النساء ، وما أبقين من جلد
قال النواصح : طوبى ، قد ظفرت بها
مكسورة الطرف بالتأنيث والرمد

ورد في البيت الأول : « جمعن » و « أبقين » ، بنون النسوة ، وبشار يحدث سعادته بما كان لحبها في نفسه : لقد ملك عليه قلبه فاقتصر عليها وحدها وأثرها بهواه ، وابتعد عن كل النساء سواها ، فلذلك وجب أن يكون الفعلان مسندين إلى تاء الفاعل :

جمعت نفسي وقد كانت مفرقة بين النساء ، وما أبقيت من جلد
وهذا المعنى قد كرره بشار في شعره ، كقوله (٣ : ١٣٩) :

جمعت القلب عندك أم عمرو وكان مطرحاً في كل واد

وورد في البيت الثاني : « بالتأنيث والرمد » بواو العطف ، ومثل هذا العطف يفسد المعنى ، لأنه يثبت للعين صفة قبيحة تناقض سابقتها . وصحة الكلام « بالتأنيث لا الرمد » بإثبات « لا » النافية بدل واو العطف . وكسر الطرف تأنيثاً وحياء من صفات النساء المحببة ، وهو عيب قبيح إن كان رمداً . وقد كرر بشار معناه في فتور العين وأعضائها ، قال (١ : ١١٤ ، ١٢٩) :

ياحسنها يوم تراءت لنا مكسورة الطرف بإغضاء

وقال (١ : ١١٦) :

يتعرضن لي بفـاترة الطر ف ، إذا أقبلت ثناها الحياءُ

وقال (٢ : ٧١) :

غراء ، ربا العظام ، أنسة مكسورة العين ، زانها دَعَجُ

١٨١ - وقال بشار (٣ : ١٤٨ / ١٣٧) :

وأعجبٌ منها وإن أصبحت أعاجيب تستنتج الهاجدا
تجنيك زيناً على عاشقٍ ولم يأت ما ساءكم عامدا

ورد « زينا » وهي مصحفة ، صحتها : « ذنبا » بالذال المعجمة والنون
والباء الموحدة . وكلمة « تجنيك » هي خبر المبتدأ « وأعجب منها في
البيت السابق .

١٨٢ - وقال في وصف صحبه (٣ : ١٤٨ / ١٣٨) :

رزان ، إذا رعدت منزلة عليهم ، فإن يسمعوا الراعدا
وكلمة « فيان » واضحة التحريف ، ولا جواب لها ، وصحتها : « فلن »
(الفاء الرابطة لجواب الشرط « إذا » والداخله على حرف النفي
« لن ») .

١٨٣ - وقال بشار يصف إبريق الخمر (٣ : ١٤٩ / ١٣٩) :

ركوب . إذا الكأس كرت له أكب فخر لها ساجدا
ولا مورد لكلمة « ركوب » في البيت ، ولا تناسب بينها وبين جاراتها .
ولعل الصواب أن يقال :

رُكُود ، إذا الكأس كرت له أكب فخر لها ساجدا
يصف بشار حالي الإبريق ، فهو ثابت قائم قبل الصب ، ساجد حين
الصب . وتظهر براءة بشار في التلاعب بلفظي الركود (القيام)
والسجود في الصلاة ، وتلاقي الطباق فيها . وشعر بشار يفسر بعضه
بعضاً ، فقد كرر بشار معناه في مواضع عدة . قال (٢ : ١١٩) :

وندمان صدق قد وصلت خديته بأزهر ، مجاج المدامة ، نباح
إذا فرغت كأس امرى خر ساجدا * وصب لنا صفراء في طيب تفاح
وقال في صفة الإبريق بيدي الساقى (٢ : ١٩٠ / ١٩١) :

بيديه مثل المصلي من الليل ، سجوداً حيناً ، وحيناً ركوداً
لاتبيت الكئاس منه إذا ما قابلته الكئاس الا سجوداً
وقال في صفة الإبريق (٢ : ١٩٩) :

جاءت بأزهر لم تنسج عمامته إذا الزجاجاة كادت كأسه سجدا
ريان كالريم خداه ومذبحه إن لم يرع بسجود سامراً ركدا
وأصل معنى الركود : الثبات ، وكل ثابت في مكان فهو راكد . ومنه
حديث سعد بن أبي وقاص في صفة الصلاة : أركد بهم في الأوليين ،
واحذف في الأخيرتين ، أي اسكن واطيل القيام في الركعتين الأولىين من
الصلاة الرباعية ، وأخفف في الأخيرتين . والرواكد : الأثافي ، مشتق من

ذلك لثباتها . وجاء في ديوان الهذليين (٢ : ٩) للمتنخل الهذلي :
« فأصبح العين ركوداً على الـ أوشار أن يرسخن في الموحيـ
العين : البقر ، ركوداً : أي قياماً » . وفي مثل هذه المعاني التي

طرقها بشار في صفة الإبريق والكأس يقول أبو نواس (د : ٢٥) :
إبريقنا منتصب تارة وتارة مبترك جاث
وقال (د : ٥١) :

من مائل فدمت مضاحكة يقلس في الكأس بيننا الذهب
يقلس الذهب في الكأس : يصب الحمر في الكأس . يقال : قلست النحل
العسل : مجته . وقلست السحابة الندى : إذا رمت به من غير مطر
شديد . وقال (د : ١٦٦) :

إلى أبريق مدممات
يصغين للكؤوس راكعات

أي يملن راكعات .

١٨٤ - قال بشار (٣ : ١٥٣ / ١٤٢) :

فبت أنشد يوم العين مُرتفقاً حتى الصباح ، وما نومي بوجود
كتب « يوم » بالياء التحتية ، وصحتها : « نوم » بالنون . ولعلها من
خطأ المطبعة أو من تصحيف الناسخ . وتم تصحيحه في طبعة الديوان
الثانية .

١٨٥ - قال بشار يرثي صديقين له (٣ : ١٥٥ / ١٤٣) :

قد كنت أرجو مع الراجي إياهما حتى أقاما على رغي بمخلود
كتب « بمخلود » بالخاء المعجمة تليها اللام ، والصواب « بملحود » باللام
تليها الحاء المهملة . قال في اللسان : « اللحد : الشق الذي يكون في
جانب القبر ، موضع الميت ، لأنه قد أميل عن وسط الى جانبه

والملحود : كاللحد ، صفة غالبية . قال :

حتى أُغَيَّبَ في أَثْنَاءِ مَلْحُودٍ «

وقال في الأساس : « وقبروه في لحد وملحود » .

١٨٦ - وقال في التعالي بنفسه وهجاء أعدائه (٣ : ١٥٧ / ١٤٤) :

لا تحسبني كمن تجري مدامعه من الوعيد مع الحور الرعايد
كتب « الحور » بالحاء المهملة ، وفسرها الشارح بالنسوة . وصحتها
« الحُور » بالحاء المعجمة ، قال في اللسان : « وَالْحَوْرُ ، بالتحريك :
الضعف ... ورجل حَوَّارٌ : ضعيف . ورمح حَوَّارٌ ، وسهم حَوَّارٌ . وكل
ماضعف فقد خار قال ابن بري : وشاهد الحُور جمع حَوَّارٍ قول
الطرمّاح :

أنا ابن حماة المجد من آل مالك إذا جعلت حور الرجال تبيع «

١٨٧ - وقال بشار في محبوبته رحمة (٣ : ١٦١ - ١٦٢ / ١٤٧ - ١٤٨) :

وقلت لما رأيت الحب يتبعني وأنت في راحة من همي الساري

.....

لولا هواك أبت نفسي مناعها من كل مخطوطة المتنين معطار

.....

كأنني بك إذ تمشين راضية أمشي على جرة أو حد منشار

ورد في البيت الأول : « يتبعني » بتقديم الباء الموحدة على العين المهملة ،

والصواب « يتبعني » بتقديم العين المهملة على الموحدة . فالشاعر متعب ،

ومحبوبته في راحة . وورد في البيت الثاني : « أبت » ، بالباء الموحدة ، و

« مخطوطة » بالحاء المعجمة ، والصواب : « أتت » ، بالتاء المثناة من

فوق ، فقد صرفه هوى المحبوب عن تذوق مناعم الحياة وأطاييها ، لما يلقاه من عنت الحب ، وجوى العشق . و « مخطوطة » بالحاء المهملة . قال في اللسان : « وجارية مخطوطة المتنين : ممدودتها . وقال الأزهري : ممدودة حسنة مستوية . قال النابغة :

مخطوطة المتنين غير مفاضة [ربا الروادف ، بضة المتجرد]
وأشد الجوهري للقطامي :

بيضاء مخطوطة المتنين بهكنة ربا الروادف ، لم تمغل بأولاد
وألية مخطوطة : لا مأكمة لها . . وورد في البيت الثالث :

كأنني بــــك ، أمشي على جمره ،

والبيت على هذه الرواية يجافي النحو وقواعد العربية ، فلا ترابط بين كأن وما بعدها . وقد وردت له رواية في كتاب (سرقات أبي نواس : ١٤١) قبلها العربية وتسيغها :

كأنني ، يوم لاتسين راضية أمشي على جمره ،
فكان ماورد في ديوان بشار مجرّف عن : « كأنني حين لاتسين راضية » .

١٨٨ - وقال بشار يتحدث عن فؤاده (٣ : ١٦٦ / ١٥١) :

وكفناك من عجب تجنّب رشده وطلاب ما تهوى ، وأنت بصير
ضبط « تهوى » بتاء المضارعة الفوقية ، وصوابه : « يهوى » بالياء التحتية ، فقلب الشاعر يطلب ما يهوى ، ويعصي صاحبه .

١٨٩ - وقال في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الذي ولي

العراق سنة ١٢٦ هـ (٣ : ١٧٢ / ١٥٦) :

لاح الهوى ، واستنار العدل والبصر
فازدادت الشمس ضوءاً واستوى القمر

كتب « الهوى » ، بالواو . والصواب : « الهدى » بالدال المهملة .

١٩٠ - تحدث الأستاذ الطاهر (٣ : ١٧٢ - ١٧٣ / ١٥٦) عن عبد
الله بن عمر بن عبد العزيز واورد تتفاً من أخباره ثم ختم كلمته بقوله :
« ولم أقف على تاريخ وفاته » .

- وموجز ما ذكره الطبري في تاريخه (٩ : ١٣٢ ، ١٣٣) أن
مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية قد حبسه بجران ، ومعه ابراهيم بن
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، فمات عبد الله بن عمر و ابراهيم بن
محمد وآخرون معهم في السجن في سنة ١٣٢ هـ وقد ذكر وفاة ابن عمر
المستشرق وستنفلد في الفهارس التي ألحقها بمعجم البلدان (ليزيغ ١٨٧٠)
٦ : ٥٠٦ ، وعدد مراجع ترجمة ابن عمر ومنها : شرح قصيدة ابن
عبدون : البسامة ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي .

١٩١ - وقال بشار يصف المصائب الثلاث التي حلت بالبصرة (٣ :
١٧٣ - ١٧٤ / ١٥٧) :

لو طالعت من ثلاث المصّر واحدةً معمرين على السراء ما عمروا
هن الثلاث اللواتي لو نفحت بها أبناء عادٍ على علاتهم دمروا
قامت بهن المنايا في مشاربها فالحمض يأخذنا والفتل والبعر

ضبط « عمروا » في البيت الاول بالبناء لما لم يُسم فاعله ، والصحيح
بناؤها للمعلوم . قال في القاموس : « وعمر ، كفرح ونصر وضرب : بقي
زمانا » . وضبط « دمروا » في البيت الثاني من باب ضرب ، والذي
ذكرته كتب اللغة أنه من باب نصر . قال في اللسان : « دمر القوم

يدمرون دماراً : هلكوا » وقال في التاج : « دمر ، كنصر : هلك » .
وضبط « مشاربها » في البيت الثالث . مضافة الى ضمير الغائبة . وصوابها
« مشاربنا » ، مضافة الى ضمير المتكلمين .

١٩٢ - وقال في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٣ : ١٧٥ -
١٧٦ / ١٥٨ - ١٥٩) :

لا يحقب القطر الا فاض نائله ولا تزلزل إلا خلتسه يقُرُّ

شَقَّ المغيثَ لنا نعطي غواربه من البطائح ، فيها الغارُ والعِشْرُ

ضبط « القطر » في البيت الاول منصوباً ، ولعله من خطأ الطبع ،
والصواب رفعه لأنه فاعل يحقب . قال في القاموس : « وحقب ،
كفرح ، المطرُ وغيره : احتبس » . وروى « نعطي » في البيت الثاني ،
بنون وعين وطاء مهملتين ، والصواب : « تَطغى غواربُه » بمثابة فوقية
وطاء مهملة وغين معجمة . فالشاعر يصف المغيث الذي شقه عبد الله بن
عمر استجابة لرغبة أهل البصرة ، بغزارة المياه ، قد ارتفعت أمواجه ،
وتدفقت تحمل معها الغار والعشر^(٧) . وقول بشار : « تطغى غواربه »

(٧) ذكر البلاذري في فتوح البلدان : ٣٦٣ (في باب تمصير البصرة) : « قالوا : ولما
قدم عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عاملاً على العراق من قبل يزيد بن الوليد أتاه أهل
البصرة فشكوا اليه ملوحة مائهم ، وحملوا اليه قارورتين : في احدهما ماء البصرة ، وفي
الأخرى ماء من ماء البطيحة ، فرأى بينهما فضلاً ، فقالوا : إنك ان حفرت لنا نهراً شربنا من
هذا العذب . فكتب بذلك الى يزيد [بن الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين] فكتب اليه
يزيد : إن بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق ، ما كان في أيدينا ، فأنفقه عليه . فحفر [عبد
الله بن عمر] النهر الذي يعرف بنهر ابن عمر . قال رجل ذات يوم في مجلس ابن عمر : والله
اني احسب نفقة هذا النهر تبلغ ثلاث مئة ألف أو أكثر . فقال ابن عمر : لو بلغت خراج
العراق لأنفقته عليه » . وانظر معجم البلدان (لبيزغ ١٨٦٩ م / نهر ابن عمر) : ٤ : ٨٣٠ .

يعدل قول الأخطل : « جاشت غواربه » في كلمته التي مدح بها عبد الملك بن مروان :

وما الفرات إذا جاشت غواربه في حافتيه وفي أوساطه العشر

١٩٣ - جاء في قصيدة يشار التي قالها في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٣ : ١٧٢ - ١٧٨) أربعة أبيات ورد شبيه لها في مقطوعة للفرزدق يمدح بها الحجاج بن يوسف الثقفي .

أ - قال بشار في مديح عبد الله :

ضمّ العراق وقد هزت دعائه صماء عمياء لا تبقي ولا تذر
شهم اللقاء حلیم عند قدرته سيان معروفه في الناس والمطر
هو الشهاب الذي يكوى العدو به والمشرقي الذي تعصى به مضر
لا يرهب الموت ان النفس باسلة والرأي مجتمع والسدين منتشر

ب - وقال الفرزدق في مديح الحجاج (الديوان ٢ : ٤٣٥) :

ان ابن يوسف محمود خلأته سيان معروفه في الناس والمطر
هو الشهاب الذي يرمى العدو به والمشرقي الذي تعصى به مضر
لا يرهب الموت ان النفس باسلة والرأي مجتمع والجود منتشر
أحيا العراق وقد ثلث دعائه عمياء صماء لا تبقي ولا تذر

١٩٤ - وقال بشار في مطلع أرجوزته التي مدح بها يزيد بن حاتم

(٣ : ١٧٨ - ١٧٩) :

يا ابني جلا ، هل بكما تنكير

سيرا ، فـان البكر التسيير

روي « تنكير » بالنون ، في البيت الأول . ولعلها : « تبكير » بالباء الموحدة . فالشاعر يحث صاحبيه على الإبكار . وروي : « التسيير »

بالسين المهملة يليها ياءان ، ويبدو لي أنها : « التيسير » بسين مهملة بين الياءين ، فهو يرى أن التيسير والتسهيل يكونان في التبكير ، وهو يستوحى في ذلك الأثر : « بورك لأمتي في بكورها » (فيض القدير ٣ : ٢٠٨) . وقد ردد بشار قريباً من هذا المعنى بقوله : (٣ : ٢٠٣ ، الأغاني ٣ : ١٩٠) :

بَكَرًا صَاحِبِيَّ قَبْلَ الْمَجِيرِ إِنَّ ذَاكَ النَّجَّاحَ فِي التَّبْكِيرِ
وقد أصلحت طبعة الديوان الثانية الكلمتين (٣ : ١٦١ - ١٦٢)
١٩٥ - وقال يتحدث عن أيامه الحلوة التي قضاها مع محبوبته سلمى
قبل أن يفرق بينهما الدهر (٣ : ١٨١) :

لقد غبينا والدواهي عور
والدهر لا تشعبه الدهور
اذ نحن في غي الصبا نظير
واذ سليما سجن محصور

روى في البيت الأول : « غبينا » بالياء الموحدة ، ولا محل لها في الكلام ، وصحتها : « غبينا » بالنون بدل الباء الموحدة . قال في القاموس : « غني كرضي : أقام وعاش » وقال في اللسان : « وغني به : أي عاش . وغني القوم بالدار : أقاموا . وغني بالمكان : أقام . . . قال الله عز وجل : (كأن لم يغنوا فيها) [سورة الأعراف ، آ : ٩٢ ، سورة هود ، آ : ٦٨ ، ٩٥] أي لم يقيموا فيها . . . وقال الليث : يقال للشيء اذا فني : كأن لم يغن بالأمس : أي كأن لم يكن » . وقال ذو الإصبع العَدَوَائِيُّ (المفضليات ١ : ١٥٩ - ١٦٠) :

فإن يكن حبُّها أمسى لنا شجنًا وأصبح الوأيُّ منها لا يؤاتيني
فقد غبينا وشمل الدهر يجمعنا أطيع ريبًا وريبًا لا تعاصيني

وروي في البيت الثالث : « نظير » بالطاء المعجمة ، وصوابها : « نظير »
بالطاء المهملة . وكتب في البيت الرابع : « سليبا » وصواب املائها :
« سليبي » .

١٩٦ - وقال في صفة نوق تقطع فلاة (٣ : ١٨٦ - ١٨٨ / ١٦٨ -

: (١٧٠

ومصغيات وقعها تقديراً
قُود ، براها النصُّ والتسييرُ
قد شفها التأويبُ والتهجيرُ
والوخد حين اخترق المهجيرُ
.....
في محذب ليس به حذفورُ
.....
خالي المحوى محتويه القورُ
.....
يجن بيذاً ، جونها تغيرُ
.....
حتى انتهت والمخ منها زيرُ

جاء في البيت الثالث : « قد شفها » ، ونظم البيت يوحى أن
تكون : « وشفها » بواو العطف بدل قد : فتعطف جملة « شفها » على
« براها » في البيت السابق .

وورد في البيت الرابع : « اخترق » بالخاء المعجمة ، وصوابها :
« احترق » بالخاء المهملة ، ولعلها من تصحيف الطبع . وجاءت صحيحة
في طبعة الديوان الثانية

وجاء في البيت الخامس : « في محذب » بحاء المهملة ، وصوابها :
« محذب » ، فالشاعر يصف الصحراء المحذبة التي قطعها الى ممدوحه .
وورد : « حذفور » بالحاء المهملة والفاء ، وصوابها : « جذمور » بالجيم
والميم ، وكانت الكلمة في أصل الديوان : « حذمور » وهي أقرب إلى
الصحة . قال في اللسان : « أجدبت الأرضُ فهي مجدبة » ، « الجذمور :
بقية كل شيء مقطوع » .

وورد في البيت السادس « يحتويه لقور » بالحاء المهملة والقاف ،
وصوابه : « يحتويه الفور » بالجيم والفاء . قال في اللسان : « اجتواه :
كرهه » ، « والفور ، بالضم : الظباء ، ولا واحد لها من لفظها » .

وورد في البيت السابع : « جونها » بالنون ، والصواب : « جوبها »
بالباء الموحدة . قال في اللسان : « وجاب المفازة والظلمة جوباً ،
واجتابها : قطعها . وجاب البلاد يجوبها جوباً : قطعها سيراً » ،
والتغريير : حمل النفس على الخطر ، وتعريضها للهلكة . وقد صححت
اللفظة في طبعة الديوان الثانية .

وورد في البيت الثامن : « زير » بالزاي في أوله ، وصحته :
« رير » براءين بينها ياء مثناة تحتية . قال في اللسان : « مخ رار ورير
ورير : ذائب فاسد من الهزال . . . وأرار الله مخه : أي جعله رقيقاً »
وقال المبرد (الفاضل : ٤٥) : « والرار والرير : المخ الرقيق الذائب »
وقال (الكامل ١ : ٥٧) في تفسير قولهم : أو كنت مخاً كنت مخاً
ريرا ، : « الرير : المخ الرقيق ، يقال : مخ رير ورار ، في معنى
واحد » . وفي كامل ابن الأثير (٣ : ٢٢٧) : « وأصبح مخ الكلابي
رارا » . وقال المرزوقي في شرح قول الشمايط الغطفاني (شرح ديوان
الحماسة ٣ : ١٢٩١) :

أرار الله مَحَّكَ في السُّلامَى الى من بالحنين تُشَوِّقِينَا
« قوله : أرار الله : يخاطب ناقته ووجدها تحنُّ فقال داعياً عليها : جعل
الله مَحَّكَ ريرا . والرير : الرقيق من المخ . فوضح مراد الشاعر الذي
سلك قفراً مجدباً لا نبات فيه ولا بقايا نبات . . . خالياً لا ساكن فيه ،
ولا أنيس ، قد كرهته الطباء وعافته الوحوش ، فجسر عليه الشاعر ،
وقطعه ، متعرضاً للهلكة ، لا يبالي ما نال ابله من هزال .

١٩٧ - وقال في مديح يزيد بن حاتم يصف له ما يعانيه من قلة

(٣ : ١٩٠ / ١٧٢) :

لا تنسي ، وأنت لي ذكـور
حتى بـدا في رأسي القـتير
وعصبت في همها قـدور
وصبيبة أكبرهم صـغير
إليك من خوف البـلـايا مـور

ورد في البيت الثاني « حتى » ، وسياسق المعنى يقتضي أن تكون :
« حين » ، فهو يريد من ممدوحه ألا ينسأه حين كبر ، ولاح في رأسه
الشيب . (القتير : الشيب - لسان العرب) . وتحريف « حين » بخط
الناسخ الى « حتى » معهودٌ في نسخة الديوان ، وقد نبّه اليه الشارح
وأصلحه في موضعين (٢ : ١٠٦ ، ٣ : ٢٩) ، ووقع مثل هذا التحريف
في قول بشار أيضاً يهجو الباهلي (٣ : ٢٦١) :

أتروي عليّ الشعر حتى تحبأت . كلابُ العدا مني ورحت أوقرُّ
وكان الصواب : « حين تحبأت » . فبشار في معرض الفخار بنفسه ، فهو

يُزهى بشعره ، ويعتدُّ بمكاته ، ويثبت قدرته وقوته ، وما أنزله
بالشعراء الذين تعرضوا له : أفحمهم ، وأرهبهم فتواروا منه . ويندّد
بالباهلي الذي يروي عليه قصائد أعدائه ، ويخطئه إذ تعرض له وهو في
عنفوان قوته ، وذروة مجده . وهو هو معناه في قوله (٣ : ٢٦٢) :

أحين هرت كـلاب الحيّ من حربي
واحمرّ من مهج الأجواف تصديري

وورد في البيت الثالث « قدور » بالبدال المهملة ، والمعروف في أسماء
النساء « قدور » بالذال المعجمة ، قال في تاج العروس : « والقذور من
النساء : المتنحية من الرجال ، والمتنزهة عن الأقدار ، ... وقدور : اسم
امرأة ، وأنشد أبو زياد :

واني لأكنو عن قدور بغيرها وأعرب أحياناً بها فأصارع^(٨)»
وقد جاء الاسم على الوجه الصحيح في قول بشار (٣ : ٢٠٥) :

إن في ندوة الملوك لشغلاً عن رباب وزينب وقذور
وورد في البيت الخامس : « مور » بالميم ، وهو تحريف ، والصواب :
« صور » بالصاد المهملة . قال في اللسان : « والصوّر ، بالتحريك :
الميل ... صور يصور صوراً ، وهو أصور : مال . قال :

الله يعلم أنّنا في تلفتنا يوم الفراق الى أحبابنا صوّر
وفي حديث عكرمة : حملة العرش كلهم صوّر . وهو جمع أصور ، وهو
المائل العنق لثقل حمله ... والرجل يصور عنقه إلى الشيء : اذا مال نحوه
بعنقه ، والنعت : أصور » . وقال العجاج :

(٨) اورد البغدادي البيت في خزنة الأدب ٣ : ١١٨ وفسره .

خُزِرَ بِالْبَابِ إِلَى صُورٍ

وقال سلم الخاسر في مديح يحيى بن خالد البرمكي (طبقات ابن المعتز: ١٠٢) :

وما نزعتك للدينا هناتٌ إليها أعينُ الوزراءِ صُورُ
وقال المتنبى (شرح العكبري ٢ : ١٣٠) :

وحفيفُ أجنحة الملائك حوله وعيونُ أهل اللاذقية صُورُ
وانظر ما سبق لنا في كلمة « صور » برقم ١٧٨

١٩٨ - وقال بشار في صفة جبل تشرح فيه النحل (٣ : ٢٠٨ /
١٨٩) :

تشرح الدَّبْرُ في جناه ويأوي في نعافٍ محفوفةٍ بالوعور
والبيت بهذه الرواية قد أصابه التحريف . ولعل صحته :

تشرح الدَّبْرُ في جناه ، وتأري في لصابٍ محفوفةٍ بالوعور
وبذا يتضح مراد الشاعر وما رمى إليه من الغرابة ... إنه يصف النحل
متنقلة بين أزاهير الجبل ، تمتص رحيقها ، ثم تمضي الى شقوق صعبة ممتعة
قد حفت بالوعور فتعمل فيها العسل . قال في اللسان : « الدَّبْرُ ،
بالفتح : النحل والزنابير » ، « الأري : العسل وقد أرت النحلُ
تأري أرياً ... : عملت العسل » ، « واللصبُ : شقٌّ في الجبل ، أضيّق
من اللهب ، وأوسع من الشعب ... وكل مضيّق في الجبل فهو لصب ،
والجمع لصاب ولصوب » . والنحل تعسل في اللصاب واللهاب . وقد
أفاض شعراء هذيل في وصف النحل والعسل ، وكان بشاراً يوجز في بيته

ما أفاضوا فيه ويلخص ما بسطوه . (أنظر ديوان الهذليين ١ : ٧٥ - ٧٦ ، ١٧٧ - ١٧٨) .

١٩٩ - وقال بشار يصف نشاط ناقته (٣ : ٢١١ / ١٩١) :

فإذا صَوَّتَ الصدى أو دعا الأخ بيلُ طارت كالخاضب المذعور
جاءت (الأخبيل) بباء موحدة ، وأطال الشارح دون جدوى . والصحيح
أنها : « الأخبيل » بياء مثناة تحتية . قال في اللسان : « والأخبيل : طائر
أخضر ، وعلى جناحيه لمعة تخالف لونه ، سُمي بذلك للخيلان » . وقال
المعري في الفصول والغايات : ٢٧٥ « الأخبيل : طائر يُتشاءم به . ويقال
إنه الشقراق ، ويقال غيره . وقال سيبويه : الأخبيل طائر أخضر في
أجنحته خيلانٌ » وطريق بشار طريق العرب في وصف نشاط الناقة
وتمدُّح سرعتها . سلكه النابغة والشماخ والحطيئة وأصراهم . وعاد اليه
بشار غير مرة . يقول بشار (٣ : ٢٣) :

فأصبحتُ أثني عَرَبَ روعاءٍ أوحشت

بها جنَّة من طائر حين غردا

ويقول (٣ : ٧٨) :

ترَوُّع من صوت الحمامة بالضحي وبالليل تنجو من غناء الجداجد

وقال الحطيئة (د : ٢٤) :

وكادت على الأطواء أطواء ضارج

تساقطني والرحل من صوت هدهد

وقال شماخ (د : ٧٠) :

كادت تساقطني والرحل إذ نطقت حمامة فدعت ساقاً على ساقٍ

٢٠٠ - وقال بشار في صفة السحاب تتلعب به الرياح (٣ : ٢١٢ /

(١٩٣) :

أعقبته القبول روقاً من الأز نب حتى حبا حبواً الأمير
جاء : (الارنب) بالراء والنون ، وصوابها : « الأزيب » بالزاي والياء
المثناة التحتية . فالقبول من الرياح : الصبا (لسان العرب) ،
والأزيب : الجنوب . قال ابن سيده في المخصص (٩ : ٨٥) : « ومن
أسماء الجنوب : الأزيب . قال ابن جني : ذلك بلغة هنديل ، وهي في
سائر لغة العرب النشاط ، وهي أفعل : اسم . ولم يذكر صاحب الكتاب
(سيويه) هذا البناء ، ولا تكون الهمزة أصلاً ، لأنه ليس في الكلام :
فَعِيل ، فأما ضْهيد ، اسم موضع ، فمضنوع » . وجاء في كتاب الحيوان
للجاحظ (٧ : ٢٤٧) : « وقال بشار في التعاقب :

أعقبته الجنوب روقاً من الأز يب ، « .

والقبول الواردة في الديوان أصوب من الجنوب في كتاب الحيوان . وقال
ساعة بن جوية الهذلي (ديوان الهذليين ١ : ١٩٠) :

واستدبروهم يكفئون عروجهم مور الجهام إذا زفته الأزيب

قال شارح ديوان الهذليين (١ : ١٩١) : « والأزيب : الجنوب ، وهي
النعامي أيضاً . قال أبو العباس : النعامي : ريح تهب بين الجنوب
والشمال » .

وكلمة (الأمير) محرفة عن (الأسير) أو (الكسير) ، وإنما يُشَبَّه دنوُ
السحاب الثقيل لما فيه من الماء ، البطيء في انتقاله ، بسير الأسير أو

٢٠٢ - وقال في صفة ممدوحه سلم بن قتيبة (٣ : ٢١٦ / ١٩٦) :

مُسَلَّمِي تَجَابَ عَنْ وَجْهِهِ الْحَرُّ بٌ نَصِيْرًا كَالْهَبْرِيِّ النَّصِيْرِ
كتب : « نَصِيْرًا كَالْهَبْرِيِّ النَّصِيْرِ » بِالضَّادِ الْمَهْمَلَةِ . وَلَعَلَّ الصَّوَابُ أَنْ
تَكُونَ : « نَصِيْرًا كَالْهَبْرِيِّ النَّصِيْرِ » بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ . قَالَ فِي اللِّسَانِ :
« وَرَجُلٌ هَبْرِيٌّ : جَمِيْلٌ وَسِيْمٌ ، وَقِيْلُ : نَافِذٌ ... وَكُلُّ جَمِيْلٍ وَسِيْمٍ عِنْدَ
العَرَبِ هَبْرِيٌّ ... قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْهَبْرِيُّ : الدِّينَارُ الْجَدِيْدُ ...
وَالذَّهَبُ الْخَالِصُ وَهُوَ الْإِبْرِيْزُ » ، « النَّضْرَةُ : النِّعْمَةُ ... وَقِيْلُ : الْحَسَنُ
وَالرُّوْتَقُ . وَقَدْ نَضَرَ الشَّجْرُ وَالوَرَقُ وَالوَجْهُ وَاللَّوْنُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ ... فَهُوَ
نَاضِرٌ وَنَضِيْرٌ وَنَضِرٌ : أَيُّ حَسَنٌ ... وَفِي الْحَدِيثِ : نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ
مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ... يَرُودُ بِالتَّخْفِيْفِ وَالتَّشْدِيْدِ (أَيُّ نَضَرَ وَنَضَرَ) مِنْ
النُّضَارَةِ ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ : حَسَنُ الْوَجْهِ وَالْبَرِيْقُ ... وَالنُّضِيْرُ وَالنُّضَارُ
وَالنُّضْرُ : اسْمُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى الذَّهَبِ » . إِنْ مَمْدُوحُ
بِشَارٍ يَخْوُضُ الْمَعَارِكُ ، فَإِذَا مَا انشَقَّتْ وَتَكَشَّفَتْ تَجَلَّى وَجْهُهُ وَضَّاحًا
يَبْرِقُ بِرِيْقِ الدِّينَارِ الْمُتَالِقِ . وَهُوَ مَعْنَى رَدَدِهِ بِشَارٍ ، فَقَالَ فِي مَدِيْحِ عَقْبَةَ
بِْنِ سَلْمٍ (١ : ١١٠) :

مَالِكِيٌّ تَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِهِ الْحَرُّ بٌ كَمَا انشَقَّتِ الدُّجَا عَنْ ضِيَاءِ
وَتَشْبِيْهِ الْوَجْهِ الْمَشْرِقِ بِالدِّينَارِ الْمُتَالِقِ مَأْلُوفٍ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ . قَالَ
الشَّاعِرُ الْحَمَاسِيُّ :

كَأَنَّ دَنَانِيْرًا عَلَى قِسْمَاتِهِمْ وَإِنْ كَانَ شَفَّ الْوَجْوَةَ لِقَاءً
وَيَقُولُ الْمَرْزُوقِيُّ فِي تَفْسِيْرِهِ (شَرْحُ دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ ٣ : ١٤٥٨) : « وَقَوْلُهُ :
كَأَنَّ دَنَانِيْرًا عَلَى قِسْمَاتِهِمْ ، الْقِسْمَاتُ : الْوَجْوَةُ ... وَالْمَعْنَى : إِنْ وَجَّوَهُمْ

تُشرق في الحرب وتضيء ، اذا صارت وجوه غيرهم مشفوفة متغيرة «
وقال مرقش الأكبر في صفة النساء (المفضليات ٢ : ٢٨) :

النشر مسك ، والوجوه دنا نير ، وأطراف الأكتف عنم
٢٠٣ - وقال بشار يصف شجاعة سلم بن قتيبة (٣ : ٢١٨ /
١٩٨) :

ثم جلّى عن الخليفة بالسيّد ف غداة التقت صياصي الأمور
صدع العسكر المنيف بدا خضرى بضرب أتي على المغرور
جاء في البيت : « دا خضرى » وهو تحريف ، لعل صوابه : « با خرا » ،
وهو موضع بين الكوفة وواسط ، وهو الى الكوفة أقرب (معجم
البلدان) . وفيه وقعت الواقعة بين الزيدية يقودها ابراهيم بن عبد
الله بن الحسن ، وبين العباسيين يقودهم عيسى بن موسى سنة ١٤٥ هـ ،
فقتل ابراهيم . وكان سلم بن قتيبة الباهلي مع المنصور ، استعمله على مسيرة
الناس ، ولحقت به باهلة البصرة : عربها ومواليها . وولاه الخليفة البصرة
عقب النصر مكافأة له (الطبري ٦ : ٢٥٨ - ٢٦٩) .
وبشار في مديحه يشير الى هذه الواقعة ويشيد بهذا الظفر .

٢٠٤ - وقال في مديح سلم بن قتيبة (٣ : ٢١٩ / ١٩٩) :

سيدّ ، سوقة وفي الملك ، فيّا ضّ ، يحامي عن عرضه بالنذور
جاء في البيت : « النذور » ، والصواب : « البدور » . قال في اللسان :
« البدرّة : كيس فيه ألف ، أو عشرة آلاف ، سميت ببدرة السخلة .
والجمع : البدور ، وثلاث بدرات » . وقد ترددت هذه اللفظة في
الأشعار . قال الأعشى :

بأجودَ منه بما عنده فيعطي المئين ويعطي البدورا

وقال أبو نواس يمدح الأمين (د : ٤١٧ ، الموازنة للآمدي ١ : ٧٣) :

تبكي البـدور لضـحكه والسيف يضحك إن عبس

قال في الموازنة : « اراد بالبدور هاهنا جمع بَدْرَة » . وقال مروان بن أبي

حفصة (طبقات ابن المعتز : ٤٦) :

مانالت الشعراءُ من مُستخلفٍ ما نلتُ من جـاهٍ وأخذ بُدورِ

وقال بشار في مدح داود بن حاتم (١ : ٢٩٠) :

يعطي البدور مع البدور ولو عرا حقّ لأعطى ماله برقابـه

ووقال في مدح عقبه بن سلم (٣ : ٢٩٢) :

زرتـه يوماً فـأدنى مجلسي وحباني ببـدورٍ وغُررُ

ومن أمثلتها في النثر قول بشار (الأغاني ٣ : ٢٠٧) ، « وما على من جاد

بما يملك ألا يهب البـدور » ، وقول سلم الخاسر (الأغاني ٢١ : ١١٦) :

« ويـلي على الجـرار ... زعم أني حريص ، وقد كنز البـدور » .

٢٠٥ - وقال بشار يصف قتيبة أبا سلم (٣ : ٢٢٠ / ١٩٩) :

كان غيث الضريك في حجرة البأ س ، وجاراً للحارم المستجير

ضبط : « الحارم » بالحاء المهملة ، والصواب « الجارم » بالجيم ، والجارم :

الجانبي . وهو مديح على طريقة العرب الجاهليين . قال زهير بن أبي

سلمى في معلقته :

كرام ، فلا ذو الضغن يدرك تـبله ولا الجارم الجاني عليهم بمُسَلِّم

٢٠٦ - وقال بشار يتحدث عن أيام شبابه ، وتطلع الغواني من بني عقيل بن كعب إليه (٣ : ٢٢٣ / ٢١١ - ٢١٢) :

ربما سمنني عواطف أعنا قِ كما ترمق العيون الصبيرا
يتعرض في البرود لذياً لٍ يجرّ الصبا ويرعى الستورا
جاء : « سمنني » بالسین المهملة ، ولعل الصواب : « سمنني » ، بالشين المعجمة . قال في اللسان : « شام السحاب والبرق شياً : نظر اليه أين يقصد ، وأين يطر ، ... وشمّتُ البرق : اذا نظرت الى سحابته أين تطر » وفي الأساس : « وان فلاناً لموسر ولا أشيمه : أي لا أنظر اليه من فقر ، يعني أنه غني » . وقال ذو الرمة : (ديوان ذي الرمة ١ : ١٢٥ - ١٢٦ ، ١٩٤٣)

حتى إذا الهَيْقُ أمسى شام أفرخه وهن لا مؤيس نأياً ولا كتب
شام أفرخه : أي نظر الى ناحية أفرخه . وقال الأعشى :

فقلت للشرب في درني وقد ثملوا شيموا ، وكيف يشم الشاربُ الثل
وفسّر الشارح « الصبير » في قول بشار بالكفيل ، ولا يستقيم معناه ، ولا يلائم بقية البيت ، ومعنى « الصبير » في البيت : الغيم الأبيض البطيء البراح (ديوان الهذليين ٢ : ٦ ، ٢١٤ ، ٢٢٢ ، شرح أبيات مغني اللبيب للبيدادي ٥ : ٢٨٧) . وقال المعري في الفصول والغايات : ٩٨ ، ٢٤٧ « الصبيرُ : سحابٌ بعضه فوق بعض . ويقال : هو السحاب الأبيض . وقال قوم : لا يقال له صبير حتى يكون فيه بياض وسواد . وقيل : إنما قيل له صبير ، كأنه شبّه بالأسير ، أي حبس ليطر » . وقد فسّر الشارح الصبير ، في موضع آخر من الديوان ، بالسحاب الأبيض كثير المطر (٣ : ٢١٢) .

ثم فسّر الشارح الذّيال في بيت بشار الثاني بأنه الثور الوحشيّ ، ولا يصحّ مثل هذا المعنى في البيت ، وإنما المراد بالذّيال هنا بشار نفسه الذي كان يخال في مشيته أيام شبابه ، متبخترًا ، يجرُّ ثوبه زهوًا ، ويهزُّ من عطفه فخرًا ، تتعرض له النساء اعجابًا به واقتنانًا . ومثل هذا الوصف رده بشار في شعره . قال (٢ : ١١٨) :

..... يطفن بذيال السراييل مسفاح
وقال (٢ : ٢٢٦) :

وصرّمن حبلك بعد أول نظرةٍ وبما يكنّ الى حديثك صيدا
وقال (٣ : ١٨٢) :

أيام رأسي قصبٌ ديجورٌ
ترنو اليّ البقرات الحورٌ
ثم ارعويت والهمدى تبصيرٌ

وقال يصف حاله : أيام اللهو ، وأيام النسك على لسان حبيبتة سليبي
(٣ : ٢٧٤) :

رأيتك قد شمّرتَ شمير ناسكٍ وقد كنتَ ذيال السراييل والأزر
ومن مجاز العربية قولهم : لبس ثوب الصبا ، سحب ذيل الصبا ، وطىء
أردية الفتوة ، إن الغنيّ طويلُ الذيل مياسٌ . ويقول الرشيد : « لاخير
في دنيا لا يخطر فيها ببرد الشباب » . ويقول الكميّ بن معروف :

أيام ألحف مئزري عفر الملا وأغض كل مرجّل ريان
ولقيس بن ذريح :

وللحائم الصديان ريّ بريقها وللمرح الذيّال طيبٌ وسكّر
(حلية المحاضرة ١ : ١٤٩ ، ٢٤١ ، ٤١٢ ، ٢ : ١٤٨ ، التمثيل والمحاضرة :
٣٩٢ ، خاص الخاص : ٢٦ ، محاضرات الأدباء ٢ : ٥٠٨) .
٢٠٧ - وقال بشار (٣ : ٢٣٤ / ٢١٢) :

هام قلبي منهن يابنة مسؤو رٍ ، وأودى صبري وكنت صبورا
جاء : « يابنة » بالياء المثناة التحتية ، والصواب : « يابنة » بالياء
الموحدة (حرف الجر) ، ولعلها من خطأ المطبعة .
٢٠٨ - وقال بشار يصف أفعال صاحبتة خاتم الملك (٣ :
٢٣٦ / ٢١٤) :

وتأبين الذي أهوى وماتأتين من عرة
كتب : « وما تأتين » ، والصواب : « وما تأبين » بالياء الموحدة والياء
التيهية .

٢٠٩ - وقال في هجاء أبي هشام الباهلي (٣ : ٢٤٠ / ٢١٧ - ٢١٨) :

أما ترى رأسك والمناحرا
أصبحت بعد الممران حافرا
لاتحسن الشعر وتهجو الشعاعرا

كتب في البيت الأول : « المناحرا » بالحاء المهملة ، ولعل الصواب :
« المناخرا » بالحاء المعجمة . إن المنخرين لها شأن بين في فرق ما بين
الأصيل والمهجين . قال جرير (٣ : ٣٩٤) :

إن القراف بمنخريك لبين وسواد وجهك يابن أم عفاق

وقال بشار في هجاء الباهلي يذكر أباه اللئيم (١ : ٣٦٩) :

مواريثه معروفة في وجوهكم مناخره ، والرأسُ غير كذوب
وكتب في البيت الثاني : « حافرا » بالحاء المهملة . ويبدو لي أن
الصواب : « جافرا » بالجيم . قال في اللسان : « همر الكلام : أكثر
فيه » ، « جفر الفحلُ : انقطع عن الضراب وقلَّ ماؤه ... فهو جافر ،
وقال ذو الرمة في ذلك :

وقند عارض الشعرى سهيلٌ كأنه

قريع هجان عارض الشول جافرُ»

٢١٠ - وقال في هجاء حماد عجرد (٣ : ٢٤١ / ٢١٨) :

مهلاً هجائي يا ابن شخص النجّار
ما نفر يدعى لهم بأحرار
حرمت يا ابن النبطي الثرثار
لا يلحقُ الفارس ركضُ الحمار

جاء في البيت الثاني : « يدعى » بياء المضارعة التحتية ، ولعل
الصواب : « تُدعى » بتاء المضارعة الفوقية ، لأن بشاراً يخاطب حماد
عجرد كما يقتضيه سياق الأبيات ، وجاء في البيت : « حرّمت » ، ومن
المحتمل أن تكون محرفة عن : « حَمِرَتَ » بتقديم الميم على الراء . قال في
التاج : « حَمِرَتِ الدابةُ تَحَمَّرُ حمراً : صارت من السمن كالحمار ببلادة »
وقال في اللسان : « رجل حامر وحمار : ذو حمار ، كما يقال فارس : لذي
الفرس » . وقد تكون محرفة عن كلمة « خزيت » . خزني ، كرضي :
وقع في بليّة وشهرة ، فذلّ بذلك (القاموس) . وما زال في النفس منها
شيء .

٢١١ - وقال في هجائه (٣ : ٢٤٢ / ٢١٩) :

ما ذاك يا عجردُ بيت الخمارِ

ولا معنى لكلمة : « ماذاك » ، والصواب : « مأواك » .

٢١٢ - وقال يصف يوماً متوقد الحرارة (٣ : ٢٤٩ / ٢٢٥) :

ومحترق الوديقة يوم نحس من الجزاء ظل له أوارُ
كتب : « يوم نحس » ، وأرجح عليها : « يوم نجرٍ » . قال في اللسان :
« النجرُ : الحرُّ » . وكتب : « الجزاء » ، بالراء المهملة تليها الزاي ،
ولعل الصواب : « الجوزاء » بالواو والزاي ، لأن طلوع الجوزاء يقع زمن
اشتداد الحرِّ . قال جرير (د : ٢٢) :

فكلفتُ النواعج كل يوم من الجوزاء يلتهب التهابا
ويقول المرزوقي في شرح قول الحماسي (٢ : ٤٨٣) :

إذا شالت الجوزاء والنجم طالع فكل مخاضات الفرات معابرُ
« والجوزاء : سميت بذلك لأن وسطها أبيض ، ... والوقت الذي يشير
إليه يشتدُّ فيه الحرُّ ... يقول : إذا تناهى الحرُّ وارتفعت الجوزاء في أول
الليل إلى كبد السماء ، وطلع الثريا عند السحر فكل مخاضة من جوانب
الفرات معبر لي أهرب فيه » . ومن أسجاع العرب (المخصص لابن سيده
٩ : ١٥) : « إذا طلعت الجوزاء توقدت المعزاء ، وكنت الطباء ،
وعرقت العلباء ، وطاب الخباء ، وقيل : طلعت الجوزاء ووافي على عودِ
الهرباء » . وأنشد أبو علي الفارسي (المخصص ٩ : ٩٠) :

وقد علوت قُتودَ الرحل يسفني يوم قديمة الجوزاء مسموم^(٩)

٢١٣ - وقال بشار يصف عيون الإبل وقد غارت من التعب (٣ :

: (٢٥٠ / ٢٢٦) :

كأن عيونهن قلات قف مخلفة الأطائط ، أو تقار

ضبط : « قلات » بضم القاف ، وفسرها الشارح بأعالي الجبال ،
والصواب : « قلات » بكسر القاف ، جمع « قَلت » . قال في اللسان :
« القَلتُ ، باسكان اللام : النقرة في الجبل تمسك الماء ، وفي التهذيب :
كالنقرة تكون في الجبل ، يستنقع فيها الماء . والوَقْب : نحو منه . قال
أبو منصور الأزهري : وقلات الصمان : تقر في رؤوس قفافها يملؤها ماء
السما في الشتاء ... » وفي ديوان المهذليين (٣ : ٨٠) : « القلات : النقر
في الصخر » . وجاء في أساس البلاغة : « وأبرد من ماء القلت والقلات :
وهي النقرة في الصخرة » . وقد أكثر الشعراء من تشبيه عيون الإبل وجر
الوحش وأمثالها بهذه القلات . قال ذو الرمة يصف حمر الوحش (ديوان
ذي الرمة ٢ : ٨٩٧) :

يُعاورن حد الشمس خُزراً كأنها قلات الصفا عادت عليها المقادح

وقال يصف الإبل وغوور عيونها (ديوان ذي الرمة ٢ : ٩٢٧) :

على هُميريات كأن عيونها قلات الصفا لم يبق إلا سمولها

وقال أيضا في صفة الإبل (ديوان ذي الرمة ٣ : ١٧٦٨) :

اليك بنا خوص كأن عيونها قلات صفا أودى بجماتها سربي

(٩) البيت من شواهد أبي علي الفارسي في التكملة . وقد خرجه محقق الكتاب ، انظر

التكملة : ٩٢ .

وقال الأخطل يصف الإبل التي تقطع به الفلاة الى ممدوحه (أمالي
الشريف المرتضى ١ : ٥٥٤) :

وهنّ بنا عوجٌ ، كأن عيونها بقايا قلاتٍ قلّصت لنضوب
وقال العجاج الراجز في صفة جملة :

كأن عينيه من الغوور
قلتان في لحدي صفا منقور

٢١٤ - قال بشار في قصيدته الرائية التي يفخر فيها بواليه من قيس
عيلان وأشباعهم (٢ : ٢٥٢ / ٢٢٨) :

ألم يبلغ أبا العباس أننا وترناه وليس به اثار
والقصيدة كلها في وصف وقائع قيس أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني
أمية . وكان القيسيون أنصاره وأعوانه في حروبه ، خاضوا معه المعارك ،
وناصروه على اليمانيين من كلب وغيرهم . وظن الشارح أن بشاراً يقصد
بأبي العباس أبا العباس السفاح ومضى في تفسير البيت والأبيات التي تليه
وفق ذلك فأخطأ مراد بشار ، وأبو العباس في بيت بشار هو أبو العباس
الوليد بن يزيد الذي قتله ابن عمه يزيد بن الوليد سنة ١٢٦ هـ ،
وتتالت الفتن بين أبناء البيت الأموي حتى قام مروان بن محمد فتولى إمرة
المؤمنين وتصدى لأخذ ثأر الوليد بن يزيد من أعدائه الذين قتلوه ،
تطيف به قبائل قيس تؤيده وتناصره ، وفي مقدمتهم يزيد بن عمر بن
هيرة الفزاري . ومما قيل تشفياً بقتل الوليد بن يزيد قول خلف بن
خليفة (الطبري ٩ : ٢١) :

لقد سكنت كلبٌ وأسيفٌ مذحجٌ صدىً كان يزقو ليله غير راقد

تركن أمير المؤمنين بخالدٍ مكباً على خيشومه ، غير ساجد
فإن تقطعوا منا مناظ قلادة قطعنا به منكم مناظ قلائد
وإن تشغلونا عن ندانا فإننا شغلنا الوليد عن غناء الولائد
وإن سافر القسريُّ سفرة هالكٍ فإن أبا العباس ليس بشاهد
وأعاد بشار ذكر أبي العباس الوليد بن يزيد في قصيدته التي أنشدها
ابراهيم بن عبد الله بن حسن يهجو فيها المنصور :

تقسّم كسرى رهطه بسيوفهم وأمسى أبو العباس أحلام نائم
قال صاحب الأغاني (٣ : ١٥٦) : « يعني الوليد بن يزيد » وقال
عثمان بن الوليد يذكر فعل الدهر بملوك بني أمية (حماسة البحري :
: (١٢٦) :

وفي الوليد أبي العباس موعظةٌ لكل من ينفع التجريبُ والفكرُ
وإذ كان ذلك كذلك فقد بدت لنا في بيت بشار السابق قراءة نرجو أن
تكون أقرب إلى الصواب ، وهي :
ألم يبلغ أبا العباس أننا ثأرناه ، وليس به أثارُ
قال في اللسان : « ثأرتُ القتيلَ ، وبالقتيل ثأراً وثورةً فأنا ثائرٌ ، أي
قتلتُ قاتله ... ويقال : ثأرتُ فلاناً وثأرتُ به : إذا طلبت قاتله » .

٢١٥ - وقال بشار (٣ : ٢٥٣ / ٢٢٩) :

وقد طافت بأضبع آل كلب كتائبنا فصار بحيث صاروا
ضبط : « أضبع » بالصاد المعجمة والباء الموحدة والعين المهملة .
والصواب : « أصبع » بالصاد المهملة والباء الموحدة والغين المعجمة . وهو

أصبح بن ذؤالة الكلبي (ترجم له ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق -
انظر نسخة سليمان باشا المخطوطة في الظاهرية ، الجزء الثالث ورقة
٣٢ ، ومصورة نسخة كمبردج في الظاهرية ، الجزء الثاني لوح ٢٤) .

٢١٦ - وقال بشار (٣ : ٢٥٧ / ٢٣٢) :

كأنهم غــــداة شرعن فيهم هدايا العنز هاج بها القُدارُ
جاء : « العنز » بالنون والزاي ، ولعل الصواب : « العتر » بالتاء المثناة
الفوقية والراء . قال في اللسان : « والعِترُ (بكسر العين المهملة وسكون
التاء المثناة الفوقية) : العتيرة ، وهي شاة كانوا يذبحونها في رجب
لآلهتهم ، مثل : ذبح وذبيحة » ، « وقُدار بن سالف : الذي يقال له أحمر
ثود ، عاقر ناقة صالح عليه السلام . قال الأزهري : وقالت العرب
للجزار : قُدار ، تشبيهاً به » .

٢١٧ - قال بشار (٣ : ٢٦٣ / ٢٣٧) :

وذبَّ عني غَوَاةُ الناسِ معتدياً بابَّ حديدٍ ، وصوتٌ غيرَ منزور
كتب : « باب » ولعل الصواب : « ناب » بالنون في أوله . يجرّد بشار
من نفسه أسداً يخيف الأعداء ، ويدفع عنه الضالين المفسدين من الناس ،
كما قال أبو ذؤيب (ديوان الهذليين ١ : ٩٧) :

كأن محرباً من أسدٍ ترجٍ ينازلهم لناييه قبيبٌ
وكما قال بشار نفسه يتهدد خصومه فشه نفسه بالأسد (٣ : ٢٩٦ -
٢٩٧) :

وليّ المهابة في الأحبة والعدا وكأني أسدٌ له تامورٌ
عزبت حليلته وأخطأ صيده فله على لقم الطريق زئيرٌ

٢١٨ - قال بشار في التشويق الى عبدة (٢ : ٢٦٤) :

حسبي بما قد لقيتُ ياعمرُ لم يأتني عن حبيبي خبرُ
فقال الشارح : « القصيدة من بحر السريع ، وعروضها وضربها مخبولة
مكشوفة » . والصحيح أن القصيدة من المنسرح ، عروضها وضربها
مطويان .

٢١٩ - وقال بشار (٣ : ٢٧٠ / ٢٤٣) :

ومندلتُ يارينا بجهدي فقلتُ له : تعلم ثم مارِ
كتب : « بجهد » بالبدال المهملة ، ولعل الصواب : « بجهل » باللام .

٢٢٠ - وقال بشار في هجاء أبي هشام الباهلي (٣ : ٢٧١ / ٢٤٤) :

لنعم الرب رب ابني دخان اذا نفض الشتاء على القطار
وعلق الشارح بقوله : « انظر من أراد بابني دخان ... ولعله قصد بابني
دخان كنية سيدين كريمين ، ولعلها عقال وعامر » . وابنا دخان هما
قبيلتا غني وباهلة . جاء في اللسان : « وابنا دخان : غني وباهلة ...
وقال الفرزدق :

أجعل دراماً كابي دخان وكانا في الغنيمة كالركاب
قال في التهذيب : والعرب تقول لغني وباهلة بنو دخان » . وانظر قول
الفرزدق في هجاء ابني دخان (الديوان ٢ : ٧٧٢ ، ٧٧٥ ، ٨٦٥ ، ٨٧٢) .
وجاء في جمهرة الأمثال للعسكري (١ : ٣٨) : « وابنا دخان : غني
وباهلة » . وقال ابن الاثير في المرصع : ١٧١ « ابنا دخان : هما غني
وباهلة ، بطنان من بني سعد بن قيس عيلان » .

٢٢١ - وقال بشار (٣ : ٢٧٣ / ٢٤٦) :

وقالت سليبي : فيك عنا تشاقل^١ محلك ناء^٢ والزيارة عن غفر
ضبط : « غفر » بالغين المعجمة ، ولعل الصواب : « عفر » بالعين المهملة
المضمومة . قال في اللسان : « والعُفر (بالضم) : البعد . والعُفر : قلة
الزيارة ، يقال : ما تأتينا الا عن عُفر : أي بعد قلة زيارة . والعُفر :
طول العهد ، يقال : ما ألقاه إلا عن عُفر أي بعد حين ... » ورواية :
« عن عفر » بالعين المهملة هي التي وردت في كتاب الأغاني (٣ :
٢١٩) .

٢٢٢ - وقال بشار (٣ : ٢٧٤ / ٢٤٧) :

رأيتك قد شمّرت تشمير باسل^١ وقد كنت ذيال السراويل والأزر^٢
جاء : « باسل » باللام ، ولعل الصواب : « ناسك » ، فبشار قد شمّر
ثوبه نسكاً وعبادة ، بعد أن كان فتي غزلاً يجرّ ثوب اللهو ، « في ظل
العذارى مرّلاً » . وقد سبق الاستشهاد بالبيت (الرقم : ٢٠٦) .

٢٢٣ - وقال يصف سفينة (٣ : ٢٨٠ / ٢٥٢) :

وعذراء لا تجري بلحم ولا دم بعيدة شكوى الأين ملحمة الدبر^١
كتب : « ملحمة » بالحاء المهملة ، وضبط : « الدبر » بفتح الدال . ولعل
الصواب « ملحمة الدُّبر » بالجيم ، وضم الدال . فبشار يلغز في وصف
السفينة ، ويعدّد من أوصافها ما تخالف به الفرس ، فاذا كان لجام الفرس
في رأسها ، فهذه العذراء الجارية ملحمة الدبر . « والدُّبر ، بالضم ،
وبضمتين : نقيض القبل ، ومن كل شيء : عقبه ومؤخره » (القاموس
المحيط) . وقد ورد البيت بهذه الرواية الصحيحة في الأغاني (٣ :

٢٤٢) . ومثل هذا المعنى قد عرض له بشار مرة أخرى حين وصف
مراكب المهدي التي حملته في دجلة الى بغداد فقال (٢ : ٢٨٤) :

تَلَوَى الْأَزْمَةَ فِي أذْنَاهَا ، وَبِهَا فِي السَّيْرِ يَعْدِلُ إِنْ جَارَتْ فَتَقْتَصِدُ
وَأَتَى أَبُو الشَّيْصِ بِمَثَلِهِ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَدَحَ بِهَا عَقْبَةَ بِنِ الْأَشْعَثِ ، فَقَالَ
فِي صِفَةِ السَّفِينَةِ (طبقات ابن المعتز : ٨٣) :

عَرِيضَةُ زَوْرِ الصَّدْرِ ، دَهْمَاءُ ، رَسَلَةٌ
سِنَادٌ ، خَلِيعُ الرَّأْسِ ، مَزْمُومَةُ الذَّنْبِ

وقال مسلم بن الوليد في صفة السفينة (زهر الآداب ٤ : ١٤٨) :

أَطَلَّتْ بِمَجْدَانِ يَعْتَوِرَانِهَا وَقَوْمَهَا كَبْحُ اللَّجَامِ مِنَ الذُّبْرِ

٢٢٤ - وقال في مديح عقبة بن سلم (٣ : ٢٩٢ / ٢٦١) :

رَقَعَ الْعَيْشَ ، فَأَبْشَرَ بِالْغَنَى ، عَقْبَةُ الْجَارِ مِنَ الْعَيْشِ الْنَكْرِ
جَاءَ : « رَقَعَ » بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابُ : « رَقَّحَ » بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ .
قَالَ فِي اللِّسَانِ : « التَّرْقِيحُ وَالتَّرْقُحُ : إِصْلَاحُ الْمَعِيشَةِ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ
حَلْزَةَ :

يَتْرَكَ مَارَقَّحًا مِنْ عَيْشِهِ يَعِثُ فِيهِ هَمْجٌ هَامِجٌ
... وَيُقَالُ : إِنَّهُ لِيرَقَّحُ مَعِيشَتَهُ : أَيِ يَصْلِحُهَا » .

٢٢٥ - وقال في مديح عقبة (٣ : ٢٩٣ / ٢٦٢) :

مَلِكٌ يَسْهَلُ إِذْ سَاهَلْتَهُ وَإِذَا عَاسَرْتَهُ كَانَ الْعَسِيرُ
وَلَعَلَّ الصَّوَابُ : « إِنْ سَاهَلْتَهُ ، إِنْ الشَّرْطِيَّةُ بَدَلُ إِذِ الظَّرْفِيَّةِ . وَبَيْتُ

بشار يذكر بيت جرير (د : ٣٠١) :

بشر أبو مروان إن عاسرته عسر ، وعند يساره ميسور

٢٢٦ - وقال في مديح عقبة (٣ : ٢٩٤ / ٢٦٢) :

داء عاصٍ ومداوي فتنة سفرت حرباً وراحت تستعير

جاء : « سفر » بالسین المهملة والفاء ، ولعل الصواب : « شغرت » بالشين

والغين المعجمتين . « الشَّغْرُ : الرفع ... وفي حديث علي : قبل أن تشغر

برجلها فتنة تطأ في خطامها ... واشتغرت الحرب بين الفريقين : اذا

اتسعت وعظمت « (لسان العرب) ، « ومن المجاز : بلدة شاغرة

برجلها : لا تمتنع من غارة ، لخلوها عن يحميها « (الاساس والتاج) .

٢٢٧ - وقال بشار (٣ : ٢٩٥ / ٢٦٤) :

الله أكبر^١ والصغير صغير وتناول العليج الكرام كبير

وعلق الشارح بأن القصيدة من الكامل . وعروضها وضربها مقطوع .

والحق أن القصيدة من الكامل ، عروضها صحيحة ، وضربها مقطوع ،

والردف لازم له ، ومطلعها مصرع .

٢٢٨ - وقال بشار يفخر بنفسه (٣ : ٢٩٦ - ٢٩٧ / ٢٦٥) :

ولي المهابة في الأحبة والعدا وكأنني أسد له تامور

عزبت خليلته وأخطأ صيده فله على لقم الطريق زئير

جاء في الديوان : « خليلته » بالخاء المهجمة ، ولعل الصواب :

« حليلته » بالخاء المهملة . وهي رواية الأغاني (٣ : ١٩١) ولسان

العرب (لقم) .

٢٢٩ - وقال بشار (٣ : ٣٠٢ / ٢٦٩) :

وعلى المرجم شاهد من غيبه وبجده يتقلب العصفور
ضبط : « وبجده » بالحاء المهملة . والصواب : « وبجده » بالجيم . قال
الجاحظ في الحيوان (٧ : ٦١ - ٦٢) : « وأنشدني ابن سير :

وبالجِدَّ طوراً ثم بالجِدِّ تارة
كذاك جميع الناس في الجِدِّ والطلبِ
والجِدِّ ، مفتوح الجيم ، يقول : الطير كالناس ، فرة تصيد بالحظ وبما
يتفق لها ، ومرة بالحيلة والطلب . وقال بشار بن برد :
..... وبجده يتقلب العصفور » .

٢٣٠ - وقال بشار يتغزل (٣ : ٣٠٥ / ٢٧١) :

لقد صمتُ عن الجـور لألقاك فـأ أقصر
كتب « الجور » بالجيم ، والصواب « الحور » بحاء مهملة مضمومة ، ولعله
من خطأ المطبعة .

أمل ورجاء

وبعد ، فهذه لمع اخترتها مما ضمته رسالتي (شعر بشار بن برد) التي كنت أعددها عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ م ، ومما كنت أعلمت عليه في طرر نسختي من ديوان بشار ، حفزني الى نشرها ظهور طبعة الديوان الثانية التي مشت على آثار سابقتها الا في القليل النادر . فرجوت من نشر ما أنشر أن نخطى طبعة الديوان الثالثة ، وقد نهض بأعباء تصحيحها عالم فذ ، جلا ظلماتها ، فأشرق وجهها ، وزها لونها ناضراً بهيجاً يروق الناظرين .

ولقد بدا لي من معاناتي قراءة الديوان المطبوع أن لا بد لمن ينتدب لتحقيقه وتصحيح ما أغلق من معمياته ، من العودة الى المخطوطة أو الى صورة لها . ومن الحق أن المخطوطة تمور بالتصحيح والتحريف^(١) ، ولكن غلب على ظني ، وأنا أطالع حواشي الديوان المطبوع ، أن قد غم على الشارح ، رحمه الله وأجزل مشوبته ، قراءة كثير من الكلمات ، لم يحسن قراءة خط الناسخ فجار عن القصد . ان لكل ناسخ طريقة في الكتابة والخط يحسن بالتحقق أن يطيل تأملها ، ليخرج من إلفه الى إلفها ، يعتادها ، ويقراً طبق رسمها ، بعد أن يتهدى الى النهج الذي التزمه الناسخ في تصوير الحروف ، ووضع النقط والشكل ، وكتابة الهمزة

(١٠) انظر مقدمة الشارح (ديوان بشار ١ : ٩٠ - ٩٢) .

والألف ، وما يتصل بذلك كله . فاذا فعل ذلك خطأ بقدّم ثابتة الخطوة الأولى في طريق التحقيق . إن في هذه العودة الى المخطوطة حين التحقيق خيراً كثيراً ، فهي تفتح لنا أبواباً مازالت موصدة ، وتهدينا الى تصحيقات وتحريفات لما يكشف بعد مغاليتها^(١١)

« مثل هذه القناعة حفزتي أن أسعى للحصول على مصورة لمخطوطة الديوان الهاجعة في خزانة آل عاشور بمدينة تونس المحروسة ، كلاًها الله بعينه الساهرة ، وحاطها بيده الحانية ، فكل عمل دون العودة الى المخطوطة أو صورة لها فهو خِداج ، فبذلتُ وجهت ، وسعى معي شفعاءً مخلصون ، هم ما هم شأنًا ومكانة في قومهم ، فما أنجحنا فيما له قصدنا ، ولم نَحَلْ من وراء سعينا بطائل . فالوارثُ الذي آلت اليه تركة الشيخ الطاهر ضنين بالمخطوطة أشد الضنّ ، لا يريد لها أن ترى النور . خار الله له ، وفسح في طريق الحق والخير خطاه ، وألهمه الرشد والتوفيق . » ولا بدّ من شكوى اذا لم يكن صبر . »

تحنُّ الى أجيال مكية نأقّي

ومن دونها أبوابُ صنعاء مؤصّده^(١٢)

(١١) انظر تعليقات على تحقيق السير للذهبي للأستاذ مطاع الطرايشي (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ : ٣٠٥ - ٣٠٧) .

(١٢) من كلمة لي في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٦ : ٦٤٠ .

مراجع ترجمة بشار وأخباره

- البيان والتبيين للجاحظ (ط ٢ ، تح عبد السلام هارون) في مواضع متفرقة ، انظر فهرس الاعلام في ختام الكتاب ٤ : ٢٧٨ .
- الحيوان للجاحظ (تح عبد السلام هارون) في مواضع متفرقة ، انظر فهرس الاعلام في ختام الكتاب ٧ : ٣٨٠ .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة (القاهرة ١٣٦٩ هـ) ٢ : ٧٣٣ - ٧٣٦ .
- عيون الأخبار لابن قتيبة (القاهرة ١٩٣٠ م) في مواضع متفرقة ، انظر فهرس الشعراء وفهرس الاعلام ٤ : ١٧١ - ١٧٢ ، ١٩٢ .
- الكامل للمبرد (القاهرة ١٩٣٧ م) : ٣٤٨ - ٣٤٩ ، ٧٦٠ ، ٨٣٩ - ٨٤٠ ، ٨٧٤ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ .

● من الوفاء لحقّ الشيخين العالمين الأستاذين محمد الطاهر ويدر الدين العلوي أن نشير الى المصادر الجمة الكثيرة التي رجعا إليها في لمّ المتفرق من شعر بشار ، وضّمّ المشتت ، تنويهاً بما قدّمنا ، وتقديراً لما بذلا ، من أجل أن يستكلا بعض ما فاتنا من شعر بشار الذي ضاع بضياح الجزء الثاني من ديوانه .

لقد بلغت مصادر الشيخ الطاهر التي عاد اليها في إعداد الجزء الرابع من الديوان (بطبعته) نحو (٧٥) كتاباً من كتب التراث ، أثبتها في مطلع الجزء الرابع ليعود اليها من يشاء .

أما المصادر التي انفرد بها السيد العلوي في إعداده (ديوان شعر بشار بن برد) والذي حاول أن يجمع فيه كل الفرق الموزع من شعر بشار في كتب الأدب ، ورتّب قوافيه على حروف المعجم ، ولم يسقط منه ما جاء في ديوان بشار المطبوع ، فقد بلغت نحو (٩٠) كتاباً ، تضمّ الى سابقتها . وقد عدّها الأستاذ العلوي في ختام الديوان . فجزى الله الأستاذين الكريمين خير الجزاء .

طبقات الشعراء لابن المعتز (القاهرة ١٩٥٦ م) : ٢١ - ٣١ ، وانظر في
ختام الكتاب توثيق النصوص : ٤٦٥ - ٤٦٨ ، ٥٢٩ .

تاريخ الأمم والملوك للطبري (ط دار القاموس الحديث - بيروت) ١٠ :
٣ - ٤ ، ١٨ .

الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني (ط دار الكتب ، وتتمتها) ٣ :
١٣٤ - ٢٥٠ ، ٤ : ١ - ٢ ، ٢٨ - ٢٩ ، ٣٣ - ٣٤ ، ٧٠ ، ٧٢ ،
٦ : ٢٤١ - ٢٥٣ ، ١٤ : ٢٢١ ، ٢٢٣ - ٢٢٣ ، ٣٤٥ - ٣٤٩ ، ٣٥٣ ،
٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٨٠ - ٣٨١ .

الفهرست لابن النديم (ط ايران) : ١٨١ .

الموشح للمرزباني (القاهرة ١٣٤٣ هـ) : ٢٤٦ - ٢٥٠ ، وانظر فهرس
الأعلام : ٤٠٤ .

ديوان المعاني لابي هلال العسكري (القاهرة ١٣٥٢ هـ) ١ : ٣٣ ، ٤٢ ،
٥٩ - ٦٠ ، ١٣٦ - ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٥٤ - ١٥٥ ، ١٨٩ - ١٩٠ ،
٢٠٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٣ - ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٩ ،
٢٧٩ - ٢٨٠ ، ٣١١ ، ٣٢٩ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،
٢ : ٤٧ ، ٥٥ ، ٦٧ ، ١٦٩ ، ١٩٢ ، ١٩٦ .

خاص الخاص للشعالي (القاهرة ١٣٢٦ هـ) : ٢٨ ، ٤٧ - ٤٨ ، ٧٩ ،
٨٤ - ٨٦ ، ٩٢ - ٩٣ .

أمالي المرتضى (القاهرة ١٩٥٤ م) في مواضع متفرقة ، انظر فهرس
الشعراء والاعلام في ختام الكتاب ٢ : ٥٤٥ ، ٥٦٧ .

[سمط] اللآلي للبكري (تح عبد العزيز الميني) : ١٩٦ - ١٩٧ ، وانظر

بقية المواضع في فهارس سمط اللآلي : ٨ .

العمدة لابن رشيق (القاهرة ١٣٥٣ هـ) ١ : ٦٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩١ ،
١٠٤ ، ١١٠ ، ١٣٥ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٧٧ - ١٧٨ ، ١٩٢ ، ٢٤٠ ،
٢٦٠ ، ٢٦١ .

٢ : ٢٠ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٥٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٣٧ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ،
٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧ : ١١٢ - ١١٨ .

المختار من شعر بشار (القاهرة ١٣٥٣ هـ) ، اختيار الخالدين ، شرح أبي
الطاهر التجيبي ، تح السيد محمد بدر الدين العلوي .

الكامل في التاريخ لابن الأثير (القاهرة ١٣٠١ هـ) ٦ : ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٥ ،
وفيات الأعيان لابن خلكان (تح احسان عباس) ١ : ٢٧١ - ٢٧٤ ،
٤٢٠ - ٤٢٨ ، ٤٦٧ - ٤٦٨ .

سير أعلام النبلاء للذهبي (بيروت ١٩٨١ م) ٧ : ٢٤ - ٢٥ .

العبر للذهبي (الكويت ١٩٦٠ م) ١ : ٢٥٢ .

نكت الهميان للصلاح الصفدي (مصر ١٩١١ م) : ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ،
٧٢ - ٧٣ ، ٧٥ - ٧٦ ، ٨٤ ، ١٢٥ - ١٣٠ .

الوافي بالوفيات للصفدي ١٠ : ١٣٥ - ١٤١ .

سرح العيون لابن نباتة (على هامش كتاب الغيث الذي انسجم
للصفدي / القاهرة ١٣٠٥ هـ) ٢ : ٦٠ - ٧٠ .

المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء .

- مرآة الجنان لليافعي ١ : ٣٥٣ - ٣٥٥ (سنة ١٦٧ هـ) .
- لسان العرب لابن منظور (برأ ، هجأ ، ريب ، وتد ، خرس ، رفض ،
لحف ، دهل ، لقم ، نزا ، صدي) .
- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢ : ٥٣ .
- معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي ١ : ٢٨٧ - ٣٠٤ ، ٢ : ٢٨ - ٣٢ .
- البداية والنهاية لابن كثير ١٠ : ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ (سنة ١٦٦ هـ ،
١٦٧ هـ) .
- لسان الميزان لابن حجر ٢ : ١٥ - ١٦ ، ٣٢١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٤ :
٥١ - ٥٢ .
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١ : ٢٦٤ - ٢٦٥ (سنة ١٦٧ هـ) .
- خزانة الأدب للبغدادي (القاهرة ١٢٩٩ هـ) ١ : ٣٩٣ ، ٥٤٠ - ٥٤٢ ،
٣ : ٥٤ .
- هدية العارفين لاسماعيل البغدادي ١ : ٢٣١ .
- بشار بن برد - شعره وأخباره لأحمد حسنين القرني (القاهرة ١٩٢٥ م) .
- بشار بن برد بين الجد والمجون لحسين منصور (القاهرة ١٩٣٠ م) .
- ديوان بشار بن برد (تح محمد الطاهر بن عاشور) ثلاثة أجزاء ،
وملحقات الديوان في جزء رابع . وقد ذكرنا أنه طبع مرتين .
- ديوان شعر بشار بن برد ، صنعة السيد بدر الدين العلوي (ط
بيروت) .
- بشار للمازني (القاهرة ١٩٤٤ م) .

- شخصية بشار لمحمد النويهي .
- حديث الأربعاء للدكتور طه حسين .
- مراجعات في الآداب والفنون للعقاد .
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٩ : ٧٠٥ - ٧٢٢ ، ١٠ : ١٨٣ - ١٨٦
- (محاضرة للأستاذ المغربي وتعليق عليها) .
- من تاريخ الإلحاد في الإسلام (بحوث متفرقة) ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي (القاهرة ١٩٤٥ م) .
- بشار بن برد للدكتور عمر فروخ (طبع ثلاث مرات) .
- بشار بن برد لحنا نمر .
- بشار بن برد لظه الحاجري .
- شعر بشار بن برد (الرسالة التي تقدمت بها لنيل درجة الماجستير / القاهرة ١٩٥٩ م) .
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٦ ، ج ٢ ، ج ٣ (مقالاتان للدكتور شاعر الفحام تتناولان بشاراً وديوانه) .
- الغزل عند العرب لثقادي (الترجمة العربية / وزارة الثقافة بدمشق) ١ : ٢٨٧ - ٣٣٨ .
- وتجد ترجمة بشار وبقية مراجعه في :
- كتاب الأعلام للزركلي (ط ٤) ٢ : ٥٢ .
- مصادر الدراسة الأدبية ليوسف اسعد داغر (لبنان ١٩٥٠) ١ : ٩٤ - ٩٦ .

- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٢ : ١٣ - ١٧ .
- دائرة المعارف الاسلامية باللغة الفرنسية (ط ١) ١ : ٦٨٩ ، (ط ٢) ١ :
- ١١١٢ - ١١١٤ ، (الترجمة العربية) ٣ : ٦٤٨ - ٦٥٠ .
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (دمشق ١٩٥٧ م) ٣ : ٤٤ - ٤٥ .
- شعراء ودواوين لعبد الوهاب الصابوني (حلب - مكتبة دار الشرق) :
- ١٢٤ - ١٣٠ .

الفهرس

| الصفحة | |
|-----------|----------------------------|
| ٣ | مفتتح الكتاب . |
| ٦ - ٥ | بين يدي الكتاب . |
| ١٠ - ٧ | كلمات مأثورة . |
| ١٤ - ١١ | قطوف من أشعار بشار . |
| ١٨ - ١٥ | مقدمة . |
| ٣٠ - ١٩ | بشار بن برد وديوانه . |
| ٣٢ - ٣١ | التعليقات . |
| ٨٦ - ٣٣ | الجزء الأول من الديوان . |
| ١٢٦ - ٨٧ | الجزء الثاني من الديوان . |
| ١٩٤ - ١٢٧ | الجزء الثالث من الديوان . |
| ١٩٦ - ١٩٥ | أمل ورجاء . |
| ٢٠٢ - ١٩٧ | مراجع ترجمة بشار وأخباره . |
| ٢٠٣ | الفهرس |